بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة مؤتة

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

المعيار الصوتي

لغرابة الحديث في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير

دراسة في بنية الكلمة العربية

إعداد

عمر عبد المعطي عبد الوالي المسيعدين

إشراف الأستاذ الدكتور

يحيى عبابنة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة مؤتة
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

المعيار الصوتي

لغرابة الحديث في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير

دراسة في بنية الكلمة العربية

إعداد
عمر عبد المعطي عبدالوالي المسيعدين
بكالوريوس في اللغة العربية وآدابهـــا / جامعة اليرموك ١٩٩٠ م

إشراف الأستاذ الدكتور
يحـــيى عبـــابنة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها / شعبة الدراسات اللغوية

تاريخ تقديم الرسالة : ١٦ / ٧ / ٢٠٠١ م
تاريخ مناقشة الرسالة : ١٦ / ٨ / ٢٠٠١ م

لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور : يحيى عبابنـــة .....رئيسا .

الأستاذ الدكتور : علي الهـــروط .....عضوا .

الأستاذ الدكتور : عبدالقادر مرعي الخليل.....عضوا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاح

قال تعالى : " وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّمواتِ والأَرْضِ واخْتِلافُ أَلسِنَتِكُمْ وألوانِكُمْ إِنَّ في ذٰلِكَ لآياتٍ لِلعَالِمِينَ "

صدق الله العظيم

سورة الروم/٢٢.

الإهـــداء :

إلى والديَّ العزيزين برّاً وإحساناً . . .
وإلى الّذين حَمَلوُا مشاعِلَ العلمِ والهدايةِ ، وجَاسُوا خلالَ الدِّيارِ إلى شهداءِ مؤتةَ الأبرار .
إليهم حُبّاً وعِرْفاناً ، فلولا تَضْحِياتهُم وبُطُولاتُهم ما كُنّا لِننعم في ظلال هذا الصَّرحِ الشَّامخِ .

عمر

الرموز المستعملة في متن الرسالة

الهمزة	>	الفاء	f
الباء	b	القاف	q̣
التاء	t	الكاف	k
الثاء	t̲	اللام	l
الجيم المفردة	g	الميم	m
الجيم المركبة	ǧ	النون	n
الحاء	ḥ	الهاء	h
الخاء	h̲	الواو	w
الدال	d	الياء	y
الذال	d̲	الفتحة القصيرة	a
الراء	r	الفتحة الطويلة	ā
الزاي	z	الضمة القصيرة الخالصة	u
السين	s	الضمة الطويلة الخالصة	ū
الشين	š	الضمة القصيرة الممالة	o
الصاد	ṣ	الضمة الطويلة الممالة	ō
الضاد	ḍ	الكسرة القصيرة الخالصة	i
الطاء	ṭ	الكسرة الطويلة الخالصة	ī
الظاء	ẓ	الكسرة القصيرة الممالة	e
العين	<	الكسرة الطويلة الممالة	ē
الغين	ġ	همزة الوصل	(>)
		يتحول إلى	>

المقدّمـــــــة

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام علـــى رسول الله ، النّبي الأمي الأمين ، وعلى آله وأصحابـه أجمعين ، وبعد ،

فتبحث هـــذه الدراســـة موضوع المعيار الصوتي لغرابة الحديث فـــي كتاب النهاية لابـــن الأثير (٦٠٦ هـــ) . وقد وقف تمهيدها على توضيح معنى الغرابة لغةً واصطلاحاً فوقف كذلك عند كل ما رأت أن توضحه قبل الولوج في موضوعات فصولها .

وقد اختار الباحث هـــذا الموضوع رغبة منه في الوقوف عند الألفـــاظ الغريبـــة التـــي وردت في الحديث والأثر محاولا الاجتهاد فـــي توجيـــه معيار الغرابة الصوتيـــة فـــي شـــواهد الدراسة ، ثم إنه كان مصدرا مهما جدا من مصادر معجم لسان العرب لابن منظور ، ولشـــموله لكثير من مظاهر التغير الصوتي (السياقي والاتفاقي) الذي ساهم في توليد أنماط لغوية جديـــدة أغنت المعجم العربي وأثرته ، وقد هدفت هذه الدراسة إلى حصر مظاهر التغير الصوتـــي فـــي معجم النهاية مدعّمة بكتب غريب الحديث الأخرى ؛ كالفائق للزمخشـــري ، وكتـــاب الغريبيـــن للهروي وغريب الحديث للخطابي وغريب الحديث لابن قـــتيبة ، والمجموع المغيث في غريبـــي القرآن والحديث لأبي موســـى المديني وغيرها من كتب الحديث ، زيادة على المعاجم اللغـــوية الأخرى ، وكتب اللغة كالإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي و كتـــاب الإبـــدال لابـــن الســـكيت وبعض كتب لحن العامة ، وغيرهما.

ولقد تبيّن بعد بحث دقيق أن موضوعها لم يطرق بالشكل الذي جاءت عليه ، ولم يُعـــثر على دراسة تناولته بشكل منفصل (في حدود علم الباحث) وإن كانت قد وجـــدت بعضـــا مـــن الدراسات التي تحدثت عن الغرابة فقط ، مثل : " الغرابة في البيان النبوي " ، للدكتـــور محمـــد أحمد عثمان الذي نشرته دار الطباعة المحمدية في القاهرة عام ١٩٩١ م . إذ ذكر هذا البـــاحث معنى الغرابة في بيئاتها المختلفة عند اللغويين والمحدّثين والنقاد والبلاغيين ، ثم إنه ذكر أســـباب هذه الغرابة ، ولم يتعدّ ذكره ما ورد من أسباب في غريب الحديث للخطابي .

أما دراسة الدكتور عبد الرحمن حسن الشيخ فقد تحدثت عن الغرابة ظاهرة وذلـــك فـــي كتابه : " ظاهرة الغريب تأريخ وتطبيق " الذي نشرته مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية فـــي مصـــر عام ١٩٩٩م . وظهر للدراسة أنه فعل ما فعل الدكتور محمد أحمد عثمان .

ولقد قام الباحث بمراسلة مركز الملك فيصـــل للبحـــوث والدراســـات الإســـلامية فـــي الرياض ، رغبة منه في الإطلاع على أكبر عدد من الأبحاث التي تخـــص موضـــوع الدراســـة إلاّ أن المركز قد ردّ مشكورا و أشار إلى عنوان دراسة واحدة هي : اللـــهجات العربيـــة فـــي روايات غريب الحديث والأثر للدكتور أبو السعود أحمد الفخرانـــي المنشـــورة عـــام ١٩٩٦م .

وقد رصد فيه بعضا من الشواهد وأغفل كثيرا منها ، وحكم على ما ورد في كتابه من تبدلات صوتية حدثت بين أصوات بعض مفردات كتب الغريب بأنها لغة دون تفسير.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التفسيري ، فرصدت الشواهد الواردة في الكتاب(موضوع الدراسة) ثم قامت بتحليلها ومحاولة تفسيرها على وفق العلاقات الصوتية بين أصوات العربية . وقد لجأت إلى المنهج المقارن والمنهج التاريخي كلما أمكن ذلك لتفسير ما حدث في كثير من جزئياتها وفقا للنظرة المعاصرة إلى البنى السطحية والبنى العميقة .

ولقد جاءت الدراسة في تمهيد وثمانية فصول وخاتمة ، وتتحدث في التمهيد عن :

١. ابن الأثير وكتابه النّهاية .
٢. الغرابة لغة واصطلاحا .
٣. الحديث الغريب :

- أسباب الغرابة في الحديث النبوي .
- أهمية العلم بالحديث الغريب .

٤. ابن الأثير وعلم الأصوات .
٥. التغير الاتفاقي للأصوات وأثره في بنية الكلمة العربية ، ويشمل الحديث عن :

– أنواع التغيرات الاتفاقية للأصوات .
– أسباب التغير الاتفاقي للأصوات .
– ظواهر التغير الصوتي :
– المماثلة
– المخالفة
– التطور التاريخي للأصوات .

أما الفصل الأول . فتتحدث فيه الدراسة عن الأصوات الشفوية (الفاء ، الباء ، الميم ، الواو) ، وتبدلاتها مع بعضها من جهة ، ومع الأصوات الأخرى من جهة ثانية . ويذكر أن هذه الأصوات ليست صعبة النطق ولكن القرب في مخارجها والاشتراك في بعض الصفات فيما بينها يؤدي إلى أن يتحول كل منها إلى الآخر . وهي تتبادل مع غيرها من الأصوات العربية الأخرى ، ثم إنها وقفت عند مسوّغات هذه التبدلات التي حدثت بين هذه الأصوات ودعّمتها بمفردات كثيرة وردت عند العرب في استخداماتهم اللغوية .

وأما الفصل الثاني ، فيتحدث عن الأصوات بين الأسنانية (الثاء ، والذال والظاء) وتبدلاتها مع بعضها من جهة ومع الأصوات الأخرى من جهة ثانية ، وقد وقفت عند

مسوّغاتِ هذه التّبدّلاتِ التّي حدثت بين هذه الأصْوات ودعّمتها بمفرداتٍ كثيرة وردت عند العرب في استخداماتهم اللّغوية .

أمّا الفصل الثّالث ، فيتحدّث عن صوتِ الضادِ وأثرِ قوانين التّطورِ اللّغوي فيه إذ وقفت الدّراسة عند آراءِ القدماءِ والمُحدثينَ في هذا الصّوتِ ، ثم إنّها قد تحدّثت وبشكلٍ مُفصّل عن تبدّلاتهِ مع الأصْواتِ العربيّة بشكلٍ عامٍّ ومع الأصواتِ الّتي تبادل معها في شواهد كتاب النّهايةِ بشكلٍ خاصٍّ . ويتحدّثُ الفصل الرّابعَ عن الأصْواتِ اللّثويّة واللّثويّة الأسنانية (التّاء ، الطّاء ، الدّال ، الزّاي ، والسّين والصّاد) وتبدّلاتها مع بعضها منْ جهةٍ ومع الأصْواتِ الأخْرَى من جهةٍ ثانيةٍ . ويُذكَرُ أنّ عُلَماء الأصواتِ قد وَضعوا حُدوداً فاصلةً بين هذه الأصواتِ ؛ لأنّ طرَفَ اللّسان في أثناءِ النّطق بها يعْتمِدُ عَلَى : اللّثةِ مَرّةً وعلى خَلْفِ الأسنانِ العُليا مع التقاءِ مقدّمهِ باللثة العليا مَرّة ثانيةً فيما يَعْتمِدُ على التقائه بالثّنايا السّفلى أو العليا مَرّة ثالثة .

وأمّا الفصلُ الخامسُ ، فيتحدّثُ عن الأصواتِ الأقصى حنكيّةٍ (الجيم وانحلالها إلى الذّال والشّين ، وتبدّلها مع الياء) وكذلك الحديث عن القاف والكاف وتبدّل كلٍّ منهما مع الآخر من جهةٍ وإبدال الكاف والجيم من جهة ثانية . ويتحدّث الفَصْلُ السّادسُ عن الأصواتِ الحلقيّةِ والحنجريّةِ (الهمزة والهاء ، العين والحاء ، الغين والخاء) وتبادل هذه الأصواتِ مع بعضها بعض ، وحذفها مع التّعويض أو حذفها دُونَ تَعْويضٍ ، وقد ذكرت الدّراسة مسوّغاتِ كلّ ذلك . ويُذْكَرُ أنّ هذه الأصوات صعبةُ النّطقِ ، و شديدةُ التّداخل بسبب قُرْبِ المَخْرج . وتجْدُر الإشارة إلى أنّه لم تُوضَع الهَمْزَةُ في فَصْلٍ مستقلٍّ ؛ وذلك أنّ شواهد تبادلها شديد الاتصال بالأصوات الأخرى إذ إن لها حديثا عن حذفها مع التعويض أو حذفها دون تعويض ، ونقل حركتها للحرف الّذي قبلها ، والفرار منها بسبب صُعُوبَتها إلى الحركات المزدوجة أو العكس . وقد ذكرت الدّراسة مسوّغاتِ كلّ ذلك .

وأما الفَصْلُ السّابع ، فيتحدّثُ عن الأصوات المائعة وتبدُّلاتها مع بعضها من جهة ، ومع الأصوات الأخرى من جهة ثانية ، وقد وقفت الدّراسةُ عند آراءِ العلماء القدماء والمُحْدَثين في هذه الأصوات ومسوّغات تبدّلاتها مع بعضها ومع الأصوات الأخرى . ويتحدّث الفَصْلُ الثّامن عن الأصوات المتداخلة تاريخيّاً ، وتجدر الإشارةُ إلى أنّه قد اقتصر على الحديث عن السين والشين ، وأمّا الصّاد والضّاد والطّاء والظّاء ، فقد جاء الحديث عنها في الفصل الثّالث . على أنّ الدّراسة لم تتعرّض إلى كلّ الشّواهد بالدّراسة والتّفصيل . وإنّما كانت تختار بعضاً منها (على وفق ما يقتضي عددها) وتشيرَ إلى البقيةِ في حواشي كلّ فصلٍ وحدَه . ثم إنّ الدّراسة قامت بتخريج كلّ الأحاديث (موضوع الدّراسة) من كتبِ السّننِ وغيرها من الكتب التي درست الحديثَ والأثرَ ، وكانت تشيرُ إلى ذلكَ في الحواشي ، وذلك على نَوْعين :

الأوّل : وهو ذِكْرُ نصّ الحديث كاملاً وبخاصةٍ الأحاديث التي ذكر ابنُ الأثيرِ طَرَفاً منها .

والثَّاني : الشَّاهد فقط وذلك ؛ لأنَّ نَصَّه وارد عند ابن الأثير ومعناه تامٌّ ولا يحتاج إلى الوقوفِ عليه كاملاً . ولم تغفل الدِّراسة عن الإشارة إلى كلِّ حديث عُثِرتْ عليه في كتب الغريب ، وذِكْرِ كلِّ تعليقٍ صوتيٍّ ورد في هذه الكتب كلَّما دعت الحاجةُ إليه .

وقد وضعت الدِّراسة في بدايتها أهمَّ الرُّموز الَّتي استعملتها ، ثُمَّ أُلحقتْ في النِّهاية ملخَّصاً باللُّغة العربيَّة وآخرَ باللغةِ الإنجليزية . أمَّا الصعوبات التي واجهتْ الدِّراسةُ فمنها : أنَّ ابنَ الأثيرِ في كثيرٍ من المواضع كان لا يَذْكُرُ سوى طرفِ الحديث الذي يشتملُ على روايةِ اللفظ مما سببّ العناء في البحث عن الحديث في الكُتب الأخرى من أجل الوصول إلى مفرداتِه كاملةً لما لذلكَ من أهميةٍ في استقامةِ المعنى ووضوحِه لدى الباحث ، وفي هذا الأمر من العناء والنَّصبِ ما لا يخفى على أحد ، وهوامش الدِّراسة تشيرُ إلى ذلك إشارةً واضحةً .

وبعدُ ، فلقد جاءت هذه الدِّراسة بهدف الكَشْفِ عن موضوع غرابة الحديث صوتيّاً ويمكن أن تساهم نتائجُها في دعم آراءِ أولئك الَّذين حكموا على الأحاديثِ بالغرابة من منظور تعدُّدِ الرُّواة أو عدمه ، ثم إنَّها يمكن أنْ تساهمَ في تسهيلِ مُهمّة الدَّارسين في مجالِ غرابةِ الحديثِ والمجالاتِ الأُخرى ذاتِ العلاقةِ به . ولا يَسعني في هذا المقام إلاّ أنْ أتقدَّمَ بالشُّكر الجزيل لأستاذي الكريم الأستاذ الدُّكتور يحيى عبابنة المشرفِ على هذه الدِّراسة ، فلقد حَطَّ صاحبَها في قلبه وكان يلحَظُه بعينِ العالم الغيورعلى العلم وأهلِه ، فاسألُ اللهَ أنْ يَجْزِيَهُ عنِّي خَيْرَ الجزاءِ وأنْ يجنِّبَهُ كلَّ شرٍّ ويَدْفَعَ عنهُ كلَّ أذىً وأنْ يَجْعَلَ كلَّ نُصْحٍ نَصحنِيه في ميزانِ حَسَناتِهِ .

وأتقدَّمَ بالشُّكر والعرفانِ بالفضل لعَضْوَي لجنة المناقشةِ الأستاذ الدُّكتور علي الهروط والأستاذ الدُّكتور عبدالقادر مرعي الخليل ، لما بَذَلاه من جُهْدٍ طيِّب صادقٍ في قراءةِ هذه الدِّراسة ولتفضُّلهما بقَبُول هذهِ المناقشةِ ، وتقديم كلِّ ما هو مفيدٌ في إخراج الدِّراسة بالشَّكلِ الذي يَجب والطَّريق الَّتي ينبغي.

هذا ، وما كان منَ خَيْرٍ فمن اللهِ سُبحانَه وتعالى ، وما كان من خَطأ فمن أنْفُسِنا القاصرةِ ، واللهَ أسألُ أنْ يَجْعَلَ عملي مَقْبُولاً ، فإنَّه خَيْرُ مسؤولٍ ولهُ الحَمْدُ أوّلاً وآخراً .

اللَّهمَّ إنِّي أَرْغَبُ إلى كَرَمِكَ أنْ تَجْعَلَ سَعْيِي في عملي هذا خَالِصاً لِوَجْهِكَ وأنْ تَقْبَلَه وتجعلَه ذخيرةً لي عِنْدَك تَجْزِيني بها في الدَّار الآخرة ، فأنْتَ العالِمُ بِمُوْدَعاتِ السَّرائرِ وَخَفَايا الضَّمائر ، وأنْ تَتَغمَّدني بفَضْلِك وَرَحْمَتِك ، وتَتَجاوزَ عَنِّي بِسَعَةِ مغفرتِك إنَّك سَميعٌ قَريبٌ وعليك أتوكَّلُ وإليك أُنيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

عمر عبد المعطي عبد الوالي

التمهيد

التمهيد ويشمل الحديث عن :

١- ابن الأثير وكتابه النهاية .

٢- الغرابة لغة واصطلاحا .

٣- الحديث الغريب :

أسباب الغرابة في الحديث النبوي .

أهمية العلم بالحديث الغريب .

٤- ابن الأثير وعلم الأصوات .

٥- التغير الاتفاقي للأصوات وأثره في بنية الكلمة العربية :

- أنواع التغيرات الاتفاقية للأصوات .
- أسباب التغير الاتفاقي للأصوات .
- ظواهر التغير الصوتي :
- المماثلة
- المخالفة

- التطور التاريخي للأصوات

ابن الأثير وكتابه النهاية :

ترى الدراسة ألا تفرد حديثا خاصا مطولا بحياة ابن الأثير وذلك أن محققي كتاب النهاية (محمود الطناحي وطاهر الزاوي) قدما حديثا مفصلا عن كل ما يتعلق بحياته [١].

وابن الأثير هو القاضي الرئيس العلامة البارع الفقيه المحدث اللغوي ، المبارك محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ، مجد الدين ، أبو السعادات الشيباني الجزري الشافعي المعروف بابن الأثير .

كان مولده في أحد الربيعين من سنة أربع وأربعين وخمسمائة للهجرة (٥٤٤ هـ) بجزيرة ابن عمر " بلدة فوق الموصل ، بينهما ثلاثة أيام تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ، ولذلك سميت جزيرة . قال ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) عمرها الحسن بن عمر ابن خطاب التغلبي [٢] . ونشأ بها ، ثم انتقل إلى الموصل سنة خمس وستين وخمسمائة للهجرة (٥٦٥ هـ) وسمع الحديث وقرأ القرآن والفقه والأدب والنحو ، وهناك أخذت شخصيته تتضج وثقافته تغزر ، وأقبل على ألوان المعرفة يتشربها على مهل ليخرجها بعد ذلك إلى الناس علما نافعا فيه خير وبركة ونماء ، وكان معظما عند ملوك الموصل . اتصل بمجاهد الدين قايماز ولازمه إلى أن مات مجاهد الدين ثم اتصل بعز الدين مسعود بن مودود زعيم الموصل إلى أن توفي أيضا ثم اختص بولده نور الدين أرسلان شاه وندبه إلى وزارته فلم يجب ، ثم انقطع في داره فراسله بمملوكه بدر الدين لؤلؤ فلم يوافق ، واعتذر " بالمرض والسهو بالعلم والملك لا يستقيم إلا بالتسمح في العسف وأخذ الحق بالشدة وأنا لا أقدر على ذلك ثم حصل له نقرس ، أبطل حركة يديه ورجليه ، وصار يحمل في محفة ، وحكى أخوه أبو الحسن علي : جاءه طبيب وعالجه بدهن قارب أن يبرأ ، فقال : أنا في راحة من صحبة هؤلاء القوم وحضورهم . وقد سكنت نفسي إلى الانقطاع ، فدعني أعش باقي عمري سليما من الذل " .

وأخواه أبو الحسن ، عز الدين (٦٣٠ هـ) صاحب (الكامل في التاريخ) ، وأبو الفتح ، ضياء الدين (٦٣٧ هـ) مصنف (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) .

وابن الأثير صاحب مصنفات عديدة ، حكي أنه صنفها في حالة تعطله ؛ لأنه كان عنده طلبة يعينونه على ذلك . منها :

- النهاية في غريب الحديث والأثر (موضوع الدراسة)
- جامع الأصول
- الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف
- المصطفى المختار في الأدعية والأذكار

---

[١] النهاية في غريب الحديث والأثر ، مقدمة التحقيق : ١ / ٩ - ١٨ .

[٢] معجم البلدان : ٢ / ١٣٨ .

- البديع في شرح مقدمة ابن الدهـــان
- ديوان رسائل
- الفروق والأبنية
- المرصع في الآباء والأمهات ، والأبناء والبنات والأنواء والذوات
- المختار في مناقب الأخيار
- شرح غريب الطوال
- صنعة الكتابة
- الشافي ، شرح مسند الشافعي .

توفي – رحمه الله – يوم الخميس سلخ ذي الحجـــة ســنة ســت وســتمائة للــهجرة (٦٠٦ هــ) بالموصل " [١] .

أما كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر ، فهو معجم يقع في خمسة مجلدات مـــن القطع الكبير رتب فيه صاحبه ألفاظ الأحاديث الغريبة التي وردت فيما أثر عـــن الرســول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين بالتزام حروف المعجـــم الحـــرف الأول فالثـــاني فالثالث . وقد أفاد ممن سبقه من العلماء الذين بحثوا في موضوع الغريـــب أمثـــال : أبـــي عبيد، القاسم بن سلام ، أحمد بن محمد الـــــهروي (٢٢٤ هـــــ) مصنـــف (الغريبيـــن) والحافـــظ ، أبي موسى ، محمد بن أبي بكـــــر بـــن أبـــي عيســـى المديني الأصفـــهاني (٥٨١ هــ) مصنف (المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث) .

ولقد جاء هذا المعجم اللغوي غاية في الدقة في تناول المفردة : تفسيرا وشرحا . وكـــان يعلق على الألفاظ التي غشيتها التبدلات الصوتية كلما وردت منها لفظة تتـــاوبت أصواتـــها مع أصوات أخرى قريبة منها في الصفة أو المخرج ، زيادة على تناول كثير من المسائل الفقهية : " وقد أورد فيه ما تفرق في الكتب الأخرى ، فكان أوسع مصادر هذا الفن " [٢].

و: " لقد عرف المتقدمون كتاب (النهاية) حتى صار من مصادرهم في اللغة " [٣] .

---

[١] للزيادة ، انظر : التكملة لوفيات النقلة : ١٩١/٢ – ١٩٢ ، إنباه الرواة : ٣/ ٢٥٧ – ٢٦٠ ، الكامل في التاريخ: ١٢/ ٢٨٨ الجامع المختصر : ٩ / ٢٩٩ ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : ٣٦ / ٢١٦-٢١٧ ، سير أعـــلام النبـــلاء : ٢١/ ٤٨٨ – ٤٩١ ، وفيات الأعيان : ٤/ ١٤١ – ١٤٣ ، العبر في خبر من غبر : ٣/ ١٤٣ ، طبقات الشافعية : (السبكي) : ٤ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، طبقـــات الشافعية : (الأسنوي) : ١ / ١٣٠ – ١٣٢ ، البداية والنهاية : ١٣ / ٥٤ ، العقد المذهب : ٣٤١ ، طبقات الشافعية : (ابن قـــاضي شهبة) : ٢ / ٧٦ – ٧٨ ، النجوم الزاهرة : ٦ / ١٩٨ ، بغية الوعاة : ٢ / ٢٧٤ ، شذرات الذهب : ٥ / ٩٤ – ٩٥ ، تـــاريخ ابـــن الفرات : م٥ ج١ / ١٠٠ – ١٠٣ ، معجم الأدباء : ٥ / ٢٢٦٩ – ٢٢٧١ .

[٢] علوم الحديث : ابن الصلاح (٦٤٣ هـــ) من كلام المحقق (حاشية ص ٢٧٤) .

(٣) في لغة الحديث الشريف : د. إبراهيم السامرائي ، المجلة الثقافية ، الجامعة الأردنية / عمان ، العدد ٣ ، آذار لسنة : ١٩٨٤م ، ١٩.

الغـــــرابة :

قبل الولوج في الحديث عن الغرابة التي وردت فيما أُثِرَ عن الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم والصَّحابة والتَّابعين في كتاب النِّهاية لابن الأثير ، ترى الدِّراسة أنّ تقف عند معنى الغرابة في اللُّغة . يَذْكُرُ ابنُ منظور (٧١١ هـ) قوله في الغرابة : " والغَرْبُ : الذَّهابُ والتَّنحي عن النَّاس ، ... وَنَوىً غَرْبةٌ : بَعِيْدَةٌ ، وَغَرْبَةُ النَّوى : بُعْدُها ، ... وَرَجُلٌ غُرُبٌ : بضم الغين والرَّاء ، غَرِيْبٌ بَعِيْدٌ عَنْ وَطَنِهِ والجَمْعُ غُرَباءُ ، ... وَرَجُلٌ غَرِيْبٌ : لَيْسَ مِن القَوْمِ ، والغَرِيْبُ الغَامِضُ مِن الكلامِ ، ... وأَغْرَبَ الرَّجُلُ : جاءَ بشيءٍ غَرِيْبٍ " [١].

ويذكر الفيروزآبادي (٨٠٧هـ) معنى الغرابة بقوله : " والبُعْدُ كالغُرْبةِ وقد تَغَرَّبَ وبالضَّم النُّزُوح عن الوَطَنِ كالغُرْبَةِ والاغترابِ والتَّغَرُّبِ " [٢] .

أما الزبيدي فقد ذكر هذا الأمر قائلاً : " الإغرابُ : (الإتْيَانُ بالغَرِيبِ) يقال : أَغْرَبَ الرَّجلُ إذا جاء بشَيءٍ غَرِيْبٍ " [٣] .

ويذكر الزَّمخشري (٥٣٨ هـ) قوله في الغرابة : " ... وتكلَّم فأَغْرَبَ إذا جاء بغرائبِ الكلام ونوادرِه ، وتقول : فلانٌ يُعْرِبُ كلامَه ويُغْرِبُ فيه ، وفي كلامِه غَرَابَةٌ وَغَرُبَ كلامُه ، وقد غَرُبَتْ هذه الكلمة أي : غَمُضَتْ فهي غَرِيبَةٌ " [٤] .

والغرابة في الاصطلاح : " كَوْنُ الكلمةِ وحشيَّةً غيرَ ظاهرةِ المعنى ولا مَأْلُوفَةَ الاستعمال " [٥] .

وَتَتَّفِقُ المعاجمُ العربيّة على أَنَّ معنى الغرابةِ البُعْدُ والنَّأيُ والوحدة . فالغريبُ عن وطنه وأهلِه وَحِيدٌ وَبَعِيدٌ وَلَيس له في القوم قريبٌ والكلمةُ الغريبةُ بين المفرداتِ الأُخرى غريبةٌ وبعيدةٌ كغرابةِ وبُعْدِ مَن ابتعد عن أهلِه ومَوْطِنِه ، وتأتي الغرابةُ المُفْرَدةَ من قِلَّة استعمالها أو عدمِ شيوعِها :" فلا تَظُنَّنَّ أَنَّ الوحشيَّ من الألفاظِ ما يكرهُه سَمْعُك ، وَيَثْقُلُ عليك النُّطْقُ به ، وإنَّما هو الغريبُ الذي يَقِلُّ استعماله ، فتارةً يَخِفُّ على سَمْعِك ولا تَجِدُ به كراهةً وتارةً يَثْقُلُ على سَمْعِك ، وَتَجِدُ فيه الكراهةَ " [٦] .

وترى الدراسة أن ضياء الدين بن الأثير (٦٣٧ هـ) يتحدث عن الغريب من المفردات في بيئتين : **الأولى** : ما كانت المفردة فيها مستعملة معروفة ، **والثانية** : ما كانت المفردة فيها غير مستعملة وغير معروفة ، وذلك شأن المفردة ، إذ يمكن أن تكون معروفة في بيئة ، ولكنها

---

[١] لسان العرب : (غرب) ١/ ٦٣٨ - ٧٤٨ .

[٢] القاموس المحيط : (غرب) ١/ ١١٤.

[٣] تاج العروس : (غرب) ٣/ ٤٧٢ .

[٤] أساس البلاغة : (غرب) ٣٢١.

[٥] كتاب التعريفات : ١٨٣ .

[٦] المثل السائر : ١/ ٢٦٩ .

ليست كذلك في بيئة أخرى ، ولذا يمكن أن يألفها السمع مرة ويمجها أخرى . وذلك أن أمر تقبلها أو عدمه مرتبط بشيوعها في الاستعمال اللغوي .

الحديث الغريب :

الذي لا خلاف عليه أن الحديث النبوي الشريف قد حظي بعناية العلماء منذ ظهر علمه، إذ كثرت الدراسات التي تناولته شرحا ، وتوضيحا ، وتعليقا ، بحيث يمكن القول : إنه لم يبق فيه شاردة ولا واردة إلا وكان لها نصيب وافر من البحث .

والأمر الذي تود الدراسة أن تشير إليه هو : أن الأحاديث الغريبة لم يحكم على غرابتها من معيار صوتي – في حدود علم الباحث – بحيث يكون هذا الحكم معيارا في تحديد غرابة الحديث .

وينبغي الإشارة هنا إلى أنه ليس من شأن هذه الدراسة أن تحكم على أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في كتاب النهاية بالغرابة من حيث النظرة التي يراها أهل العلم بالحديث ، وإنما شأنها النظر بمعيار أهل اللغة من الناحية الصوتية ، والاجتهاد في توجيه الأحاديث التي حكم عليها بالغرابة من خلال تلك التبدلات الصوتية التي طرأت على أصوات مفرداتها . فإن كتب لهذه الدراسة النجاح فيما تصل إليه من نتائج – وهو ما تأمل و ترجو – فستكون داعمة لآراء العلماء في حكمهم على بعض الأحاديث بأنها غريبة . ذلك أنه سيصبح للحكم على الحديث بالغرابة علتان .

الأولى : من حيث السند والمتن ، **والثانية** : من حيث الصوت (موضوع الدراسة) .

والغرابة التي نعت بها ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ليست بمعنى أنها جانبت الصواب ، وإنما جاءت على غير ما عرف في الاستعمال اللغوي المعهود . ولعل مرد ذلك إلى قلة استخدامها أو لعدم السماع بها ؛ إما لأنها استخدمت في بيئة دون غيرها وإما لأن أول من استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحد الصحابة أو أحد التابعين ! وهذا الغريب الفصيح في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بمعنى الوحشي القبيح : " كما أن ألفاظ هذا الحديث غاية في الفصاحة لمناسبة المقال للمقام " [١]. و : " يرى جمهور علماء الغريب أن الغريب من الفصيح " [٢].

والحديث الغريب : " وهو ما ينفرد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرد به من السند، وينقسم إلى غريب مطلق وغريب نسبي : فالغريب المطلق : أن يكون التفرد فيه في أصل السند ، وهو طرفه الذي فيه الصحابي ، ويقال له : الفرد المطلق ، ... والغريب النسبي ، ويقال له : الفرد النسبي ، وهو ما كان التفرد فيه في أثناء السند كأن يرويه عن

---

[١] ظاهرة الغريب تأريخ وتطبيق : د. عبد الواحد حسن الشيخ : ٣٨ .

[٢] الغرابة في البيان النبوي : د. محمد أحمد عثمان : ٢٤ .

الصحابي أكثر من واحد ثم ينفرد بروايته عن واحد منهم شخص واحد ، وسمي نسبيا لكون التفرد فيه حصل بالنسبة إلى شخص معين ، وإن كان الحديث في نفسه مشهورا " [١].أما الجرجاني (٨١٦ هـ) فذكر الغريب من الحديث أنه : " ما يكون إسناده متصلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن يرويه واحد ، إما من التابعين أو من أتباع التابعين "[٢] .

وذكر ابن تيمية (٧٢٨ هـ)الغريب بقوله : "وأما الغريب فهو الذي لا يعرف إلا من طريق واحد "[٣] .

هذا الحديث الغريب من حيث المتن والسند ، أما من حيث الألفاظ فقد عرفه ابن الصلاح (٦٤٢ هـ) بقوله : " وهو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها " [٤] .

<u>أسباب الغرابة في الحديث النبوي :</u>

ذكر الخطابي (٣٨٨ هـ) أسباب ورود الغريب فيما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " بعث مبلغا ومعلما ، فلا يزال في كل مقام يقومه وموطن يشهده يأمر بمعروف وينهى عن منكر ، ويشرع في حادثة ويفتي في نازلة والأسماع إليه مصغية ، والقلوب لما يرد عليها من قوله واعية ، وقد تختلف عنها عباراته ، ويتكرر فيها بيانه ، ليكون أوقع للسامعين ، وأقرب إلى فهم من كان منهم أقل فقها وأقرب بالإسلام عهدا ، وأولو الحفظ والإتقان من فقهاء الصحابة يرعونها كلها سمعا ، ويستوفونها حفظا ، ويؤدونها على اختلاف جهاتها ، فيجتمع لذلك في القضية الواحدة عدة ألفاظ ، تحتها معنى واحد ، وذلك كقوله : " الولد للفراش وللعاهر الحجر وفي رواية أخرى وللعاهر الإثلب ، ... ، وقد يتكلم صلى الله عليه وسلم في بعض النوازل وبحضرته أخلاط من الناس ، قبائلهم شتى ، ولغاتهم مختلفة ، ومراتبهم في الحفظ والإتقان غير متساوية وليس كلهم يتيسر لضبط اللفظ وحصره ، أو يتعمد لحفظه ووعيه وإنما يستدرك المراد بالفحوى ، ويتعلق منه بالمعنى ، ثم يؤديه بلغته ويعبر عنه بلسان قبيلته ، فيجتمع في الحديث الواحد إذا انشعبت طرقه عدة ألفاظ مختلفة موجبها شيء واحد " [٥] .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس بلهجاتهم المختلفة ، وذلك أمر يقتضي استعمال أكثر من مفردة للدلالة على حالة واحدة ، ثم إن الناس كانوا ينقلون ما سمعوا إلى بيئاتهم وأهلهم ، وليس أمر النقل من السهولة بحيث ينقل السامع الكلام متلما سمعه تماما

---

[١] مصطلح الحديث ورجاله : د. محمد مبارك ، د. إبراهيم حلية : ٢١.

[٢] كتاب التعريفات : ٢٠٨ ، وانظر: الكامل في ضعفاء الرجال (مقدمة التحقيق) ص١.

[٣] علم الحديث : ٣١.

[٤] مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث : ١٣٧ .

[٥] غريب الحديث : الخطابي : ١/ ٦٨ ، ٦٩ .

ابن الأثير وعلم الأصوات

من يطالع كتاب النهاية يرصد تعليقات كثيرة تنم على حس صوتي لدى ابن الأثير ، ويمكن القول بأنها تدل على أن ابن الأثير كان على دراية بما يقع بين أصوات المفردة من تبادل ، سببه المجاورة أو الشيوع في الاستخدام أو غير ذلك . ومن الأمثلة على ذلك قوله : (ويروى بالصاد ، والسين أكثر وأعلى) عند ذكره حديث المبعث : " فانطلقا بي ما بين المقام وزمزم فسلقاني على قفاي ، أي : ألقياني على ظهري. يقال : سلقه وسلقاه بمعنى ، ويروى بالصاد ، والسين أكثر وأعلى " [١] .

ومن تعليقاته : " والسين أشهر " [٢] . و " السين فيه أكثر " [٣]. وكذلك ذكره مصطلح التحويل : " وفي حديث عمر في الأمة يطؤها مالكها يلحق به ولدها قال : فمن شاء فليمسكها ومن شاء فليسمرها يروي بالسين والشين ، ... قال أبو عبيد : لم نسمع السين المهملة إلا في هذا الحديث ، وما أراه إلا تحويلا ، كما قالوا : سمت وشمت " [٤] .

وقد أشار خلال أحاديثه إلى مصطلح تعاقب الأصوات : ومنه حديث ابن عباس " قال عطاء : صلينا معه على درنوك قد طبق البيت كله ، وفي رواية (درموك) بالميم ، وهو على التعاقب " [٥] .

وأما الشاهد على قوله بالتبادل بين الأصوات لقرب في الصفات والمخارج بينها فقوله (وهبط وهبت أخوان) وذلك في : " لما مات عثمان بن مظعون على فراشه قال : هبته الموت عندي منزلة حيث لم يمت شهيدا " أي : حط من قدره في قلبي. وهبط وهبت أخوان " [٦]

وكذلك قوله في (سمخ) : (ويقال بالصاد لمكان الخاء) في حديث ابن عمر " أنه كان يدخل أصبعيه في سماخيه " السماخ : ثقب الأذن الذي يدخل فيه الصوت. ويقال بالصاد لمكان الخاء" [٧] .

ومن الشواهد على تنبهه للأكثر شيوعا في الاستخدام قوله :

(والأول أكثر) عند ذكره لمفردة (فزعت) في حديث فضل عثمان : " قالت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم : مالي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان؟ فقال : إن

---

[١] النهاية في غريب الحديث والأثر: (سلق) ٢/ ٣٩١ .

[٢] السابق : (صنخ) ٣/ ٥٥ .

[٣] السابق : (قفص) ٤/ ٩٠ .

[٤] السابق : (سمر) ٢/ ٣٩٩ .

[٥] السابق : (درنك) ٢/ ١١٥ .

[٦] السابق : (هبت) ٥/ ٢٣٨ .

[٧] السابق : (سمخ) ٢/ ٣٩٨ .

عثمان رجل حيي " ،... ورواه بعضهم بالراء والغين المعجمة ، من الفراغ والاهتمام ، والأول أكثر " [١].

وأشار إلى قضية إبدال الأصوات ، ومنها قوله في إبدال الهاء من الهمزة في قولهم آه : " وفي حديث عذاب القبر (هاه هاه) هذه كلمة تقال في الإبعاد ، وفي حكاية الضحك ، وقد تقال للتوجع ، فتكون الهاء الأولى مبدلة من همزة آه ، وهو الأليق بمعنى هذا الحديث " [٢].

أما الهمزة وقضاياها ، فيرجح ابن الأثير فيها قولا على قول ، ومثال ذلك قوله (والأول الوجه) في حديث عائشة تصف أباها : " فانتاش الدين بنعشه ، أي : استدركه واستنقذه وتناوله وأخذه من مهواته ، وقد يهمز من النئيش وهو حركة في ابطاء ، يقال : نأشت الأمر أنأشه نأشا فأنتأش ، والأول الوجه " [٣].

أما التصحيف وعيوب النطق فقد كان ابن الأثير يشير إليهما كلما وردت مفردة اعتقد أنه قد غشيها التصحيف أو نطقها من لا يجيد النطق ، وشواهد التصحيف كثيرة وردت في أثناء تناوله لمواد الدراسة ، وترى الدراسة أن لاضرورة للتمثيل عليها ، أما عيوب النطق فمنها اللثغة. ومما ذكره : " ومنه الحديث ، إذا بعت فقل لا خلابة ، أي : لا خداع ، وجاء في رواية (فقل لا خيابة) بالياء ، وكأنها لثغة من الراوي ، أبدل اللام ياء " [٤] .

أما الرواية في القول فقد ذكر كثيرا من المفردات التي تقال بلغة ، وتروى بأخرى ، وكذلك التي تقال وتروى بلغة واحدة. ومنها قوله : " وفي حديث أبي هريرة (أنه شرب من السّقيط) ذكره بعض المتأخرين في حرف السين وفسره بالفخار ، والمشهور فيه لغة ورواية الشين المعجمة " [٥] .

وأما اللغات التي تنعت بأنها ليست بالعالية أو الرديئة ، فقد أشار إليها ابن الأثير في بعض المواضع . ومنها قوله : "وفي حديث عثمان (وأنا أشرب ماء المِلح) يقال : ماء ملح ، إذا كان شديد الملوحة ، ولا يقال : مالح إلا على لغة ليست بالعالية. ويظهر للدراسة أن معياره في الحكم على هذا التعبير هو الاستعمال اللغوي ، وقد ورد استعمال (مِلْح) في القرآن الكريم في قوله تعالى "هذا مِلْحٌ أُجاج " [٦] .

---

[١] السابق : (فزع) ٣/ ٤٤٤ .

[٢] السابق : (هوه) ٥/ ٢٨٤ .

[٣] السابق : (نوش) ٥/ ١٢٨ .

[٤] السابق : (خلب) ٢/ ٥٨ .

[٥] السابق : (سقط) ٢ / ٣٧٩ .

[٦] سورة الفرقان / ٥٣ ، سورة فاطر / ١٢ .

وبعدُ ، فابن الأثير كان على دراية بما يحدث بين أصوات المفردة من تناوب ، وكان كذلك هجومياً على الآراء الصّوتية البعيدة عن المنطق والعقلانية ، ولعلّ من الشواهد على ذلك قوله : "هذا قول ساقط وذلك في الحديث : "قال : يا رسول الله ، كيف نُعرَض صلاتُنا عليك وقد أرَمَّتَ ، قال الحربي : هكذا يرويه المُحدّثون ، ولا أعرفُ وجهه ، والصّواب : أرَمْتَ ، فتكون التاء لتأنيث العظام ، أو رَمِمْت : أي : صرت رَميماً ، وقال : غيره إنما هو أرَمْتَ بوزن ضَرَبْتَ ، وأصله أرْمَمْتَ : أي : بَليتَ ، فحُذِفت إحدى الميمين ، كما قالوا : أحَسْتَ في أحْسَسْتَ وقيل : إنما هو أرْمَتَّ بتشديد التاء على أنه أدغم إحدى الميمين في التاء ، وهذا قول ساقط ؛ لأنّ الميم لا تُدغم في التاء أبداً وقيل : يجوز أن يكون أُرِمْتَ بضم الهمزة – بوزن أُمِرْتَ ، من قولهم أرَمِتْ الإبلُ تأرِمُ إذا تناولت العَلَف وقلعَتْه من الأرض قلت : أصل هذه الكلمة من رَمّ الميّت ، وأرَمَّ إذا بلي . والرِّمَّة : العظم البالي ، والفعل الماضي من أرَمّ للمتكلم والمخاطب أرْمَمْتُ و أرْمَمْتَ بإظهار التّضعيف ، وكذلك كلّ فعل مضعّف فإنّه يظهر فيه التضعيف معهما ، تقول في شدّ : شَدَدْت ، وفي أعدّ : أعَدَدْت ، وإنّما ظهر التّضعيف ؛ لأنّ تاء المتكلّم والمخاطب متحركة ولا يكون ما قبلها إلا ساكناً ، فإذا أسكن ما قبلها وهي الميم الثانية التقى ساكنان ، فإنّ الميم الأولى سكّنت لأجل الإدغام ولا يمكن الجمع بين ساكنين ، ولا يجوز تحريك الثاني ؛ لأنه وجب سكونه لأجل تاء المتكلم والمخاطب . فلم يبقَ إلا تحريك الأوّل ، وحيث حُرّك ظهر التّضعيف ، والذي جاء في هذا الحديث بالإدغام ، وحيث لم يظهر التّضعيف فيه على ما جاء في الرّواية احتاجوا أنْ يشدّدوا التّاء ليكون ما قبلها ساكناً حيث تعذّر تحريك الميم الثانية ، أو يتركوا القياس في التزام ما قبل تاء المتكلّم والمخاطب . فإن صَحّت الرّواية ولم تكن محرّفة فلا يمكن تخريجه إلاّ على لغة بعض العرب ، فإن الخليل زعم أن ناساً من بكر بن وائل يقولون : ردّتُ و ردّتَ ، وكذلك مع جماعة المؤنث يقولون : رُدّنَ و مُرّنَ ، يريدون رددتُ و رددتَ ، وارْدَدْن وامْرُرْن . قال : كأنهم قَدّروا الإدغام قبل دخول التاء والنّون ، فيكون لفظ الحديث : أرَمَّتَ بتشديد الميم وفتح التاء . والله أعلم "[1].

---

[1] النهاية : (رمم) ٢/ ٢٦٦ ، ٢٦٧.

التغَير الاتّفاقي للأصوات وأثره في بنية الكلمة العربيّة

ما يقصد بالتغير الاتفاقي للأصوات : هو أن تتغير صفة من صفات الصوت أو أكثر في وضع صوتي يمكن تفسيره ، ولكنه اعتباطي لا يخضع لقانون محدد ، إذ تتأثر الأصوات اللغوية فيما بينها بسبب تجاورها أو تتابعها في المفردات والتراكيب ، ويحكم هذا التأثر قوانين وضوابط تمكن الدارسون من استنتاجها من خلال البحوث والدراسات التي قدموها للدرس اللغوي ، والتي كانت مادتها الدراسية المفردات على وفق ورودها في الاستعمال اللغوي : قديمه وحديثه .

وهذه الأصوات التي تتجاور في المفردة قد تتفق فيما بينها في الصفات أو المخارج ، فيتحول الصوت منها إلى صوت آخر يتفق معه في الخصائص ، على أن من هذه الأصوات ما يتحول إلى صوت آخر حيثما ورد ، في حين أن منها أصواتا لا تتحول إلا إذا وردت في سياق معين أو بيئة صوتية محددة : " وتسمى تغيرات الحروف اتفاقية ، إذا حصلت ليس في كل كلمة وقع فيها هذا الحرف بل في بعضها فقط ، فلا قانون لحصولها ، بل هي في الظاهر حصلت اتفاقا ، وهي في الباطن ينبغي أن يكون لحصولها ، وعدم حصولها سبب لا نعرفه نحن " (١) .

أنواع التغيرات الاتفاقية للأصوات :

من التغيرات الصوتية ما يحدث بشروط وهو التغير التركيبي ، ومنها ما يحدث دون شروط ، وهو التغير التاريخي .

" هنالك نوعان من التغيرات الصوتية : أولهما : تلك التغييرات الصوتية غير المشروطة ، وهي التغييرات المطردة في أصوات المستوى اللغوي الواحد بغض النظر عن السياق الصوتي ، ومعنى هذا أنها تغييرات غير مشروطة بسياق صوتي معين ، وإنما هي عامة في المستوى الواحد ، ومن هذه التغيرات تلك القوانين التي توضح المقابلات الصوتية بين العربية الفصحى واللهجات العربية ، **والنوع الثاني :** من التغيرات الصوتية يحدده السياق ، ولذا فهي تغيرات صوتية مشروطة ، ليست تغيرات تاريخية بل هي تغيرات تحددها طبيعة الأصوات المحيطة بالصوت موضع التغير "(٢). ولهذه التغيرات الصوتية نوعان : مطلق (مطرد) ، ومقيد ، "وتغيير الفونيم إلى عدة الوفونات مختلفة يعرف بوجه عام أنه تغيير مشروط أو أنه تغيير مقيد ، وهذا يحدث بسبب قوانين المماثلة أو المخالفة ، أما تغيير الفونيم إلى فونيم آخر فيعرف بأنه تغيير مطلق (٣).

---

(١) التطور النحوي للغة العربية : برجشتراسر : ترجمة : د. رمضان عبد التواب : ٢٧.

(٢) مدخل إلى علم اللغة : د . محمود فهمي حجازي : ٤٨ .

(٣) المدخل إلى علم الأصوات : د.صلاح حسنين : ٧٤.

وقد تتغيّر في صفة أصوات المفردة صفة أو أكثر : " فمن التّغييرات الاتفاقية للحروف ما ينقلب فيه صفة واحدة للحرف ، نحو كلمة (نزع) يقابله في العبرية : (nāsa<) بالسين ، فترى من ذلك أن أصل الزاي سين مهموسة ، صارت مجهورة ، ... ومثال ما انقلب فيه صفتان ، كلمة : (زاد) أي : طعام يُتّخذ للسفر فإنها في العبرية (Ṣēḏā) بالصاد ، فأصبحت الصاد المهموسة المطبقة زايًا مجهورة غيرَ مطبقة " [١] .

ويجب التّنبّه إلى قضية في هذا المقام ، وهي أن من التبدلات الصوتية للحروف : " ما ظاهره اتفاقي وهو في الحقيقة : مطّرد . مثال ذلك : إبدال الثّاء بالفاء في بعض الكلمات ، نحو: (الثوم) أو(الفوم) "[٢] .

وأما الحكم على الأصل أَهُوَ صوت الثاء أم الفاء فقد أشار إلى ذلك (برجشتراسر) بقوله: " والأرجح أن الأصل فيها كلها هو الثاء ، والدليل على ذلك أن (الثوم) بالعبرية (Šūm) وبالآرامية: (Tūmā) بالشين والتاء الناشئتين عن الثاء ، وحقيقة الأمر في ذلك : أنه في بعض لهجات العرب كانت الثاء تنطق فاء في كل الكلمات التي وقعت فيها ، فإبدال الثاء بالفاء في تلك اللهجة أو اللهجات مطرد ، غير أن سائر العرب استعاروا النطق بالفاء ، بدل الثاء في قليل من الكلمات ، فيظهر الإبدال عندهم اتفاقا " [٣].

<u>أسباب التغير الصوتي :</u>

للتغير الاتفاقي للأصوات أسباب تؤدي إلى وقوعه بين الأصوات اللغوية ، بذل الدرس اللغوي جهودا كبيرة من أجل التعرف إليها [٤] . ومن هذه الأسباب :

١ – النزوع إلى السهولة والاقتصاد في الجهد ، ومن أشكاله :

- انكماش الأصوات المركبة .
- اندثار الأصوات الأسنانية في بعض اللهجات .
- القضاء على التفريعات الكثيرة والأنواع المختلفة للظاهرة الواحدة داخل اللغة .

٢ – الظروف الجغرافية والمناخية .

٣ – الصفات البيولوجية والجنسية .

٤ – العوامل النفسية .

---

[١] التطور النحوي : ٣٦ ، ٣٧ . وانظر :

- nasa< : Gesenius , A Hebrew & English lexicon of the Old Testament , P. 652.
- ṣēḏā : Gesenius , Hebrew & Chaldee Lexicon to the Old Testament , P. 708 .
- šūm : Gesenius , A Hebrew & English Lexicon of the Old Testament , P. 1002 .
- tūmā : Costaz , L. , Syriac English Dictionary , P. 389 .

[٢] السابق : ٣٧ .

[٣] السابق : ٣٧ ، ٣٨ .

[٤] مدخل الى اللغة : د. محمد حسن عبد العزيز : ١١٩.

٥ – انتقال اللغة من جيل إلى جيل .

٦ – تأثر اللغة بلغات أخرى.

٧ – اختلاف أعضاء النطق.

٨ – نظرية الشيوع .

٩ – مجاورة الأصوات .

١٠– انتقال النبر " [١]

ظواهر التغير الصوتي :

إن مجاورة الحروف لبعضها في بيئة صوتية معينة يدفعها للعمل في بعضها ، بحيث يؤثر أحدها في الآخر ويكون هذا الأثر جزئيا أو كليا : " ولعمل الحروف المتتابعة مع بعضها ظواهر ، وقد تعمل الحروف المتتابعة أو المتجاورة في بعضها بعض فيحدث عن ذلك ظواهر مختلفة تابعة لعلم تعامل الأصوات " [٢] .

إن الأصوات التي تتجاور تتأثر ببعضها ، فيقع بينها اتفاق في الصفة أو المخرج إذ يجذب أحدهما الآخر نحوه فيجعله مثله تماما ، أو يجعله يتصف ببعض صفاته . ويتمثل ذلك في الظواهر الآتية :

١ – **المماثلة .**

٢ – **المخالفة .**

٣ – **التطور التاريخي للأصوات .**

أما المماثلة ، فقد أشار إليها سيبويه بقوله : " هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه " [٣].

وتحدث الدرس الحديث عن المماثلة بجميع أنواعها ، وهي تعني : " التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته – ولا نقول ملاصقته – لأصوات أخرى ،أو تحول الفونيمات

---

[١] للتفصيل ، انظر : الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٢٣١ – ٢٦١ ، التطور اللغوي مظاهره : د. رمضان عبد التواب : ٤٧ – ٦١ ، مدخل إلى اللغة : د. محمد حسن عبد العزيز : ١١٩ – ١٢٩ .

[٢] دروس في علم أصوات العربية : جان كانتينو : ٢٦.

[٣] الكتاب : ٤/٤٧٧.

المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا جزئيا أو كليا " [١] . و " هي تغير صوت بتأثير آخر مجاور له ، وهي ظاهرة شائعة في كثير من اللغات " [٢] .

فالمماثلة إذن أن يتجاور صوتان يتأثر أحدهما بالآخر فيصير مثله تماما أو يصير إلى نظيره . " وجد بوجه عام أن الأصوات اللغوية تتأثر بعضها ببعضها الآخر في حالة التأليف الصوتي ، ثم وجدوا أن قانونا أساسيا يحكم هذه التأثيرات اصطلح عليه بقانون المماثلة(Assimilation) ويذهب هذا القانون إلى أن الأصوات في تأثرها بعضها ببعض إنما تجنح إلى شيء من المماثلة أو المشابهة بينها " [٣] .

والسر في هذا التشابه أو التماثل هو الجوار : " ومجاورة الأصوات بعضها لبعض في الكلام المتصل هي السر فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر " [٤] .

أنواع المماثلة :

للمماثلة أنواع يحددها موقع الصوت المؤثر أو المتأثر من جهة ، وشكل التأثير من جهة ثانية ووجود أو عدم وجود فاصل بين الصوتين من جهة ثالثة .

" وهناك اصطلاحات لعلماء الأصوات ، في أنواع التأثر الناتجة عن قانون المماثلة ، فإن أثر الصوت الأول في الثاني ، فالتأثر : (مقبل) ، وإن حدث العكس فالتأثر : (مدبر) ، وإن حدثت مماثلة تامة بين الصوتين ، : فالتأثر (كلي) ، وإن كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت ، فالتأثر : (جزئي) . وفي كل حالة من هذه الحالات ، قد يكون الصوتان متصلين تماما ، بحيث لا يفصل بينهما فاصل ، من الأصوات الصامتة أو الحركات ، وقد يكون الصوتان منفصلين بعضهما عن بعض بفاصل من الأصوات الصامتة " [٥]. وقد فصل رمضان عبد التواب هذه الأنواع كالآتي :

١ – التأثر المقبل الكلي في حالة الاتصال ، مثل :

ادْتَرك > ادَّرك ، اذْتكر > اذَّكر ، خَبَطْتُ > خَبَطَّ .

٢ – التأثر المقبل الكلي في حالة الانفصال ، مثل :

برِجْلِهُ > برِجْلِهِ ، ضربتِهُ > ضربتِهِ ، قاضيهُم > قاضيهِم ، بِهُما > بِهِما .

٣ – التأثر المقبل الجزئي في حالة الاتصال ، مثل :

---

[١] دراسة الصوت اللغوي : د. أحمد مختار عمر : ٣٢٤ .

[٢] مدخل إلى اللغة : د. محمد حسن عبد العزيز : ١٢٣ .

[٣] في الأصوات اللغوية " دراسة في أصوات المد العربية " : د. غالب المطلبي : ٥٠ .

[٤] الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ١٧٨ .

[٥] التطور اللغوي مظاهره : ٢٢ ، ٢٣ .

اصْتَبَغ > اصْطَبغ ، ازْتَجر > ازدجر

اجتمع > اجْدمع ، اجتزّ > اجدزّ

يجثو > يجذو ، مخصتُ > مخصطُ

نشزَ > نشسَ

٤ – التأثر المقبل الجزئي في حالة الانفصال ، مثل :

مهراس > مهراز

معربد > معربض

٥ – التأثر المدبر الكلي في حالة الاتصال ، مثل :

– يَتَذَكَّر > يَتْذَكّر > يَذْكّر

– إنْ + ما > إمّا ، أن + ما > أمّا ، مِن + ما > ممّا ، عن + ما > عمّا.

– إن + لا > إلاّ .

٦ – التأثر المدبر الكلي في حالة الانفصال ، مثل :

مِنْ + ذو > مِنْذو > مُنْذُ

٧ – التأثر المدبر الجزئي في حالة الاتصال ، مثل :

يَزْدُق > يَصْدُق

مِنْ بعد ما جاءهم > مِمْبعد ما جاءهم

يزحف > يسحف

٨ – التأثر المدبر الجزئي في حالة الانفصال ، مثل :

صِرَاط > زِرَاط ، سِرْداب > زِرْداب

الدَّفتر > التّفتر " [١] .

الغرض من المماثلة :

لا تلجأ اللغة إلى المماثلة بين أصواتها عبثا : " والغرض من هذا التأثر هو التقريب بين الصوتين المتجاورين – ما أمكن – تيسيرا لعملية النطق واقتصادا في الجهد العضلي " [٢] .

---

[١] للزيادة ، انظر : السابق ، فقه اللغات السامية : كارل بروكلمان : ٥٦ – ٧٤ .

[٢] الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ١٨٤ .

وذكر إبراهيم أنيس الغرض من المماثلة بقوله : " فالمماثلة تقرب بين الأصوات المتجاورة في الصفة والمخرج وقد يصل هذا التقريب بين الصوتين المتجاورين أن يصبحا متماثلين تمام التماثل" [١]. والمماثلة : " تهدف إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق " [٢] .

أما (مالمبرج) فيرى : أن كثيرا من القضايا الصوتية التاريخية يعود في أصله بميل للمماثلة : " إن دور المماثلة في التاريخ الصوتي للغات قد أكد عليه بوجه الخصوص ردحا من الزمن ، ومن المؤكد أن العديد من ظواهر الصوتيات التاريخية يعود في أصله إلى الميل للمماثلة " [٣] .

وهذه المماثلة التي تقع بين أصوات المفردة لا يعمد المتكلم إليها وإنما هي تلقائية تهدف إلى السهولة والتيسير ذلك أن " قانون المماثلة يهدف في تدخله التلقائي في الاستعمال اللغوي إلى إضفاء مزيد من السهولة والتيسير على النمط اللغوي " [٤].

المخالفة أو (التغاير) :

أشار سيبويه إلى المخالفة وذلك في قوله : " هذا باب ما شذ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف ، وليس بمطرد وذلك قولك : تسريت ، وتظنيت ، ... " [٥] .

والمخالفة : " هي أن يتعدل صوت أو يتغير ليخالف صوتا مجاورا له ، مثال ذلك (ولدانَ) التي تتحول إلى (ولدانِ) حيث أبدلت الفتحة القصيرة الأخيرة إلى كسرة لتخالف الفتحة الطويلة قبلها ، وهي عكس ظاهرة المماثلة " [٦] .

أو هي : " نزعة صوتين متشابهين إلى الاختلاف ، مثل : تحول الشين إلى سين ، نحو : شمش > شمس ، وتحول الراء إلى ياء في قِرّاط > قيراط ودنار > دينار " [٧] .

أو هي : " تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين " [٨] .

---

[١] السابق : ٢١٣.

[٢] دراسة الصوت اللغوي : د. أحمد مختار عمر : ٣٣١.

[٣] الصوتيات : برتيل مالمبرج : ١٨٠ .

[٤] أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية " دراسة لغوية " : عبد الله محمد كناعنة : ٢٤ .

[٥] الكتاب : ٤/ ٤٢٤ .

[٦] الأصوات اللغوية : د. محمد الخولي : ٢٢١.

[٧] المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ٨١ .

[٨] لحن العامة والتطور اللغوي : د. رمضان عبد التواب : ٤١ ، الصوتيات : برتيل مالمبرج : ١٢٠ .

أنواع المخالفـــة :

للمخالفة نوعان : منفصل ومتصل . " **فالمنفصل** ما كان بين حرفيه فارق ، نحو كلمة : " اخضوضر أصلها : اخضرضر ، من : اخضر ، فأبدلت الراء الأولى واوا لجوار مثلها وهـــذا النوع هو الغالب ، **والمتصل** ما تجاور فيه الحرفـــان ، وهـــو علـــى الأخـــص فـــي الحـــروف المشددة "[1].

سبب المخالفة :

إذا ورد صوتان متماثلان في كلمة واحدة ، فإن النطق بهما يحتاج إلى مجهود عضلـــي كبير ، وهذا يدفع الناطق إلى استبدال أحدهما بصوت آخر لا يحتاج إلى ذلك المجـــهود ، مثـــل أشباه أصوات العلة (الواو والياء) وبعض الأصوات المتوسطة كاللام والنون والـــراء ، ويعـــد ذلك مظهرا من مظاهر قانون السهولة والتيسير "[2] .

---

[1] التطور النحوي : برجستراسر : ٢٤ .

[2] دراسة الصوت اللغوي : د. أحمد مختار عمر : ٣٢٩ .

التطور التاريخي للأصوات

ما يقصد بالتطور التاريخي للأصوات : "تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظـــام الصوتي للغة ، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتا آخر " [١].

وقد عرفه يحيى عبـــابنة بقوله : " نعني بعملية الإبدال الصوتـــي التـــاريخي مجموعـــة التغيرات التي تحدث نتيجة التحول في النظام الصوتي للغة ، بحيث يصـــير الصـــوت اللغـــوي صوتا آخر ويمكن أن يقسم الإبدال الصوتي التاريخي إلى قسمين :

أ – الإبدال المطلق : وهو التغير الذي يطرأ على صوت من الأصوات في لغـــة مـــا ، ويؤدي إلى تغير صفاته بحيث يتحول إلى صوت آخر في جميع سياقاته اللغوية .

ب – الإبدال المقيد : وهو مجموع التغيرات التي تطرأ على صوت من الأصـــوات فـــي لغة ما وتؤدي إلى تغيير صفاته جميعها في بعض سياقاته اللغوية " [٢] .

إن للفترات الزمنية الطويلة التي تمر بها الأصوات أثرا في تطورها : " والأصـــوات مـــن الجوانب التي تتأثر كثيرا بمرور الزمن وتقلب الأجيال ، ولا ســـيما إذا عاشـــت اللغـــة فـــترات متفاوتة في رقيها الحضاري ، ومؤثراتها الثقافية " [٣].

أما مظاهر هذا التطور فقد ذكر أنها تتم تلقائيا " [٤]. وهي تهدف فـــي هـــذا التطـــور إلـــى الاقتصاد في الجهد العضلي " [٥]. ولقد نعت التطور الصوتي بأنه عام وشامل ، يســـتبدل حـــالا بحال : " فالتطور الصوتي عام شامل ، لا يترك وراءه بقايا ، إذ إنه يستبدل حالا جديـــدة مكـــان حال قديمة " [٦] .

إن جانب التطور الصوتي من جوانب اللغة التي تتطور بسرعة إذا ما قورنت بـــالجوانب اللغوية الأخرى ، ومرد ذلك إلى النطق ، إذ إن المفردة تستعمل في النطق أكثر من الكتابة مـــن جهة ، ولا تتعرض إلى سياقات لغوية أثناء النطق كتلك التي تتعرض لها في الكتابة مـــن جهـــة ثانية : " من الملاحظ أن تطور اللغات في جانبها الصوتي أسرع وأكثر تنوعا من تطورها فـــي جوانب الصيغ والنمو والمفردات والأساليب والسبب واضح في هذا ، وهو أن الجانب المنطـــوق في اللغة يمارس حرية أكثر من الجانب المكتوب ، بالإضافة إلى أن اللغة تصادف في تركيباتـــها وتجمعاتها الصوتية ظروفا سياقية لا تظهر في الكلام المكتوب ، ولهذا ينفصـــل الصـــوت عـــن

---

[١] التطور اللغوي مظاهره : ١٧ .

[٢] اللغة المؤابية : د. يحيى عبابنة : ٣٨ .

[٣] في التطور اللغوي : د. عبد الصبور شاهين : ١٨٢ .

[٤] شاهد القراءات القرآنية عند السيوطي وعند علماء اللغة القدامى : د. يحيى القاسم ، مؤتة للبحوث والدراسات ، المجلد (٨) ، العدد ٦/ ١٦٧ . كانون أول لسنة : ١٩٩٣م : ١٦٧.

[٥] الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٢١٣.

[٦] التطور اللغوي مظاهره : ١٢ .

صورته ويتطور دونه" [١]. ويتميز التطور التاريخي للأصوات بخصائص منها : أنه غير شعوري ، وغير فردي ومحدد بمكان وزمان معينين ، ومطرد " [٢] .

---

[١] دراسة الصوت اللغوي : د. أحمد مختار عمر : ٣١ .

[٢] للتفصيل ، انظر : التطور اللغوي مظاهره : ١٥ – ١٧ .

الفصل الأول
الأصوات الشفوية

الأصوات الشفوية

وهي الأصوات التي يكون مخرجها من الشفتين أو الأصوات التي تشترك في إنتاجها الشفتان أو إحداهما ، وهي : الفاء والباء والميم والواو ، وقد ذكر القدماء أن الفاء تخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى ، في حين تخرج الباء والميم والواو مما بين الشفتين " (١) .

على أن إبراهيم أنيس يذكر أن مخرج الواو ليس الشفتين فقط كما ظن القدماء ؛ بل هو في الحقيقة من أقصى اللسان حين يقترب من أقصى الحنك ، غير أن الشفتين حين النطق بهما تستديران " (٢) .

والفاء صوت شديد مهموس منفتح وأما الباء والميم والواو فأصوات مجهورة منفتحة إذ يتميز الأخير (الواو) بأنه لين (مخرجه يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيره ، لذا ، فهو من أخف الحروف " (٣) . والواو من حروف المد والاستطالة وذكر ابن جني أن الفاء والباء والميم من حروف الذلاقة " (٤) .

والأصوات الشفوية أصوات ليست صعبة النطق ، ولكن القرب في مخارجها والاشتراك في بعض الصفات فيما بينها أدى إلى أن يتحول كل منها إلى الآخر .

أولاً : الواو :

صوت شفوي نصف عَلِيٌ مجهور مرقق يتم إنتاجه بأن تتخذ أعضاء النطق الوضع المناسب لنطق الضمة ثم يترك هذا الوضع بسرعة إلى حركة أخرى ، وتضم الشفتان ؛ ويسد الطريق إلى الأنف عن طريق رفع الحنك اللين ، وتترافق هذه العملية مع ذبذبة الوترين الصوتيين فهو على هذا الوصف صوت صامت (نصف حركي) من أصوات أقصى اللسان " (٥) .

ولقد كانت شواهد صوت الواو على وفق ما ورد في كتاب النهاية على النحو الآتي :

- التحول بين الواو والتاء
- التحول بين الواو والهمزة

---

(١) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، سر صناعة الإعراب : ١/ ٤٨ .

(٢) الأصوات اللغوية : ٤٣ .

(٣) الكتاب : ٤/ ٤٣٤ – ٤٣٦ ، سر صناعة الإعراب : ١/ ٦١ ، ٦٢ .

(٤) سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٤ .

(٥) مناهج البحث في اللغة : ١٣٥ ، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية : ١٣٣ .

التحول بين الواو والتاء :

ومن الشواهد على إبدال الواو تاء ما جاء في الحديث : " أن حبس في تهمة " التهمة فعلة من الوهم ، والتاء بدل من الواو ، وقد تفتح الهاء ، واتهمته : أي ظننت فيه ما نسب إليه " (١) .

وُهْمَةٍ > تُهْمَةٍ

tuhmatin < wuhmatin

ومنه كذلك ما جاء في حديث عمر : " أن رجلا أتاه فقال : أتتني امرأة أُبايعُها ، فأدخلتها الدَّولج وضربت بيدي إليها " . الدَّولج : المَخْدَع ، وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير . وأصل الدّولج : وولج ؛ لأنه فوعل من وَلَجَ يَلِج إذا دخل فأبدلوا من الواو تاء ، فقالوا : تَوْلج ، ثم أبدلوا من التاء دالا ، فقالوا : دَوْلَج ، وكل ما وَلَجْتَ فيه من كَهْفٍ أو سَرَبٍ ونحوهما فهو تَوْلَج ودَوْلَج ، والواو فيه زائدة ، وقد جاء الدَّولج في حديث إسلام سلمان ، وقالوا : هو الكِنَاس : مأوى الظباء " (٢) .

وما يعنى هذا الفصل هو التحول الذي حدث بين الواو والتاء .

وَوْلَج > تَوْلَج > دَوْلَج

dawlağ < tawlağ < wawlağ

ومنه كذلك ما جاء في حديث صلاة الخوف : " وطائفة وُجَاه العدوّ " أي مقابلهم وحذاءهم ، وتكسر الواو وتضم ، وفي رواية " اتجاه العدو " والتاء بدل من الواو ، مثلها في تقاة وتخمة " (٣) .

وُجَاه أو وِجاه > تُجاه

tuğāh < wiğāh أو wuğāh

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " لقد هممت ألاّ أتّهبَ إلا من قُرشيّ ، أو أنصاريّ ، أو ثَقفيّ " أي لا أقبل هديةً إلاّ من هؤلاء ؛ لأنهم أصحاب مدنٍ وقرى ، وهم أعرف بمكارم

---

(١) النهاية : (تهم) ١ / ٢٠١ . انظر : سنن الترمذي : ٤ / ٢٨ ، ونصه : " عن معمر عن بهز بن حكم عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس رجلا في تهمة ثم خلى عنه . قال وفي باب عن أبي هريرة قال : قال أبو عيسى : حديث بهز عن أبيه عن جده حديث حسن . وقد روى إسماعيل بن إبراهيم عن بهز بن حكيم هذا الحديث أتم من هذا وأطول " ، المستدرك على الصحيحين : ١ / ١٤ ، تفسير القرطبي : ٦ / ٣٥٢ ، لسان العرب : (وهم) ١٢ / ٦٤٤ .

(٢) النهاية : (دولج) ٢ /١٤١ . انظر : مسند أحمد : ١ /٢٤٥ ، رقم (٢٢٠٦) ، وتتمته : " فقال : ويحك لعلها مغيب في سبيل الله ، قال : أجل " ، المعجم الكبير : ١٢ /٢١٥ ، الكامل في ضعفاء الرجال : ٥ /١٩٩ ، غريب الخطابي : ٢ /٨٣ ، وذكر أن فيه لغة أخرى " التولج " وأصله الولج ، وهو كل ما ولجت فيه من كهف أو سرب أو نحوه والتاء زائدة ، وقال بعضهم : أصله وولج ، ثم قلبوا الواو تاء " ، لسان العرب : (ولج) ٢ /٢٤٧ ، وذكر أن الدولج مأوى الظباء أيضا " .

(٣) النهاية : (وجه) ٥ /١٥٩ . انظر : صحيح البخاري : ٤ /١٥١٣ ، ومنه : " عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلى بالذين معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو ،..." ، لسان العرب : (وجه) ١٣ /٥٥٧ ، وذكر أن توجهوا إليك ووجهوا كل يقال غير أن قولك وجهوا إليك على معنى ولوا وجوههم والتوجه الفعل اللازم " .

الأخلاق ؛ ولأنَّ في أخلاق البادية جفاءً ، وَذَهاباً عن المروءة ، وطلباً للزيادة . وأَصْلُـهُ : أَوْتَهِب ، فقلبت الواو تاءً ، وأدغمت في تاء الافتعال ، مثل : اتّزن ، واتّعد ، مـن الـوزن والوَعْد ، يقال : وَهَبْتُ له شيئاً وَهْبَا وَوَهَباً ، وَهِبَةً ، والاسم : المَوْهِب والمَوْهِبـة بالكسـر والاستيهاب : سؤال الهِبَة ، وتواهَبَ القومُ ، إذا وَهَبَ بعضُهم بعضاً " (١) .

وَهَبَ > أَوْتَهِبَ ، أَتْتَهَبَ > أَتَّهِبَ

> attahiba < > attahiba ، > awtahiba < wahaba

الأصل الثلاثي . صوغه على وزن افتعل . تحول التاء إلى . إدغام التاء في التاء تاء مثلها .

بدءا ، مما تجدر الإشارة إليه ، وعلى وفق ما ورد في هذه الشواهد الثلاث ، فإن ابن الأثير يلجـأ إلى القياس والموازنة بين وجوه الاستعمال اللغوي " (٢) . ويظهر أن رأي القدمـاء فـي تغـير الواو إلى تاء ينطلق من نظرتهم إلى عملية الإبدال ، فهم يرون إمكانية حدوث تبادل بين الـواو والتاء . في حين يرى الدرس الصوتي الحديث أن الإبدال في هذا السياق الصوتي ، أمـر بعيـد الاحتمال ، لما بين التاء والواو من تباعد في الصفات الصوتية والمخرج إلى حـد مـا ، ولـهذا يمكن القول إن هذا الأمر ناتج بسبب تأثير الحركات المزدوجة في بنية الكلمة ، ويمكـن القـول بأن هذا الأمر قد حدث بداية في صيغة الافتعال ، وان عملية القياس الخاطئ قـد حدثـت فيـه أيضا ، ومن ثم عمم أثرها في السياقات الأخرى ، مما أدى إلى توليد صيغ جديدة ، ربما تغلبـت على الصيغ الأصلية " (٣) . وأما قضية القياس الخاطئ أو التوهم فهي أن تحمل فرعـا علـى أصل لوجود علة جامعة بينهما ، وهي علة المشابهة ، فـإذا كـانت كلمـة (طويـل) تؤنـث على (طويلة) فإنه لا بـأس أن تؤنـث كلمـة (قصـير) علـى (قصـيرة) والعلـة هنـا علة المشابهة ، وهي مشابهة حقيقية ، وأما إذا قاس كلمة (أخضر) على هذه الكلمة فإن العلـة متوهمة ، فيمكن أن يقول بعضهم (أخضرة) " (٤) .

وبعد ، فلقد تشكلت الحركة المزدوجة الهابطة في awtahiba > وهذه الحركـة (aw) هي حركة مستثقلة في العربية ولهذا فقد لجأت اللغة العربية إلى التخلص منها عن طريق حـذف الواو (w) فاصبح النمط اللغوي الجديد على النحو الآتي :

---

(١) النهاية : (وهب) ٥ /٢٣١ . انظر : الفردوس بمأثور الخطاب : ٣ /٤٣٦ ، وقد وردت كلمة " أقبل " بدلا من " أتهب " ، موارد الظمآن : ١ /٢٧٩ ، الإصابة : ٦ /٣٩٨ ، نيل الأوطار : ٦ /١٠٨ ، ونصه : " عن عمرو بن دينار بن طاوس عن ابن عباس أن أعرابيا وهب للنبي صلى الله عليه وسلم فأثابه عليها ، قال : رضيت ؟ قال : لا ، فزاده ، وقال : رضيت ؟ قال : نعم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد هممت ألا أتهب إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي " .

(٢) ذكر ذلك في كل شاهد من الشواهد السابقة الذكر .

(٣) دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية : ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٤) أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية : ٢٢ .

atahib< ، وفيه فراغ ناشئ عن الحذف ، ولهذا لجأت اللغة إلى مبدأ التعويض ، وقد تم ذلك عن طريق التشديد فلجأت اللغة إلى إغلاق المقطع (a<) عن طريق تشديد الصوت الذي يليه ، فيصبح حد البداية في المقطع الثاني حد إغلاق للمقطع الأول ، أي :

أَتَّهَب < أَتَّهَب

>at /ta/hiba < >a /ta/hiba

ومما أُثِرَ عن العرب من المفردات التي أبدلت فيها الواو تاء ما ذكر ابن السكيت : " التَّكَلان أصله من وَكَلْت وكان أصله وُكْلان فأبدلت الواو تاءً ، والتراث أصله وُرَاث ؛ لأنه من ورثت، وَتَتْري أصلها وَتْرَى ؛ لأنها من المواترة " (١) .

بين الواو والهمزة :

رصدت الدراسة في كتاب النهاية شواهد حدث فيها التبادل بين صوتي الواو والهمزة ، ومنها ما ورد في حديث عمر :" فيم الرملان وقد أطأ الله الإسلام " أي ثبته وأرساه ، والهمزة فيه بدل من واو وطأ " (٢) .

وَطَّأَ < ـّ طأَ < أطَّأ

watta(>)a < *atta(>)a < (>)atta(>)a

الأصل غير المهموز . حذف شبه الحركة . التعويض عن طريق الهمز .

ومنه كذلك ما جاء في الحديث :" اللهم إنّا نعوذ بك من الألق " هو الجنون ، يقال : أُلِقَ الرجل ، فهو مَألُوق ، إذا أصابه جُنون ، وقيل أصله الأَوْلَق ، وهو الجنون ، فحذف الواو ، ويجوز أن يكون من الكذب في قول العرب : أَلَقَ الرجل يَأْلِق أَلْقاً فهو أَلِقٌ إذا انبسط بالكذب وقال القتيبي : هو الْوَلْقُ : الكذب ، فأبدل الواو همزة ، وقد أخذه عليه ابن الأنباري ؛ لأن إبدال الهمزة من الواو المفتوحة لا يجعل أصلا يقاس عليه ، وإنما يُتَكَلَّمُ بما سُمِعَ منه وفي الكذب ثلاث لغات : أَلَقٌ وإِلْق وَوَلْق " (٣) .

---

(١) الإبدال : ١٣١ .

(٢) النهاية : (أطأ) ١/ ٥٣ . انظر : سنن أبي داود : ٢/ ١٧٨ ، صحيح ابن خزيمة : ٤/ ٢١١ ، ونصه : " حدثنا محمد بن رافع حدثنا ابن أبي فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : فيم الرملان الآن ، والكشف عن المناقب وقد أطأ الله الإسلام ونفي الكفر وأهله ومع ذلك لا نترك شيئا كنا نصنعه مع رسول الله "، سنن البيهقي : ٥/ ٧٩ ، لسان العرب : (رمل) ١١/ ٢٩٥ .

(٣) النهاية : (ألق) ١/ ٦٠ ، ٦١ . انظر : غريب ابن سلام : ٤/ ٤٩٥، ونصه : " اللهم إنا نعوذ بك من الألس والألق . والألس : هو اختلاط العقل ، يقال : قد ألس الرجل فهو مألوس " ، الفائق : ١/ ٥٥ ، وقيل : الألق : الجنون ، وقيت : الكذب " ، لسان العرب : (ولق) ١٠/ ٣٨٥ .

وَلَقَ > ـَ لَقَ > أَلَقَ

(>)alaḳa < *alaḳa < walaḳa

الأصل غير المهموز . حذف شبه الحركة . التعويض عن طريق الهمز .

ومنها كذلك ما جاء في حديث جرير :" بين نخلة وضالة وسِدْرَة وآءة " الآءةُ بوزن العاهَة ، وتجمع على آءٍ بوزن عاهٍ، وهو شجرٌ معروفٌ ، وأصل ألِفها التي بين الهمزتين واوٌ " (١) .

أوء > أأء > آء

ā (>)in < (>)a * (>)in < (>)aw(>)in

الأصل غير المهموز . حذف شبه الحركة . التعويض عن طريق الهمز

في الشواهد السابقة يذكر ابن الأثير أن الهمزة بدل من الواو في حين يعلل الدرس الصوتي الحديث مثل هذا بان سبب تغير الواو إلى همزة هو التخلص من الحركات المزدوجة (الهابطة والصاعدة) التي يحدد هبوطها وصعودها موقع النواة الصائتة (موقع الحركة) من المقطع الذي يحتوي على هذا السياق ؛ لأن الحركة المزدوجة عبارة عن تتابع حركة وشبه حركة أو شبه حركة وحركة ، في مقطع واحد ، فإذا جاءت الحركة قبل شبه الحركة ، فإن الحركة المزدوجة هابطة ، فذا حدث العكس ، فتكون عندئذ حركة صاعدة على أن للأجهزة دوراً مهمّاً في تحديد نوع الحركة وذلك أنها تقوم برسم شكل الحركة على شاشاتها " (٢) .

وبالتالي فالأجهزة أدق من أي طريقة أخرى في تحديد نوع الحركة .

وقد ورد في كتاب النهاية شواهد كثيرة على هذا النوع من الإبدال " (٣) .

ولقد ورد في كلام العرب كثير من المفردات التي أبدلت فيها الواو همزة ، ومن ذلك ما ذكره ابن السكيت : " قد آكَفْتُ الدَّابة ، وَأَوْكَفْتُها ، وقال أبو عبيدة : آصدت الباب وأَوْصَدت : إذا أطبقته ، وشَاح وإشاح ووسادة وإسادة ، وَولِدة وَإلِدة ، ... " (٤) . ومن ذلك أيضا قوله في هو " يَضْرِبُ أَبَاك " هو " يضرب وَباك " (٥) .

وقد غشي هذا النوع من الإبدال القراءات القرآنية ، ومن ذلك قراءة أبي عمرو " ولا أنهم هم السفهاء " (٦) . بدلا من " ألا إنهم هم السفهاء " (٧) .

---

(١) النهاية : (أوى) ١/ ٨٣ . انظر : معجم ما استعجم : ٣/ ٨٥٤ ، ولم ترد (وأءة) ، ونصه : " عن عيسى بن يزيد ، قال : عبدالله البحلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أين منزلك ؟ قال بأكناف بيشة بين نخلة وضالة " ، لسان العرب : (أوأ) ١/ ٢٤، وذكر أنه ليس في الكلام اسم وقعت فيه ألف بين همزتين إلا هذا ، وهو قول كراع " .

(٢) انظر : دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية : ١٧٧ .

(٣) النهاية : ج١ (أبل : ١٥ ، أحد : ٢٧ ، ألى : ٨٧ ، إيه : ٨٧،٨٨) .

ج٢ (دوا : ١٤٣) .

(٤) الإبدال : ١٣٨ .

(٥) سر صناعة الإعراب : ٢ / ٥٧٣ .

(٦) سورة البقرة / ١٣ .

(٧) سر صناعة الإعراب : ٢ / ٥٧٤ .

ثانيا : الباء والميم :

رصدت الدراسة على هذا النوع من الإبدال كثيراً من الشواهد ، وترى أن تعالج بعضاً منها وتُحيلَ إلى البقية ، ومن هذه الشواهد ما جاء في حديث مجاهد : " من أَسْماءِ مَكّةَ : بَكّة " قيل مكّة مَوْضِعُ البيت ، ومكّةُ سائرُ البَلدِ ، وقيل : هما اسم البلدة ، والباء والميم يتعاقبان ، وسُمِّيت بَكّة ؛ لأنّها تَبُكُّ أعناق الجبابرة ، أي تَدُقُّها ، وقيل ؛ لأنّ النّاس يَبُكُّ بعضهم بعضاً في الطواف ، أي يَزْحَم وَيَدْفَع " (١) .

ومنه أيضًا : " أنّه وعد رجلًا أن يخرج إليه فأَبْطأ عليه فلمّا خرج ، قال : شَغَلَني عنك خَطْمٌ " قال ابن الإعرابي : هو الخَطْبَ الجليل ، وكأن الميم فيه بدلٌ من الباء ويُحتَملُ أن يرادَ به أمرٌ خطمه أي منعه من الخروج " (٢) .

خَطْبٌ < خَطْمٌ

hatbun < hatmun

ويظهر أنّ لابن الأثير في هذا الشاهد معيارين ، **الأوّل** : التّعاقب بين الميم والباء ، **والثّاني** : احتماليةَ أنْ يكونَ خَطْبٌ يراد به المَنْعُ ، أي أنّ كلاً منهما أصلٌ .

وكذلك ما جاء في صفة أهل الجنة : " إنهم يركبون المَيَاثِرَ على النُّوق الرُّبْك " هي جمع الأَرْبك ، مثل : الأَرْمك ، وهو الأسوَد من الإبل الذي فيه كُدْرة " (٣) .

الأَرْبَكُ < الأَرْمَكُ

(>)al>arbaku < (>)al>armaku

---

(١) النهاية : (بكك) ١ / ١٥٠ . انظر : تفسير ابن كثير : ١ / ٣٨٤ ، تهذيب الأسماء : ٣ /٣٣٢ ، وذكر أنها سميت مكة لقلة مائها من قولهم : امتك الفصيل ضرع أمه إذا امتصه ، وقيل : لأنها تمك الذنوب : أي تذهب بها ، ولمكة أسماء : بكة بالباء ، والبلدة ، وأم القرى ، وأم رُحْم بضم الراء وإسكان الحاء ، وصلاح بفتح الصاد وكسر الحاء مبني على الكسر ، والباسة بالباء والسين المهملة ، والحاطمة " ، معجم ما استعجم : ١ /٢٦٩ ، ونصه : " بكة بالباء ، وهي مكة تبدل الميم من الباء ، قال الله تعالى : " إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا " آل عمران / ٩٦ ، وقال : ببطن مكة وقال عطية : بكة موضع البيت ومكة ماحواليه ، وهو قول إبراهيم النخعي " ، معجم البلدان : ٥ / ١٨٢ ، غريب ابن قتيبة : ١ / ٤٧٥ ، الفائق : ١ / ١٢٦ ، غريب الخطابي : ٢/ ٤٢٨ ، لسان العرب : (مكك) ١٠ / ٤٩١ .

(٢) النهاية : (خطم) ٢ /٥١ . انظر : الفائق : ١ /٣٨١ " خطم قال ابن الأعرابي ، وهو الخطب الجليل ، فميمه على هذا بدل من الباء ، ونظيره قولهم بنات مخر في بنات بخر ، ورأيته من كتم وكتب ، ومازلت راقما على هذا وراقبا " ، لسان العرب : (خطم) ١٢ /١٨٧ .

(٣) ٢النهاية : (ربك) ٢ / ١٩ . انظر : غريب الخطابي : ١ / ٦٢٨ ، لسان العرب : (ربك) ١٠ / ٤١٣ ، لسان العرب : (رمك) ١٠ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

وفي حديث بدر أيضا : " لما فرغ منها أتاه جبريل وقد عصب رأسه الغبارُ " أي : رَكِبَه وعَلِق به . من عصب الريق فاه ، إذا لصق به ، ويروى عصم بالميم " (١) .

عَصَبَ > عَصَمَ

<aṣaba < <aṣama

ومن ذلك أيضا ما جاء في الحديث : " أصابته حُمّى مُغْمِطة " أي لازمةٌ دائمةٌ ، والميم بدلٌ من الباء ، يقال : أَغْبَطتْ عليه الحُمّى إذا دامت " (٢) .

مُغْبِطَةٌ > مُغْمِطَةٌ

mugbiṭatun < mugmiṭatun

ومنه ما جاء في حديث عمر : " أني أخاف عليكم الرَّماء " يعني الرِّبا ، والرَّماء بالفتح والمد : الزيادة على ما يَحِلّ . ويروى : الإِرْماء . يقال : أرمى : على الشيء إرماءً إذا زاد عليه . كما يقال أَرْبى " (٣) .

الرَّمَاء > الرِّبا

(>)arramā < (>)arribā

وكذلك ما جاء في الحديث : " كان كتابُ فلانٍ مُخَرْبَشاً " أي مُشَوّشاً فاسداً ، والخَرْبَشةُ والخَرْمَشَةُ : الإفسادُ والتّشويشُ " (٤) .

الخَرْمَشة > الخَرْبَشَةُ

(>)alḫarmašatu < (>)alḫarbašatu

ويرى ابن الجوزي أن الصواب خربش ويذكر أن عامة عصره يقولون : خرمش " (٥) . وقد فسر عبد العزيز مطر هذا الاختلاف في النطق بأن الأصل في خبش وجهه ، وخرمش الكتاب واحد ، وهو خَبَّش وخَمَّش عند التكثير ... وَوَفْقاً لقاعدة التّغاير استبدل بأحد الصوتين المضعفين

---

(١) النهاية : (عصب) ٣ /٢٤٤ . انظر : صحيح البخاري : ٣ /١٠٣٥ ، رقم (٢٦٥٨) وقد ورد " عصب " بالباء وحدها ، مسند ابن أبي شيبة : ٧ /٣٧٩ ، غريب ابن قتيبة : ١ /٣٢٤ ، وقد ذكر أن الصواب " عصب " وليس " عصم " وعد ذلك توهما من السامع لما بين الباء والميم من قرب في المخرج ، الفائق : ٢ /٤٣٧ ، ٤٣٨ ، وقد عد ذلك مما تعاقب فيه الميم والباء " .

(٢) النهاية : (غمط) ٣ /٣٨٧ . انظر : غريب ابن سلام : ١ /١٥٧ ، وقال : " أصابته الحمى – بالميم – بمعنى الباء " ، الفائق : ٣ /٤٧ ، لسان الغرب : (غمط) ٧ /٣٦٤ .

(٣) النهاية : (رمى) ٢ /٢٦٩ . انظر : موطأ مالك : ٢ /٦٣٤ ، المدونة الكبرى : ٨ /٤٢٣ ، وهو أثر يذكر قصة بيع الذهب بالذهب والدنانير بالدنانير ، وقد قال سيدنا عمر رضي الله عنه : " لا تبيعوا الذهب بالفضة إلا يدا بيد هاء وهاء ، إني أخاف عليكم الرماء ، والرماء هو الربا " ، سبل السلام : ٣ /٣٦ ، الربا بكسر الراء مقصورة من ربا يربو ويقال : الرماء بالميم والمد بمعناه " ، غريب ابن سلام : ٣ /٣٧٥ ، ٣٧٦ ، لسان العرب : (رمى) ١٤ /٣٣٨.

(٤) النهاية : (خربش) ٢ /١٩ . انظر : الفائق : ١ /٣٦٦ . وقال : الخربشة والخرمشة والخرفشة : معناها التشويش والإفساد " ، لسان العرب : (خربش) ٦ /٢٩٥ .

(٥) تثقيف اللسان : ٩٠ ، وتصحيح التصحيف : ٢٣٨ .

في خمش أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين ، وهو الراء ، فصار : خَزْمَشَ ، واستبدلت البلاء بالميم في لهجة ثانية ، فالراء زائدة في الحالتين والمعنى واحد " (١) . وهذا من باب المخالفة الصوتية .

ولقد ذكر القدماء أنّ مخرج الباء والميم ممّا بين الشفتين " (٢) .

يتفق صوت الميم مع الباء في أنهما صوتان شفويان مجهوران ، إلاّ أنّ الهواء مع الميم يخرج من الأنف ، ومع الباء من الفم ، والميم صوت مائع ، والباء صوت شديد ، والميم من الحروف الصّحاح السّتة المؤلفة ، وهي التي في حَيّزين : حَيّز الفاء ، والآخر حَيّز اللاّم " (٣) .

وعلى وفق ما ذكر ، فإن إبدال الميم من الباء أو الباء من الميم ممكن ؛ لاشتراكهما في المخرج .

وقد وردت في اللغة أمثلة كثيرة تبادل فيهما صوتا الميم والباء ، ومنها : يقال للعجوز : قَحْمَةٌ وقَحْبَةٌ ، وكذلك لكل كبيرة مُسِنّة ... ويقال : هو يرمي من كَثَب ومن كَثَم . أي من قُرْب وتمكّن ، وضربةٌ لازِبٌ ولازِمٌ ... ويقال مَهْلاً وبَهْلاً وسمعت ظَأْبَ تيس (بني فلان) وظأم تيسهم ، وهو صِياحُه في هُياجِه ، وقال اللحياني : أتاني وما عليه طِحْرَبَةٌ وطِحْرَمَةٌ : أي حزقة " (٤) .

ومما أُثِرَ عن العرب كذلك من هذا الإبدال ما روي عن أبي علي الفارسي فيما رواه عن الأصمعي أنّ الميم قد أبدلت باء في قولهم " بِاسْمك " يريد " ما اسْمُك " وقالوا : " بُعْكُوكَةٌ " بدلاً من " مُعْكُوكة " وهي الجَلَبَةُ والاختلاط ، وبُعكُوكة الشَّرِ وَسَطُه " (٥) . وهناك شواهد أخرى في كتاب النهاية على هذا الإبدال " (٦) .

ثالثا : الفاء والباء :

الفاء صوت شفوي أسناني رخو مهموس مرقق ، يتم النطق به بخلق صفة بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا ورفع مؤخر الطبق ، وإلصاقه بالجدار الخلفي للحلق ، وفتح الأوتار الصوتية إلى درجة لا يكون معها جهر ، بل يكون معها تنفس مهموس " (٧) .

---

(١) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٢١ .

(٢) الكتاب : ٤ /٤٣٣ ، وعن أحوال تبدلاته مع الأصوات الأخرى ، انظر : سر صناعة الإعراب : ١ /٤١٣ – ٤٣٤ .

(٣) لسان العرب : (موم) ١٢ /٥٦٧ ، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٤٥ , ٤٦ ، محاضرات في اللسانيات : ١٨٤ .

(٤) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ٧٠ – ٧٦ .

(٥) سر صناعة الإعراب : ١ /١١٩ .

(٦) النهاية : ج٢ (حزب : ١٨ ، سم : ٤٠٩) .
ج٣ (صرب : ٢٠) .

(٧) مناهج البحث في اللغة : ١٢٥ ، ١٢٦ .

ولقد تعرّضت الدّراسة إلى الحديث عن مَخْرج وصفاتِ الباء،وعلى وَفْق ذلك فإنّ التّقارب الشّديد بين مخرجها ومخرج الفاء أدّى إلى وجود مفردات بالروايتين (الباء والفاء) دون اختلاف في المعنى . وعلى الإبدال بين الفاء والباء في كتاب النّهاية شاهدٌ هو ما جاء في حديث الدّجّال : " رأيته بَيْلَمانيّاً أقْمَرَ هِجَاناً " أي : ضَخْمٌ منتفِخٌ ، ويُرْوَى بالفاء " (١) .

فَيْلَمانِيّا < بَيْلَمَانِيّاً

faylamāniyyan < baylamāniyyan

وقد ورد عن العرب مفردات تبادل فيها هذان الصّوتان ، ومن ذلك ما رواه ابن السّكّيت عن الأصمعي : " والشّاسِبُ والشّاسِفُ الّذي فيه يُبْسٌ " (٢) .

---

(١) النهاية : (بلم) ١ /١٥٤ ، مسند أحمد : ٣ /١٦ ، ولم يرد بالباء وإنما ورد بالفاء ونصه : " سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الدجال ، فقال : أقمر هجانا . قال حسن : قال : رأيته فيلمانيا أقمر هجانا إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري " ، المعجم الكبير : ١١ /٣١٣ ، تفسير ابن كثير : ٣ /١٦ ، غريب الخطابي : ١ /٥٨٠ ، ٥٨١ ، وقد ورد بيلمانيا " ورواه بعضهم بالفاء " ، لسان العرب : (فلم) ١٢ /٤٥٨ .

(٢) الإبدال : ١٣١ .

الفصل الثَّاني

الأصوات بين الأسنانيّة

(الثَّاء ، الذَّال ، الظَّاء)

الأصوات بين الأسنانية

يتفق علماء الأصوات على أن الأصوات بين الأسنانية هي : الثـــاء والـــذال والظـــاء، وذكر سيبويه أنها : "مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا " [١].وهذا يتفق مع ما توصـــل إليـــه المحدثون الذين يرون أن الأصوات الأسنانية تتطلب وضع مقدمة اللسان بين الأسنان عند النطـق بها ، لذا فقد عدت أصواتا بين أسنانية [٢].

وبناء على وصف القدماء والمحدثين لهذه الأصوات فلا غرابة بأن توصف بأنها صعبـــة النطق وتحتاج إلي جهد عضلي يتمثل في وضع اللسان بين الأسنان ، وقد استند بعض البـــاحثين في الحكم عليها بأنها صعبة إلى قلة استعمالها إذا ما قورنت بغيرها من الأصوات ، ولا سيما أن العلاقة بين الشيوع والاستعمال علاقة طردية فكلما " زادت سهولة نطق الفونيم ، قل تقلبه نظـرا لانعدام الحاجة إلى تعديل الفونيم ، حيث إن العامل الرئيسي وراء تقلب الفونيم ، هو البحث عـــن البديل الأسهل ، وهكذا فالفونيم السهل فونيم ثابت في العادة ، والفونيم الصعب فونيم متقلب فـــي العادة " [٣] .

ويرى إبراهيم أنيس أن " الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضـــا للتطور اللغوي من غيرها " [٤].

أما مبدأ السهولة والتيسير فيفهم منه أن التحول يتم من الصوت الصعب إلى الصـــوت السهل ، مع أن اللغة تحتوي أصواتا تحول فيها الصوت السهل إلى صوت صعب ، وقد عد ذلـك مظهرا من مظاهر البراجماتية ؛ لأن اللغة هي التي تختار الشكل الصوتي لها" [٥] . " فـالأصوات بين الأسنانية أصوات صعبة النطق قليلة الشيوع " [٦] . ضاعت من الاستعمال العربي في كثـــير من اللهجات ؛ وحل محلها ما هو أسهل منها ، وفي المقابل يوجد أصوات سهلة النطق ، بقيـــت كما هي دون تغيير،مع قلة شيوعها كالزاي " [٧].

فالذال والظاء مثلا :" كلاهما من الأصوات القليلة التردد في اللغة العربية ، وقد تكـورت الذال في إحصائيات لسان العرب (٣١٦) مرة ، والظاء (١٤٩) مرة ، وبهذا يتضـــح شـــيوع الذال بالنسبة للظاء " [٨]." ولهذه الأصوات الثلاثة (الثاء ، والذال ، والظاء) التي مخرجها مـــن

---

[١] الكتاب ٤ / ٤٣٣ .

[٢] التطور النحوي : ١٢ ، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٤٨ .

[٣] الأصوات اللغوية : الخولي : ١٠٩ - ٢١١ . انظر : الوجيز في فقه اللغة : ٢٨١ ، ٢٨٢ .

[٤] الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ١٤٨ .

[٥] براجماتية اللغة : ١٨٩.

[٦] الأصوات اللغوية : الخولي : ١٠٩ .

[٧] السابق : ١٠٩ .

[٨] دراسة الصوت اللغوي : ٣٤٢ .

بين الأسنان نزعة منذ القدم إلى الانقلاب، أصواتا شديدة أسنانية ، ويرجع ذلك إلى أن نطق هـذه المجموعة من الأصوات يحتاج إلى جهد عضلي إضافي ، قوامه إخراج طرف اللسان ووضعه بين الأسنان ،٠٠٠ ولا شك أن في ذلك كلفة وجهدا عضليا واضحا ، وتيسيرا للنطق عمدت اللهجات الدارجة إلى التخلص من هذه المجموعة من الأصوات بنقل مخارجها إلى ما وراء الأسنان " [١].

وهذه الأصوات (الثاء ، والذال ، والظاء) احتكاكية (رخوة) [٢].وعند تسهيل نطقها بإرجاع اللسان إلى الخلف ، قد تفقد هذه الصفة فتتحول إلى نظائرها الانفجارية الشديدة وهي التاء ، والدال ، والضاد ٠ وقد تحتفظ بها فتتحول إلى نظائرها الصفيرية : السين ، والزاي ، والزاي المفخمة [٣].

ويرى بعض الدارسين المحدثين أن الصوت الانفجاري الشديد ، أسهل نطقا من الصوت الاحتكاكي (الرخو) [٤].

مالت اللغات إلى التخلص من الأصوات بين الأسنانية ففي السامية له جذور قديمة " [٥]. إذ تفترض نظرية السهولة والتيسير واختصار الجهد العضلي، أصالة هذه الأصوات في السامية الأم ؛" لأن تعليل تطورها إلى غيرها ، أسهل من تعليل تطورها من غيرها [٦] ٠احتفظت اللغة العربية بهذه الحروف إلا أن التطور امتد إليها ، وقد ظهر ذلك للدراسة من خلال ما رصدت من شواهد في كتب النهاية [٧]. إذ يرى كثير من العلماء الغربيين أن اللغة العربية في اللهجات الحديثة امتداد للعربية القديمة ٠ لذا ، فقد امتد تطور الأصوات بين الأسنانية في اللهجات المعاصرة وخصوصا الحضرية منها ليصبح ظاهرة بارزة " [٨].

إن نطق الحروف بين الأسنانية يتطلب إخراج اللسان من بين الأسنان وهذا يجعل " بعض قوانين التطور اللغوي تعمل على التقليل من اعتماد اللغة عليه في تكوين بناها اللغوية ، وذلك كقانون السهولة والتيسير " [٩] .

---

[١] محاضرات في اللسانيات : د. فوزي الشايب : ١٩٨ ٠

[٢] الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٢٦ ٠

[٣] السابق : ١٧٦، ولحن العامة والتطور اللغوي : ٣٦ ٠

[٤] الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ١٧٦ ، والأصوات اللغوية للخولي : ١٢٣، ١٢٤ ، ولحن العامة والتطور اللغوي: ٢٢٧ ٠

[٥] فقه اللغات السامية : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، والتطور اللغوي ، ٥٤ ٠

[٦] التطور اللغوي : ٥٤ ٠

[٧] سيأتي ذلك عند الحديث عن كل صوت من الأصوات الأسنانية ٠

[٨] دروس في علم أصوات العربية : ٦٧ – ٦٩ ٠

[٩] انظر : النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ٨٩ ٠

تقوم الدراسة فيما يأتي من صفحات بالحديث عن الأصوات الثّلاثة (الثّاء والذّال والظّاء) ودورها في تكوين بنى بعض المفردات اللغوية التي وردت في كتاب النّهاية .

أولاً : الذال (ḏ) :

رصدت الدراسة تبدُّلات صوت الذّال مع غيره من الأصوات . فقد تبدّل مع الزّاي خمس مرات ومع الدّال ثلاثاً وعشرينَ مرّة ومع الظّاء مرّة واحدة ومع الثّاء أربعَ مراتٍ ومع الرّاء مرّتين .

والذّال صوت يَصْدُر :" من بين طرف اللسان وأطراف الثّنايا" [١] وهو :" أسناني رخو مجهور مرقّق ، لا فرق بينه وبين الظّاء الفصحى إلاّ التّفخيم والتّرقيق " [٢] ويحدث :" بأن يندفع معه الهواء مارّاً بالحنجرة فيحرّك الوترين الصّوتيين ، ثمّ يتّخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتّى يصل إلى مخرج الصّوت ، ... ، وهناك يضيق هذا المجرى فنسمع نوعاً قويّاً من الحفيف " [٣] .

فالذّال إذن ، صوت بين أسناني مجهور ، احتكاكي " [٤] . ليس في نطقه تفخيم كما في نظيره الظّاء ، وقد استعاضت عنه بعض اللهجات العامية بصوتي الدّال والزّين " [٥] . وهو على وَفْق هذا الوصف صَعْبُ النُّطق ؛ لهذا ظهر ميلٌ إلى إرجاعه إلى الخلف ؛ ليتحوّل إلى دال أو زاي اقتصاداً في المجهود العضلي المبذول عند النطق به " [٦] و" الثّاء والذّال مخرجهما ثقيل " [٧] .

ولهذا الميل جذور ساميّة قديمة فتحوّل في الآرامية المتأخرة والسّريانية إلى دال وذلك نحو (ḏhb) بمعنى ذهب في الآرامية القديمة ، الّتي تحوّلت إلي (dhb) في الآرامية المتأخّرة ، وتحوّل إلي زاي في الأكّدية نحو (>aẖaz) بمعنى (أخذ) وفي العبرية نحو (>āẖaz) وفي الحبشية مثل (>aẖaza) وكذلك تحوّل إلى زاي في الآرامية القديمة الّتي حولته فيما بعد إلى دال في المتأخّرة ، ولم يحتفظ به من مجموع اللغات السّامية إلاّ العربيّة والأوغاريتيّة" [٨].

إبدال الذال دالاً (ḏ > d) :

ولقد روي على تبدل الذال مع الدال في كتاب النهاية ثلاثة وعشرون شاهدا ، وسنتناول بعضا منها ونتكتفي بالإحالة إلى بقية ما ورد في الحواشي ؛ لأن ما يقال عنها جميعا لا يختلف.

ومما روي :

---

[١] الكتاب :٤/ ٤٣٣ .

[٢] مناهج البحث في اللغة : ١٢٧.

[٣] الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٤ .

[٤] الكتاب : ٤/ ٤٣٤ ، ٤٣٥، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٢٢، ٢٥ ، ٢٦.

[٥] مناهج البحث في اللغة : ١٢٧ .

[٦] التطور اللغوي مظاهره : ٥٢ ، ٥٣ .

[٧] محاضرات في اللسانيات : د. فوزي الشايب : ١٩٨ .

[٨] المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ١١٧.

الجَذْر > الجَدْر

(>)algǎdra < (>)algǎdra

فقد جاء في حديث الزبير - رضي الله عنه - : " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له : احبس الماء حتى يبلغ الجدر " هو ها هنا المسناة ، وهو ما رفع حول المزرعة كالجدار ، وقيل : هو لغة في الجدار ، وقيل : هو أصل الجدار ، وروي الجدر بالضم ، جمع جدار، ويروى بالذال " [١].

ومنه ما جاء في حديث أهل النار : فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل " . هو المرمي المصروع . وقيل : المقطع ، تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوي في النار . يقال : خردلت اللحم ، بالدال والذال ، أي فصلت أعضاءه وقطعته " [٢] .

خَرْدَل > خَرْذَل

ḫardalu < ḫarḏalu

ومنه ما ورد في حديث عائشة عندما قالت لليهود : " عليكم السّام والذّام : الذّام : العيب ، ويُهْمز ولا يُهْمز ، ويروى بالدال المهملة " [٣].

الذّام > الدّام

(>)addāmu < (>)aḏḏāmu

في هذا الحديث شاهدان ، أولهما : الإبدال بين الدال والذال ، وثانيهما : الهمز وتركه ، وما يعني الدراسة في هذا الفصل هو ما حدث بين الدال والذال .

---

[١] النهاية : (جدر) ١/ ٢٤٦ ، صحيح البخاري : ٢/ ٩٦٤ (٢٥٦١) ، صحيح مسلم : ٤/ ١٨٢٩ ، تفسير الطبري : ٥/ ١٥٩ ، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : ١ / ٣٨ ، ونصه في صحيح البخاري : " أن الزبير كان يحدث أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كان يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير : اسق يا زبير ثم ارسل إلى جارك. فغضب الأنصاري فقال : يا رسول الله ، آن كان ابن عمتك ؟ فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر" انظر : غريب ابن سلام : ٤/ ٢ ، الفائق : ٢/ ٢٣٧ ، لسان العرب : (جدر) ٢/ ٣٠٧ .

[٢] النهاية : (خردل) ٢/ ٢٠ . وردت بالدال وحدها في مسند أحمد : ٢/ ٥٣٣ ونصه : " قال الرسول صلى الله عليه وسلم : هل رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : نعم ، يا رسول الله ، قال : فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى فتخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق ومنهم المخردل ثم يعجوا حتى إذا فرغ الله – عز وجل – من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يرحم ،... أمر الملائكة أن يخرجوهم ،... " . انظر : صحيح ابن حبان : ١٦/ ٤٥١ ، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : ١/ ٢٤٦ ، التخويف من النار : ١/ ١٦٦ ، الفائق : ١/ ٣٦٧ ، لسان العرب : (خردل) و (خرذل) : ١١/ ٢٠٣ .

[٣] النهاية : (ذأم) : ٢/ ١٥١ ، صحيح مسلم : ٤/ ١٧٠٦ ، مسند أحمد : ٦/ ٢٢٩ ، تفسير القرطبي : ١٧ / ٢٩٣ ، فتح الباري : ١١ / ٤٢ ، ونصه : " أقبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحارث فقال : السام عليك يا محمد ، فقال : وعليكم ، في رواية ابن أبي مليكة عن عائشة فقالت : عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم . ولمسلم من طريق أخرى عنها بل عليكم السام والذام بالذال المعجمة ، وهو لغة في الذم ضد المدح . يقال : ذم بالتشديد وذام بالتخفيف " انظر : الفائق : ٢/ ١٤٤ ، لسان العرب : (ذأم) : ١٢ / ٢٢٣.

أما الهمز ، فله حديث خاص سيأتي في بابه .

ومنه كذلك ما ورد في الحديث : " أما سمعته من معاذ يدبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أي يحدث به عنه ، قال ثعلب : إنما هو يذبره ، بالذال المعجمة ، أي يتقنه ، قال الزجاج : الذبر : القراءة " (١) .

يُذَبِره < يُدَبِره

yuddabbiruhu < yuḏabbiruhu

وكذلك ما ورد في حديث ثمامة بن أثال : " إن تقتل تقتل ذا دم " أي من هو مطالب بدم ، أو صاحب دم مطلوب . ويروى ذا دم بالذال المعجمة ، أي ذا ذمام وحرمة في قومه ، وإذا عقد ذمة وفي له " (٢) .

ذَمٍّ < دَمٍّ

damin < ḏamin

وكذلك ما ورد في الحديث : " فيه إن الشيطان عرض لي يقطع صلاتي فأمكنني الله منه فذعته " أي : خنقته ، والذعت والدعت بالذال والدال : الدفع العنيف ، والذعت أيضا : المعك في التراب " (٣).

الذَّعت < الدَّعت

(>) adda<t < (>) aḏḏa<t

أي أنه قد روي في هذا الحديث النمطان اللغويان :

الذعت و الدعت إذ تناوب فيهما صوتا الذال والدال وقد ذكر ابن منظور هذا الحديث في ذعت " (٤). ويظهر للدراسة أن التناوب بين الذال والدال في هاتين المفردتين أمر تقبله العربية ، وذلك

---

(١) النهاية : (دبر) : ٢/ ٩٨ . وقد ورد في مسند أحمد : ٥ / ٢٢٩ بروايتين هما : يدبره ويأثره ، ونصه : " عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما من نفس تموت وهي تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله يرجع ذاك إلى قلب موقن إلا غفر الله لها ، قلت : أنت سمعت عن معاذ فكأن القوم عنفوني ، قال : لا تعنفوه ولا تؤنبوه وعوه ، نعم ، أنا سمعت ذاك من معاذ يدبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إسماعيل مرة يأثره عن رسول الله " . انظر : - غريب الخطابي : ١ / ٦٨٤ ، الفائق : ١ / ٤١٠، لسان العرب : (دبر) ٤ / ٢٧٣.

(٢) النهاية : (دما) : ٢/ ١٣٦ . صحيح البخاري : ٤/ ١٥٨٩ ، صحيح مسلم : ٣/ ١٣٨٦ ، صحيح ابن خزيمة : ١/ ١٢٥ ، ونصه في صحيح البخاري : " عن سعيد بن أبي سعيد أنه سمع أبا هريرة قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما عندك يا ثمامة ، فقال : عندي خير يا محمد ، إن تقتلني تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل منهم ما شئت " .

(٣) النهاية : (ذعت) : ٢/١٦٠ . ورد في صحيح البخاري : ١ / ٤٠٥ ، رقم (١١٥٢) ومسند أبي عوانة : ١/ ٤٦٧ ومسند ابن الجعد : ١/ ١٧٨ ، ونصه في صحيح البخاري : " عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه صلى صلاة قال : إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان – عليه السلام – رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرده الله خاسيا " . انظر : غريب الخطابي: ١ / ٣٦٣ – الفائق : ٢ / ١٠ .

(٤) لسان العرب : (ذعت) ٢/ ٣٣ .

لما بينهما من اتفاق في قرب المخارج ، وبعض الصفات ، زيادة على ما بينهما من تقارب في الدلالة ، وذلك أن ابن منظور ذكر أن : " دعته يدعته دعتا : دفعه دفعا عنيفا ، وبقال بالذال المعجمة " [١] .

وكذلك ما ورد في حديث خالد بن الوليد قال في غزوة بني جَذِيمَة : " من كان معه أسير فليذئف عليه " أي يجهز عليه ويسرع قتله . يقال : أذأفت الأسير وذأفته إذا أجهزت عليه ، ويروى بالدال المهملة " [٢] .

ذأفته	<	دأفته
ḏa>aftuhu	<	da>aftuhu

ومنه كذلك :

الانتخار	>	الابتخار	>	الادخار
(>)aliḏtiẖāru	<	(>)alidtiẖāru	<	(>)aliddiẖāru

في حديث أصحاب المائدة : " أمروا أن لا يدخروا فادخروا " هذه اللفظة هكذا ينطق بها بالدال المهملة ولو حملناها على لفظها لذكرناها في حرف الدال ، وحيث كان المراد من ذكرها معرفة تصريفها لا معناها ذكرناها في حرف الذال ، وأصل الادخار : انتخار وهو افتعال من الذخر ، يقال : ذخره يذخره ذخرا - فهو ذاخر ، وانتخر ينتخر فهو منتخر ، فلما أرادوا أن يدغموا ليخف النطق قلبوا التاء إلى ما يقاربها من الحروف وهو الدال المهملة ؛ لأنهما من مخرج واحد ، فصارت اللفظة : مذدخر بذال ودال ولهم حينئذ مذهبان : أحدهما - وهو الأكثر - أن تقلب الذال المعجمة دالا وتدغم فيها فتصير دالا مشددة ، والثاني - وهو الأقل - أن تقلب الدال المهملة ذالا وتدغم فتصير ذالا مشددة معجمة ، وهذا العمل مطرد في أمثاله نحو ادكر واذكر واتغر واثغر " [٣] .

أي أنه قد روي من هذه المفردة الأنماط اللغوية الآتية :

انتخر	>	اذدخر	>	اددخر	>	اذذخر

وهو الأكثر . وهو الأقل (وفيه إدغام) .

(>)iḏtaẖara	<	(>)iḏḏaẖara	<	(>)iddaẖara	<	(>)iḏḏaẖara

وقد ذكر ابن منظور أن الذال مع التاء ثقيلة " [٤] .

---

[١] لسان العرب : (دعت) ٢ / ٣٣ .

[٢] النهاية : (ذأف) ٢/ ١٥١ . ورد هذا الحديث دون كلمة فليذئف ، وإنما بكلمات أخرى هي : فليضرب ، فليدافه وذلك في : فتح الباري : ٨/ ٥٧ ، وسير أعلام النبلاء : ١/ ٣٧١ ، والطبقات الكبرى (للزهري) ٢/ ١٤٨ ، ونصه : " ... ، فلما كان السحر نادى خالد : من كان معه أسير فليدافه . والمدافة الإجهاز عليه ،... " .

[٣] النهاية : (ذخر) ٢/ ١٥٥، ١٥٦ . انظر : لسان العرب : (ذخر) ٤/ ٣٠٢ .

[٤] لسان العرب : (ذخر) ٤/ ٣٠٢ .

ومن وجهة نظر الدرس الحديث فإن الذي حصل في هذه المفردة ، هو تماثل مقبل كلي في حالة اتصال حيث أثر الصوت الأول وهو (الذال) المجهور في الصوت الثاني وهو (التاء) المهموس فقلبه إلى نظيره المجهور وهو الدال ، ثم إن نطق الذال ويليها التاء في (ادّخر) يكلف المتكلم جهدا ؛ لأن عليه أن يضع طرف لسانه بين الأسنان ثم يعود ليضعه خلف الأسنان ، وفي ذلك من الكلفة ما لا يخفى على أحد ، لذا ، فلا غرابة بأن يلجأ المتكلم إلى إبدال التاء المهموسة إلى نظيره المجهور وهو الدال ، ثم تبدل الدال ذالا بحيث يبقى اللسان خلف الأسنان عند النطق ؛ لأنه لا يمكن أن يكون النطق سهلا ما دامت تتوالى الذال والتاء أو الذال والدال ، وفي ذلك نزعة من المتكلم إلى القوانين والانسجام الصوتي والى الاقتصاد في الجهد العضلي - وذلك غير إرادي - إذ يحدث دون أن يشعر المتكلم بحدوثه " [١] . فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد ، أو من مخرجين متقاربين ، وكان أحدهما مجهورا والآخر مهموسا -مثلا - حدث بينهما شد وجذب ، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو بعضها اقتصادا في عملية الانقباض والانبساط في المزمار الذي يفتح أثناء الهمس ليتذبذب الوتران الصوتيان " [٢].

ويشار هنا إلى أن هذا ليس من الإبدال التاريخي ، وهو إبدال سياقي لا غير .

ويمكن توضيح ذلك كما يأتي :

ذَخَرَ	<	اِدْتَخَرَ	<	اِدَّخَرَ
dahara	<	(>)idtahara	<	(>)iddahara
الأصل الثلاثي		صياغته على وزن افتعل		تأثر التاء المهموسة بصوت الذال المجهورة وقلب التاء إلى نظيرها المجهور وهو الدال
		بنية عميقة		*بنية سطحية .*

على أن ابن جني يرى أن الذال لا تكون بدلا وقال : " فأما إبدالهم الذال دالاً في " ادّكر " ونحوها فإبدال إدغام " [٣] .

ومنه كذلك :

أَذْرَع	<	أَدْرَعَ
(>)adra<a	<	(>)adra<a

ومنه الحديث : " وعليه جمازة فأذرع منها يده " أي : أخرجها . هكذا رواه الهَروي وفسّره ، وقال أبو موسى : أذْرع ذراعيه إذْرَاعاً ، وقال : وزنه افتعل ، من ذَرَعَ : أي مد ذراعيه ،

---

[١] الأصوات اللغوية : د.إبراهيم أنيس : ١٨١.

[٢] التطور اللغوي مظاهره : ٢٢ ، انظر : الأصوات اللغوية : د.إبراهيم أنيس : ١٨١، ١٨٢ .

[٣] سر صناعة الإعراب : ١/ ١٨٩ .

ويجوز أَدَّرَع وأَذَّرَع كما تقدم في اذّخر ، وكذلك قال الخطابي في المعالم : معناه : أخرجهما من تحت الجبة ومدهما ، والذرع : بسط اليد ومدها ، وأصله من الذراع وهو الساعد " [١] .

وما يمكن أن يقال في هذه الأنماط اللغوية المروية عن أبي موسى لا يختلف عما قيل في ادخر إذ جاء بناؤها اللغوي على وفق البناء اللغوي السابق تماما . وقد ورد هذا الحديث في كتاب واحد (على ما ظهر للدراسة) مرويا بالذال وحدها " [٢] .

ومنه كذلك :

عَوْذاً < عَوْداً

<awdan < <awdan

في حديث حذيفة : " تُعْرَضُ الفتن على القلوب عَرْضَ الحصير عَوْداً عَوْداً " هكذا الرواية بالفتح ، أي مرة بعد مرة وروي بالضم ، وهو واحد العيدان يعني ما يُنْسَجُ به الحَصِيرُ من طاقاته ورُوِيَ بالضم مع ذال معجمة ، كأنه استعاذ من الفتن " [٣] .

وبعد ، فهذه هي الشواهد التي تناوبت فيها الذال والدال التي رأت الدراسة أن تذكر نصوصها كما هي في كتاب النهاية ، وفيه شواهد أخرى على هذا التعاقب [٤] . ولهذا التبدل بين الدال والذال ما يسوغه من الناحية الصوتية . فالدال صوت يصدر : " مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا وهو: " صوت شديد ، منفتح " [٥] . ويذكر إبراهيم أنيس أن الدال : " صوت مجهور ، يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة ، فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت . فينحبس هناك فترة قصيرة جدا لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكما ، فإذا انفصل اللسان عن الثنايا سمع صوت انفجاري نسميه الدال " [٦] . ويذكر تمام حسان أن صوت الدال : " أسناني لثوي شديد مجهور مرقق ، ... قد

---

[١] النهاية : (ذرع) ٢/ ١٥٨ .

[٢] المعجم الأوسط : ٨/ ٣٧٩ ، رقم (٨٩٣٣) ، ونصه : " عن عروة عن أبيه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرز ثم جاء فقال هل من طهور فأتيته بماء فغسل يديه ووجهه ، ثم ذهب ليغسل ذراعيه فضاقت به الجبة وكانت جبة من جبات الروم فأذرع يديه من تحت الجبة إذراعا فغسل ذراعية فأهويت إلى الخفين ، فقال : دع الخفين فإني قد أدخلت الخفين القدمين وهما طاهرتان ، فمسح على الخفين " انظر : لسان العرب: (ذرع) ٨/ ٩٤ .

[٣] النهاية : (عوذ) ٣/ ٣١٧ ، ٣١٨ . ورد بالدال في : المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : ١/ ٢١٠ ، مسند أبي عوانة : ١/ ٥٦ ، مسند أحمد : ٥/ ٣٨٦ ، الإيمان لابن منده : ١/ ٤٦٨ ، حلية الأولياء : ٤/ ٣٧٠ . ونصه في المستدرك : " قال حذيفة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عودا عودا فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير القلوب على قلبين : قلب أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض ، انظر : الفائق : ٢/ ٤١٨ ، غريب الخطابي : ٢/ ٣٣٣ ، غريب ابن سلام : ٤/ ٣١٢ ، لسان العرب : (عود) ٣/ ٣١٩ .

[٤] النهاية : (ديف) ٢/ ١٤٧ ، (ذبح) ٢/ ١٥٤ ، (ذفف) ٢/ ١٦٢ ، (رذا) ٢/ ٢١٨ ، (آذى) ٣/ ١٩٠ ، (قذف) ٤/ ٨٤ ، (لدم) ٤/ ٢٤٦ ، (نفذ) ٥/ ٩١،٩٢ ، (هدم) ٥/ ٢٥٥،٢٥٦ ، (هيلر) ٥/ ٢٨٦،٢٨٧ .

[٥] الكتاب : ٤/ ٤٣٣ – ٤٣٦.

[٦] الأصوات اللغوية : ٤٨ .

يهمس في بعض المواقع في الكلام العامي ، كأن يكون متلوا بصوت مهموس ، كما في الكلمة العامية يدفن : yidfin ، أو مسبوقا بصوت علة طويل كما في كلمة عيد : id> ، وقد حرص القدماء على جهره في كل موقع " [١].

والدال : " من الأصوات السهلة التي لا ننتظر أن يطرأ عليها تحول تاريخي مطلق . وصوت الدال يتفق مع صوت الذال في صفتي الجهر والانفتاح ، ويختلف عنه في أنه صوت شديد " [٢].

ولقد ذكر أن ظاهرة إبدال الذال دالا ظاهرة قديمة استمرت في العصر الحالي - أيضا - إذ مالت اللهجات العامية القديمة إليها رغبة في الاقتصاد في الجهد العضلي " [٣] .

إن تناوب الذال والدال في بنى كثير من مفردات اللغة أمر له مسوغاته ، ثم إن الإبدال كظاهرة لغوية جارية في كل آن وزمان " [٤] .

ولقد ورد في لغة العرب كثير من المفردات تناوبت فيها الذال والدال ، فمن ذلك ما ذكره ابن السكيت : " قال أبو عمرو يقال : ما ذاق عذوفا وما ذاق عدوفا ، أي : ما ذاق شيئا ، وقال الفراء : ادرعفت الإبل ، واذرعفت : إذا أسرعت واستقامت ، وسمعت خالد بن كلثوم يقول : الدحادح والذحاذح : القصار ، الواحدة دحداحة وذحذاحة " [٥] .

وما حدث في هذا النوع من التغير هو إعادة مخرج الذال من منطقة بين الأسنان إلى منطقة ما خلف الأسنان ، وهي ما يطلق عليه المخرج اللثوي الأسناني ، مما دعا إلى تحول الذال إلى صوت انفجاري بعد أن كان احتكاكيا ، وقد مالت اللهجات المعاصرة في المناطق الحضرية في سورية والأردن ومصر ، ومناطق أخرى إلى هذا التحول ، وهو تحول ليس إلزاميا ، ولكنه محفوظ في هذه اللهجة في أنماطه التي يروى بها ، فهم يقولون (دهدب) في (ذهب) ولكنهم لا يقولون (إدا) في (إذا) .

---

[١] مناهج البحث في اللغة: ١٢٢،١٢٣.

[٢] الوجيز في فقه اللغة : ١٨٥ .

[٣] براجماتية اللغة : ريم المعايطة : ١٩٥ ، (بتصرف) .

[٤] الفلسفة اللغوية : جرجي زيدان : ٦٦ ، (بتصرف) .

[٥] كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٤٠ .

إبدال الذال زايا (d > z) :

ذكر سيبويه أن مخرج الزاي : " مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا ووصفه بأنه مجهور ، رخو ، منفتح ، ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في موضعه " [١].

ويذكر الدرس الحديث أن الزاي يصدر بالطريقة نفسها التي يصدر بها صوت الذال ، إذ : " يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه من الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج وهو التقاء أول اللسان بالثنايا السفلي أو العليا " [٢] . ويمكن عد هذا التقارب في المخرج مما يسوغ تناوبه مع الذال زيادة على ما بين الصوتين من اتفاق في صفات أخرى ، إذ إن صوت الزاي : " لثوي أسناني رخو مجهور منفتح " [٣] .

ومع احتفاظ اللغة العربية بصوت الذال ، فإنها مالت إلى إبداله اقتصادا في الجهد المبذول عند نطقه كغيرها من الساميات [٤] . فقد روي عن العرب أنهم يبدلون الذال زايا ، ومن ذلك قولهم : " ذبرت وزبرت ، وزرق وذرق ، السوذق والسوزق " [٥] . ولقد ذكر ابن جني : أن الزاي يكون أصلا وبدلا ، كقولهم : ازدقي في اصدقي ، وزدق في صدق [٦] .

ويرى الدرس الحديث أن صوتا كصوت الزاي احتكاكي لثوي مجهور جدير بأن يوجد في جميع مواقع جذر الكلمة فونيما أصليا علاوة على وجوده ألوفونا لصوت الذال" [٧] .

يلاحظ من وصف القدماء والمحدثين تشابه كبير بين الذال والزاي إذ يخرج الذال مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا في حين يخرج الزاي مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا " [٨].

ولقد ذكر سيبويه : أن الصوت : " يخرج إلى مثله في كل شيء إلا الإطباق " [٩] . ولما كانت الزاي سهلة النطق فقد تبدلت مع الذال ، وذلك أنها (الزاي) لا تحتاج إلى وضع طرف اللسان بين الأسنان ، ولقد عد " استبدال الصوت الذي يتطلب دقة أو طاقة أكبر في نطقه بصوت آخر لا يتطلب ذلك من مظاهر السهولة والاقتصاد في الجهد " [١٠] .

---

[١] الكتاب : ٤/ ٤٣٣ ،٤٣٤، ٤٣٦.

[٢] الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٦ .

[٣] محاضرات في اللسانيات : د. فوزي الشايب : ١٩٦ .

[٤] فقه اللغات السامية : ٢٢ ، التطور اللغوي مظاهره : ٥٤ .

[٥] انظر : كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٤١ ، ١٠٩ .

[٦] سر صناعة الإعراب : ١/ ١٩٥ . وقد مثل على إبداله من غيره ، بقوله : " أزدق في أصدق "

[٧] النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ٩٧ ، (بتصرف) .

[٨] الكتاب : ٤/ ٤٣٣ ، النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ٨٩ ، ٩٧ .

[٩] الكتاب : ٤/ ٤٨١ .

[١٠] مدخل إلى اللغة : د. محمد حسن عبد العزيز : ١٢٣ .

وعلى هذا الإبدال في كتاب النهاية أربعة شواهد تبادلت فيها الذال مع الزاي ، هي :

أَحْوَزِياً < أَحْوَذِياً

>aḥwaẓiyyan < >aḥwaḏiyyan

في حديث عائشة تصف عمر : " كان والله أحوزيا " هو الحسن السياق للأمور ، وفيه بعض النفار ، وقيل : هو الخفيف ، ويروى بالذال " [١] .

ومنه كذلك :

ذَبَرَ < زَبَرَ

ḏabra < zabra

فيه : " أهل الجنة خمسة أصناف : منهم الذي لا ذبر له " أي : لا نطق له ولا لسان يتكلم به من ضعفه ، والذبر في الأصل : القراءة ، وكتابٌ ذَبِرٌ : سَهْلُ القراءة ، وقيل : المعنى لا فَهْمَ له ، من ذَبَرْتُ الكتاب إذا فَهِمْته وأتقنته ويروى بالزاي " [٢] .

وقال ابن منظور : " الذَّبْرُ : الكتابة مثل الزَّبْر ، ... وقيل : نَقَطَه . قيل : قرأه قراءة خفيَّة ، ويروى بالزاي ، وقال : وَزَبَرْتُ الكتاب وَذَبَرْتُه : قرأته ، والزَّبْرُ : الكتابة وَزَبَرَ الكتاب يَزْبُرُه ويَزْبِرُه زَبْراً : كَتَبَهُ " [٣] .

ومنه كذلك :

يَتَذَلْذَلُ < يَتَزَلْزَلُ

yataḏaḏalḏalu < yatazalzalu

في حديث أبي ذر : " يخرج من ثديه يتذلذل " أي : يَضْطَرب ، من ذلاذل الثوب وهي أسافله وأكثر الروايات يتزلزل بالزاي " [٤] .

ومنه كذلك : تَشَذَّر < تَشَزَّر

taš̌aḏḏara < taš̌azzara

---

[١] النهاية : (حوز) : ١/ ٤٥٩ . انظر : غريب ابن سلام : ٣/ ٢٢٥ ، غريب الخطابي : ١/ ٢٧٠ ، وقد ذكر أن أهل اللغة قالوا : الحوذي القطاع للأمور ، والأحوذي الجامع لما شذ ، لسان العرب : (حوز) : ٥ / ٣٤٠ . وقد ورد في فضائل الصحابة : ١/ ٩٨ ، ونصه : " عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها كانت تقول : قبض النبي صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب واشرأب النفاق بالمدينة ، فلو نزل بالجبال الرواسي ما نزل بأبي هاضها ، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها وعنائها في الإسلام ، وكانت تقول مع هذا ومن رأى عمر بن الخطاب عرف أنه خلق غناء للإسلام كان والله أحوزيا نسيج وحده قد أعد للأمور أقرانها " .

[٢] النهاية : (ذبر) : ٢/ ١٥٤ ، ١٥٥ . انظر : الفائق : ٢/ ٤ ، وقال : " الذبر : القراءة والزبر : الكتابة في لغة هذيل و لم يفرق سائر العرب بينهما " .

[٣] لسان العرب : (ذبر) ٤/ ٣٠٢ و (زبر) : ٤/ ٣١٥ .

[٤] النهاية : (ذلذل) : ٢/ ١٦٥ . روي هذا الحديث بالزاي في صحيح البخاري : ٢/ ١٥٠ رقم (١٣٤٢) ، ونصه : " ... ، عن الأحنف بن قيس ، قال : جلست إلى ملأ من قريش فجاء رجل خشن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم فسلم ، ثم قال : بشر الكافرين برضف يحمى عليه في نار جهنم ، ثم يوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل ، ... " . انظر : صحيح مسلم : ٢ / ٦٨٩ ، سنن البيهقي : ٧/ ٦٠ ، سنن أبي داود : ٤/ ١٢٩ ، عون المعبود : ١٢ / ١١ ، لسان العرب : (ذلذل) : ٢/ ١٦٥ و (ذلل) : ١١/ ٢٥٩ .

ومنه حديث علي : " قال له سليمان بن صُرَد : لقد بلغني عن أمير المؤمنين ذَرْوٌ من قول تشذر لي به " أي : توعد وتهدد ، ويروى " تشزر " بالزاي ، كأنه من النظر الشزر ، وهو نظر المغضب " [١] . وقال أبو عبيد : " لست أشك فيها بالذال " [٢] .

إن المعيار الصوتي الذي شمل هذه الشواهد التي ذكرتها الدراسة هو التناوب الذي حدث بين الذال والزاي (d̲ : z) ولعل السبب في هذا التبادل هو ما يعرف باندثار الأصوات الأسنانية وهو مظهر من مظاهر السهولة والتيسير ، ولا سيما أن نطق الذال يحتاج إلى جهد عضلي . مما دفع اللغة إلى أن تتخلص منه وذلك بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان ، إذ حل محل الذال الدال كما ذكر سابقا وكذلك الزاي .

الذال و الراء (d̲ > r)

رصدت الدراسة شاهدين جاءا بالذال والراء ، هما :

ذابِحَةٍ > رابِحَةٍ

d̄abiḥatin > rābiḥatin

في حديث أم زرع : " وأعطاني من كل ذابحة زوجا " هكذا جاء في رواية : أي أعطاني من كل ما يجوز ذبحه من الإبل والبقر والغنم وغيرها زوجا ، وهي فاعلة بمعنى مفعولة، والرواية المشهورة بالراء والياء ، من الرَّواح " [٣] .

وكذلك :

ذُبَاحاً > رَيَاحاً

dubāḥan > riyāḥan

ومنه الحديث : " أنه كوى أسعد بن زرارة في حلقه من الذُّبْحة " وفي حديث كعب بن مرة وشعره :

إنِّي لأَحسِبُ قَوْلَه وَفِعالَه يَوْمًا وإنْ طالَ الزَّمانُ ذُباحا

---

[١] النهاية : (شذر) : ٢/ ٤٥٣ ، ٤٥٤ . ورد بالذال والدال في الفتن : ١/ ٨٩ ، ونصه : " عن سليمان بن صُرَد قال : بلغني عن أمير المؤمنين علي ذرو من قول تشذر علي به من شتم وإبعاد فسرت إليه جوادا فأتيته حين رفع يده من الجمل فلقيت الحسن بن علي فقلت : إنه بلغني عن أمير المؤمنين ذرو من قول تشذر إلي به من شتم وإبعاد فسرت إليه جوادا فأتيته لاعتذر إليه أو أتنصل إليه ، فقال: يا سليمان، والله ، لأمير المؤمنين كان أكره هذا من دم سيفه . إن أمير المؤمنين أراد أمرا فتتابعت به الأمور فلم يجد منزعا وسأكفيك أمير المؤمنين " انظر : الفائق : ٢/ ٧ ، غريب ابن سلام : ٣/ ٤٧٣ .

[٢] لسان العرب : (شذر) : ٤/ ٣٩٩ .

[٣] النهاية : (ذبح) ٢/ ١٥٣ . ورد هذا الحديث في صحيح مسلم : ٤/ ١٩٠٢ ، رقم (٢٤٤٨) . انظر : فتح الباري (بالذال والراء) : ٩ / ٢٧٥ ، شرح النووي على صحيح مسلم : ١٥ / ٢٢١.

هكذا جاء في رواية . والذِّباح : القتل ، وهو – أيضا – نبت يقتل آكله والمشهور في الروايـــة : رَياحا " [١] .

أي أنه قد روى في هذا الحديث الأنماط اللغوية الآتية : ذباحا (بالذال والباء) و (رياحا بـــالراء والياء) ، وما يهمنا في هذا الشاهد هو التبادل الذي حدث بين الدال والراء .

ليس ثمة قرب بين الراء والذال في المخرج كي يتناوب كل منهما مـــع الآخـــر ، إذ لا يمكن أن يبدل صوت من آخر دون وجود صلة بينهما ، و " الصوت لا يمكـــن أن ينقلـــب إلـــى صوت آخر بعيد عنه في المخرج جدا " [٢] ، وهذا يعني من وجهة نظري أن هذه الأنماط إنمـــا جاءت من أصول مختلفة مع اتفاقها في المعنى وربما كـــان الســـبب فيـــها الاتبـــاع الإيقـــاعي (الهارموني) مثل : جائع نائع و ساغب لاغب وعطشان نطشان وصـــب ضـــب و وخـــراب يباب [٣] .

---

[١] النهاية : (ذبح) ٢/ ١٥٤ . ورد في : مجمع الزوائد : ٥/ ٩٨ ، شرح معاني الآثار : ٤/ ٣٢١ ، المعجم الكبير : ١/ ٣٠٣ ، وقد ورد بالذال وحدها في : غريب الخطابي : ١/ ٤٥٧ ، الفائق : ٢/ ٥ ، لسان العرب : (ذبح) ٢/ ٤٣٨ .

[٢] التطور اللغوي مظاهره : ٢٣.

[٣] فقه اللغة وسر العربية : ٤٥٣ . وانظر : الإتباع والمزاوجة : ابن فارس : ٨٧ (وفيه أمثلة لا حصر لها) .

ثانياً : الثّـــاء (ṯ)

يصدر صوت الثاء مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا " . كالذال والظاء ويوصـــف بأنه مهموس ، رخو ، منفتح " [١] . و " هو المقابل المهموس لصوت الذال ، فـــهو إذن أســناني رخو مهموس مرقق ، يتم نطقه كما في نطق الذال " [٢] . و " الفرق بين الثاء والذال يتعلق فقـط بالهمس والجهر ، ولا يختلف الصوتان إلا من هذا الجانب ، فكلاهما من نفس المخرج وينطـــق بنفس درجة الاعتراض " [٣] .

يعد صوت الثاء - كما هو حال الذال والظاء - صعب النطق . لذا ، فقد خضع التطـــور فيه لقانون السهولة والتيسير وقد تمثل ذلك في تخلص كثير من اللغـــات مـــن هـــذه الأصـــوات وتحويلها إلى أصوات خلف أسنانية " [٤] .

ويشار إلى أن صوت الثاء قد ضاع من سلسلة الخطوط السامية كفونيم أصلي [٥] . وقد تحـــول إلى شين في الأكدية والعبرية والآرامية القديمة ، ويرجع هذا التحول في الأكدية - زيادة علـــى صعوبة نطقه " إلى أن الخط المسماري لم يكن يحتوي على رمز الثاء فأصبحت كلمة ثور مثـــلا فيها : (šuru) ، وهي في العبرية : (šōr) ، وتحولت الثاء إلى التاء في الآرامية أو الســريانية المتأخرة ، فثور في العربية يقابلها : (تَوْرَا) tawra في الآرامية المتأخرة والسريانية . ووثـــب في العربية يقابلها : ysb في الآرامية القديمة ، ثم تحولت إلى ytb في الآرامية المتأخرة " [٦] .

الثاء صوت أساسي من أصوات اللغة العربية ، إلا أن له الوفونات ، ومنها على وفق ما رصـــد في كتاب النهاية ما يأتي (التاء ، الذال ، الفاء ، وأصوات أخرى ليس لها علاقـــة بـــه ، مثـــل : الهمزة ، الباء ، الحاء ، النون والياء) .

رصدت الدراسة سبعة شواهد تناوبت فيها الثاء والتاء . وفيما يأتي تفصيل هذا التناوب

إبدال الثّاء تاءً (ṯ > t)

ومنه :

خَبُثَ	>	خَبُتَ
habuṯa	>	habuta

في حديث أبي عامر الراهب : " لما بلغه أن الأنصار قد بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم تغـــير وخبت " قال الخطابي : هكذا روي بالتاء المعجمة بنقطتين من فوق ، ويقال : رجـــل خبيـــث أي

---

[١] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

[٢] مناهج البحث في اللغة : ١٢٧ .

[٣] مدخل إلى علم اللغة : د. محمود فهمي حجازي : ٤٥ .

[٤] التطور اللغوي مظاهره : ٥٤ .

[٥] التطور السيميائي لصور الكتابة العربية : ٢٠٣.

[٦] المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ١١٥، ١١٦ .

فاسد ، وقيل : هو كالخبث بالثاء المثلثة ، وقيل : هو الحقير الرديء ، والخثيث بتاءين الخسيس " [١] . ومن ذلك قول السموأل :

وأتاني اليقينُ أنّي إذا مـــ تُّ وإنْ رَمَّ أعظُمي مَبْعُوثُ [٢] .

وقولـه :

ينفع الطّيبُ القليلُ مِن الرِّز ق ولا يَنفَعَ الكثير الخَبِيْثُ [٣] .

بالثاء بدلا من الثاء في مبعوث والخبيث ، وهذه لغة شاعر يهودي عاش في جزيرة العرب ، وهو أمر مألوف ، ويعد أحد الخيارات التي سارت فيها العربية للتخلص من الصعوبة الناشئة عن الصفة بين الأسنانية التي توجد في صوت الثاء .

ومنه كذلك : الثّغاريز > التّغاريز

(>)attaġārīzu < (>)attaġārīzu

وفيه الحديث : " كما تنبت التغاريز " وهي فسائل النخل إذا حولت من موضع إلى موضع فغرزت فيه ، الواحد : تغريز ، ويقال له : تنبيت أيضا ، ومثله في التقدير : التناوير ، لنَوْر الشجر ، ورواه بعضهم بالثاء المثلثة والعين المهملة والراعين " [٤] .

أي أنه قد روي من هذا الحديث الأنماط اللغوية الآتية :

الثّغاريز ، التّغاريز ، الثّعارير

وما يهم الدراسة هو النمط اللغوي الذي تناوبت فيه التاء والثاء .

ومن هذا أيضا ما جاء في حديث أبي بكر : " قال لابنه عبد الرحمن : يا غُنْثَر " قيل : هو الثقيل الوخم ، وقيل : الجاهل ، من الغثارة : الجهل ، والنون زائدة ، وروي بالعين المهملة والتاء بنقطتين" [٥] .

---

[١] النهاية : (خبث) ٢/ ٤ . انظر : غريب الخطابي : ١/ ٦٧٣ . الفائق : ١/ ٣٥١ ، لسان العرب : (خبث) ٢ / ٢٨ .

[٢] ديوان السموأل : ٨١ .

[٣] السابق : ٨٢ .

[٤] النهاية : (تغر) ٣/ ٣٥٨ . ورد هذا الحديث بالتاء وحدها وذلك في : تأويل مختلف الحديث : ١/ ٥ ، ونصه : " ... ، ثم يؤمن من لم يأمن المسلمون من لسانه ويده ويخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره ويخرج من النار قوم قد امتحشوا فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل أو كما تنبت التغاريز " .

[٥] النهاية : (غنثر) ٣/ ٣٨٩ . ورد هذا الحديث في مسند الإمام أحمد : ١/ ١٩٨ ، رقم (١٧١٢) بالثاء والتاء ، ونصه : " عن معمر ابن سليمان عن أبيه أنه حدثه عبد الرحمن بن أبي بكر أن أصحاب الصّفة كانوا أناسا فقراء وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرة : من كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس بسادس أو كما قال وإن أبا بكر جاء بثلاثة فانطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم بعشرة وأبو بكر بثلاثة قال : فهو أنا وأبي وأمي ولا أدري هل قال : وامرأتي وخادم بين بيتنا وبيت وأن أبا بكر تعشى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لبث حتى صليت العشاء ، ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك أو قالت ضيفك ؟ قال : أو ما عشيتهم ؟ قالت : أبوا حتى تجيء قد عرضوا عليهم فغلبوهم . قال : فذهبت أنا فاختبأت . قال : يا غنثر أو يا غنثر فجدع وسب ، وقال : كلوا إلا هنيا وقال : والله ، لا أطعمه أبدا ، ... " . انظر : غريب الخطابي : ٢/ ٦ ، الفائق : ٢/ ٣٣١ ، لسان العرب : (غنثر) ٤/ ٦١٠ .

غَنْثَرُ < غَنْتَرُ

gantaru < gan̲taru

أي أنه قد روي في هذا الحديث الأنماط اللغوية الآتية :

غنثر ، غنتر و عنتر

وما يعني هذا الفصل هو التناوب بين الثاء والتاء . ومنه كذلك :

الأَرْثَمِ < الأَرْتَمِ

(>)al>artami < (>)al>ar̲tami

في حديث أبي ذر : " بيانك عن الأرثم صدقة " هو الذي لا يصحح كلامه ولا يبينه لآفة في لسانه أو أسنانه وأصله من رثيم الحصى ، وهو ما دق منه بالأخفاف ، أو من رثمت أنفه إذا كسرته حتى أدميته ، فكأن فمه قد كسر فلا يفصح في كلامه ، ويروى بالتاء " [١] .

ومنه ما جاء في حديث عمر : " لما صالح نصارى الشام كتبوا له أن لا نحدث كنيسة ولا قلية ، ولا نخرج سعانين ولا باعوثا " الباعوث للنصارى كالاستسقاء ، وهو اسم سرياني ، وقيل : هو بالغين المعجمة والتاء فوقها نقطتان " [٢] .

بَاعُوثاً < بَاعُوتاً

bā<ūtan < bā<ū̲tan

ومن الجدير بالذكر أن صوت الثاء قد ضاع من اللغة السريانية ضياعا نهائيا ، ووجودهم فيها لا يعد أصيلا ، ولكنه تلوين ألوفوني لصوت التاء ، وذلك إذا وقعت التاء بعد حركة فإنها تتحول إلى النظير الاحتكاكي [٣] ولذا فإن وجود الثاء هنا ربما يكون ناتجا عن أن هذه الكلمة مستعارة من السريانية ، كما يشار هنا إلى أن السريانية لا تحتوي على صوت الغين ، فقد تحول فيها إلى عين .

ومنه : أعفث > أعفت

>a<fata < >a<fa̲ta

في حديث الزبير : " أنه كان أَخْضَعَ أَشْعَرَ أَعْفَثَ " الأعفث : الذي ينكشف فرجه كثيرا إذا جلس ، وقيل : هو بالتاء بنقطتين ، ورواه بعضهم في صفة عبد الله بن الزبير ، فقال : كان بخيلا أعفث ، وفيه يقول أبو وجزة :

---

[١] النهاية : (رثم) : ٢/ ١٩٦ ، وانظر : النهاية : (رتم) ٢ / ١٩٤ . وقد ورد في كتاب الزهد : ٢/ ٥٢٤ ، رقم (١٠٨١) ، ونصه : " حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري قال : جاء أبو ذر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ذهب الأغنياء بالأجر ، قال : وما ذاك يا أبا ذر ؟ قال أبو ذر : وجدوا فتصدقوا وأعتقوا ونحن ليس عندنا ما نفعل به . قال : وأنت يا أبا ذر فيك – أيضا – صدقة كثيرة ، إماطتك الأذى عن الطريق صدقة ، وعونك الضيف صدقة ، وهدايتك الطريق صدقة ، وبيانك عن الأرثم صدقة ، ومباضعتك أهلك صدقة : ... " . انظر : مسند أحمد : ٥/ ١٥٤ ، رقم (٢١٤٠٠) .

[٢] النهاية : (بعث) ١/ ١٣٩ . ورد في تفسير ابن كثير بالثاء فقط : ٢ / ٣٤٩ . انظر : غريب الخطابي : ٢ / ٧٣ ، الفائق : ١ / ١٢٢ و الفائق : ٢ / ٢٢٠ ، لسان العرب : (بعث) ٢ / ١١ . انظر : المعرب : ٣٤ : " الباعوث عيد النصارى " .

[٣] في قواعد الساميات : د. رمضان عبد التواب : ١٨٦ .

دَعِ الأَعَفَّ المِهذارَ يَهْذِي بِشَتْمِنا فَنَحْنُ بأنواعِ الشَّتِيمةِ أَعْلَمُ

وروي عن ابن الزبير أنه كان كلما تحرك بدت عورته ، فكان يلبس تحت إزاره التبان " [١] .

ومنه كذلك :

اثّغر	<	اتّغر
(>)ittaġara	<	(>)ittaġara

وفيه : " كانوا يحبون أن يعلموا الصبي الصلاة إذا اثغر" الاثغار : سقوط سن الصبي ونباتها ، والمراد هاهنا السقوط . يقال : إذا سقطت رواضع الصبي قيل : ثغر فهو مثغور ، فإذا نبتت بعد السقوط قيل : اثغر بالثاء والتاء تقديره ائتغر ، وهو افتعل من الثغر وهو ما تقدم من الأسنان ، فمنهم من يقلب تاء الافتعال ثاء ويدغم فيها الثاء الأصلية ، ومنهم من يقلب الثاء الأصلية تاء ويدغمها في تاء الافتعال " [٢] .

إن المعيار الصوتي للغرابة الذي ورد فيما ذكر من أحاديث هو التعاقب بين الثاء والتاء.

يذكر القدماء أن مخرج التاء : " مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا " [٣] .

وهو عندهم مهموس ، شديد ، منفتح " [٤] . وعند المحدثين : " يتكون بأن يوقف مجرى الهواء وقفا تاما وذلك بأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، ويرفع الحنك اللين فلا يمر الهواء إلى الأنف ، بضغط الهواء مدة من الزمن ، ثم ينفصل العضوان انفصالا فجائيا محدثا صوتا انفجاريا " [٥] . وهو : " صوت صامت مهموس سني انفجاري " [٦]

لا يختلف وصف القدماء للتاء مخرجا وصفة عن وصف المحدثين ، وإذا قارنا بين هذين الوصفين بوصف الثاء عند الفريقين نجد أن التاء أسهل نطقا من الثاء الذي يحدث : " بأن يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا ، بحيث يكون هناك منفذ ضيق للهواء ، ويكون معظم جسم اللسان مستويا [٧] . وهذا يشكل صعوبة في النطق تدفع المتكلم إلى أن يرجع طرف لسانه إلى ما وراء الأسنان رغبة في السهولة والتيسير في المجهود العضلي المبذول ، وبذا يتحول

---

[١] النهاية : (عفف) ٣ / ٢٦١ .

[٢] النهاية : (ثغر) ١ / ٢١٣ . ذكره ابن قتيبة في غريبه : ٢ / ٣٠٦ ، وقال اثغر واتغر ، لسان العرب : (ثغر) ٤ / ١٠٣ ، ١٠٤ : اثغر بتشديد الثاء واتغر بتشديد التاء ، وروي اتغر وهو افتعل من الثغر ، ومنهم من يقلب تاء الافتعال ثاء ويدغم فيها الثاء الأصلية ومنهم من يقلب الثاء الأصلية تاء ويدغمها في تاء الافتعال " .

[٣] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

[٤] السابق : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

[٥] علم اللغة مقدمة للقارىء العربي : ١٦٨ ، محاضرات في اللسانيات : ١٩٧ .

[٦] علم اللغة مقدمة للقارىء العربي : ١٦٨ ، الأصوات اللغوية : ٥ . إبراهيم أنيس : ٦١ .

[٧] علم اللغة مقدمة للقارىء العربي : ١٦٠ .

نطق الثاء إلى تاء ، على أن عكس هذا الأمر قد تم في الاستعمال اللغوي ، ومرد ذلك أن اللغة لم تعمم قانون السهولة والتيسير فيما يحدث بين الحروف من تناوب " [١] .

ومن المفردات التي تحولت فيها التاء إلى ثاء : الثيثل للوعل المسن ، بدل التيتل " [٢] . و " ثفل " بمعنى بصق ، بدل " تفل " [٣] .

الذال والثاء (d̲ > t̲) :

تحدثت الدراسة عن صوتي الثاء والذال ، وقد أوردت الشواهد التي جاءت فيها الذال على شكل أصوات قريبة منها في المخرج والصفة وأعرضت عن التبدل الذي وقع بينهما تجنباً للتكرار .

ومن الشواهد على التعاقب بين الذال والثاء ما جاء في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما : " فجذا على ركبتيه " أي : جثا ، إلا أنه بالذال أدل على اللزوم والثبوت منه بالثاء " [٤].

جَذَا > جَثَا

ǧaḏā > ǧaṯā

إن أمر تناوب الثاء والذال وارد في العربية ، والأمثلة على ذلك كثيرة إذ يذكر ابن السكيت قوله : " ويقال : جذوت وجثوت ، وهو القيام على أطراف الأصابع ، وأنشد الأصمعي :

إذا شئت غنّتني دَهاقينُ قريةٍ وصناجة تجذو على كل مَنْسَم

ومنها كذلك : يلوث ويلوذ سواء ، وقال الفراء : ما له ثفروق ، وما له ذفروق " [٥] .

ومنه كذلك : حَذَا > حَثَا

ḥaḏā > ḥaṯā

فيه : " فأخذ قبضة من تراب فحذا بها في وجوه المشركين " أي : حثا ، على الإبدال ، أو هما لغتان " [٦] . يأخذ ابن الأثير في هذا الشاهد بالروايتين ، ولكنه يجيز كلاً منهما على وجه ، إذ يرى أن الأمر: إما أن الذال أبدلت بالثاء أو أن كلاً منهما لغةٌ مستقلة .

---

[١] النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ٦١ .

[٢] تثقيف اللسان : ٥٤ .

[٣] السابق : ٨٩ .

[٤] النهاية : (حذا) ١ / ٢٥٣ ، ورد في التخويف من النار : ١ / ٧٩ بالثاء وحدها ، ونصّه : " عن ابن عباس قال : تزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه حول جهنم ، فتطيش عقولهم فيقول الله عز وجل: ماذا أجبتم المرسلين ؟ قالوا : لا علم لنا ،..."

[٥] الإبدال : ابن السكيت : ١٠٨ . انظر : الإبدال والمعاقبة والنظائر : الزجاجي : ٤٧ ، ٤٨ .

[٦] النهاية : (حذا) ١ / ٣٥٧ . انظر : صحيح ابن حبان : ١٤ / ٤٣٠ ، المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٧٠ ، مسند أحمد : ١/ ٣٦٨ ، موارد الظمآن : ١ / ٤١٠ ، فتح الباري : ٧ / ١٦٩ ولم يرد فيه (فحذا) بالذال ولا بالثاء وورد بدلاً منها كلمة شاهت وكلمة فرمى " .

ولقد قيل : إن الثاء تتحول إلى ذال نتيجة لقانون المماثلة إذا سبق بصوت مجـــهور ، مثل : يجثو ويجذو " [١] ، فالمماثلة هنا مقبلة جزئية متصلة ، ولكن هذا التمـــاثل تحـــول إلـــى السمت التاريخي ؛ لأنه دخل في المعجم نمطا مستعملا إلى جانب النمط الأصلي أيضا .

ومن المفردات التي تناوبت فيها الأصوات على التعاقب للاشتراك في المخـــرج كمـــا يرى ابن الأثير ما ورد في الحديث : " أول الثلاثة يدخلون النار منهم ذو ذروة لا يعطي حـق الله من ماله " أي : ذو ثروة وهي الجِدَة والمالُ ، وهو من بـــاب الاعتقـــاب لاشـــتراكهما فـــي المخرج " [٢] .

ذَرْوَةٍ	<	ثَرْوَةٍ
darwatin	<	tarwatin

ومنه كذلك قوله :

" هلمي المُدية فاشحثيها بحجر " أي : حُدِّيها وسُنِّيها . ويقال بالذال " [٣] .

فاشْحَذِيهَا	<	فاشْحَثِيهَا
fašḥaḏīhā	<	fašḥaṯīhā

ومن الممكن حمل أصل هذا التبادل على التغير السياقي ، فقد يجوز أن تكون الذال قـــد تـــأثرت بالحاء المهموسة قبلها ، تأثرا مقبلا جزئيا متصلا ، فتحولت إلى النظير المهموس للذال ، وهـــو صوت الثاء .

ومما عرف عن العرب التناوب فيه بين الذال والثاء قولهم : " ويقال قَذِمَ المطر يَقذِمُ قَذْمَـــاً ، وَقَثَم يَقْثُم قَثْماً ، ومنه قيل : قَثَم : وهي الدُّفَعُ من المطر ومن الدم والصوت وكل شيء له دفعـة بعد دفعة " [٤] .

---

[١] المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١١٨ .

[٢] النهاية : (ذرا) ٢ / ١٥٩ . وقد وردت بالثاء وحدها في : مسند أحمد (باقي مسند المكثرين) : ٩١٢٨ .

[٣] النهاية : (شحث) ٢ / ٤٤٨ . انظر : صحيح مسلم : ٣ / ١٥٥٧ ، صحيح ابن حبان : ١٣ / ٢٣٦ ، تفسير القرطبي : ١٥ / ١١٠ ، عون المعبود : ٧ / ٣٤٩ ، نصب الراية : ٤ / ١٨٤ سبل السلام : ٤ / ٩٠ ، نيل الأوطار : ٥ / ٢٠٨، لسان العرب : (شحذ) ٢ / ١٥٩ . وقد ورد في كل هذه المواطن بالذال ونصه : " من حديث عائشة رضي الله عنها : أمر بكبش ، ... ، فقال لها : يا عائشة ، هلمي المدية ، ثم قال : اشحذيها ، أي المدية "

[٤] الإبدال والمعاقبة والنظائر : ٤٨ .

تحول الثاء إلى فاء (ṯ > f):

تحدثت الدراسة عن صوت الثاء ، وستعمد إلى الحديث عن صوت الفاء لمحاولة تفسير ما وقع بينه وبين الثاء من تناوب ، ولا سيما أن الدراسة قد رصدت على ذلك شواهد في كتاب النهاية .

يصدر صوت الفاء : " من باطن الشّفة السفلى وأطراف الثنايا العُلى ، وهو صوتٌ مهموس ، رخو ، منفتح " [١] . وأما الدرس الحديث فلا يختلف رأيه مع القدماء في الفاء مخرجاً وصفةً [٢] .

أما الشواهد التي رصدتها الدراسة فهي :

أُرّثَ > أُرّفَ

>urrifa < >urriṯa

فيه : " أي مالٍ اقتسم وأُرف عليه فلا شفعة فيه " أي : حُدَّ وأعلم ، ومنه حديث عمر " فقسموها على عدد السهام وأعلِمُوا أُرَفَها " الأُرَفُ جمع أُرْفَة وهي الحدود والمعالم ، ويقال بالثاء المثلثة أيضاً " [٣] . وزعم يعقوب أن فاء أُرفة بدل من ثاء أُرثة " [٤] " وحكى : الأُرفة والأُرثة للحد بين الأرضين " [٥] .

ومنه كذلك :

جُئِثَ > جُئِف

ǧu>ifa < ǧu>iṯa

في حديث المبعث : " فجئثت منه فَرَقاً " أي : ذُعِرْت وخِفْت . يقال : جُئِثَ الرجل ، وجُئِف ، وجُئَّ إذا فَزِعَ " [٦] .

---

[١] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ .

[٢] انظر : علم اللغة مقدمة للقارىء العربي : ١٨٩ ، ١٩٠ ، الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٤٦ ، محاضرات في اللسانيات : ١٩٩ .

[٣] النهاية : (أرف) : ١ / ٣٩ . وقد رويت بالفاء في كتاب التعاريف : ١ / ٥١ (ولم يظهر للدراسة أي رواية لهذا الحديث في غيره) ونصّه : " الأرفة بالضم الحد الفاصل بين الأرضين ومنه قول عمر ، أي مال انقسم وأرف فلا شفعة فيه " انظر : غريب ابن سلام : ٤ / ١٨٥ ، غريب الخطابي : ٢ / ٣٥٦ ، الفائق : ١ / ٣٦ + ٢ / ٧٣ .

[٤] لسان العرب : (أرف) ٩ / ٤ .

[٥] كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٢٦ .

[٦] النهاية : (جأث) ١ / ٢٣٢ . انظر: كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٢٧ وقد ورد في تفسير القرطبي : ١٩ / ٦٠ ، ونصّه : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه : فبينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالساً على كرسي بين السماء والأرض فجئثت منه فرقاً فرجعت فقلت : زملوني زملوني ، ... ، " انظر : صحيح مسلم : ١ / ١٤٣ ، صحيح ابن حبان : ١ / ٢٢٠ ، غريب ابن سلام : ٢ / ١٩٩ ويقال : جئثت ، قال الكسائي: المجئوث والمجؤث جميعاً : المرعوب الفزع " ، الفائق : ١ / ١٨٣ ، لسان العرب : (جئث) : ٢ / ١٢٦ .

ومنه كذلك :

رَاعُوثة	>	رَاعُوفَة
ra<ūtatu	<	ra<ūfatu

وفي حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم : " ودفن تحت راعوثة البئر " هكذا جاء في رواية والمشهور بالفاء ، وهي هي " [١] .

ومنه :

مَغَاثِيرَ	>	مَغَافِيرَ
maġāṯīra	<	maġāfīra

ومنه حديث عائشة وحفصة : " قالت له سودة : أكلت مغافير " واحدها مُغْفُورٌ ، بالضم ، وله ريحٌ كريهةٌ منكرة ، ويقال أيضاً " المغاثير " بالثاء المثلثة ، وهذا البناء قليلٌ في العربية لم يرد منه إلا مُغْفُورٌ ، ومُنْخُورٌ للمُنخُر ، ومُغرُود لضرب من الكمأة ، ومُعلُوق واحد المعاليق " [٢]. وقال الفراء : " يقال المغافير والمغاثير لشيء يَنْضَحُه الثُّمَامُ " [٣] . والثَّمام هو نبت معروف بالبادية لا تأكله الأنعام إلا في السنة المُجْدِبةُ " [٤]

ومنه :

الحثالة	>	الحفالة
(>)alḥuṯālatu	<	(>)alḥufālatu

وفيه : " وتبقى حفالة كحفالة التمر " أي : رذالة من الناس كردىء التمر ونُفايته ، وهو مثل الحثالة بالثاء " [٥] . والحَفَالة مثل الحُثالة ، قال الأصمعي : هو من حُفالتهم وحُثالتهم ، أي : ممن لا خير فيه منهم . قال : وهو الرَّذْل من كل شيء ، ورجلٌ ذو حفلة إذا كان مبالغاً فيما أخذ فيه ، وأخذ للأمر حفلته إذا جدّ فيه ، والحفالة : ما رقّ من عَكَر الدهن والطيب .

---

[١] النهاية : (رعث) ٢ / ٢٣٤ . ورد بالفاء وحدها في مسند الشافعي : ١ / ٣٨٢ ، فتح الباري : ١٠ / ٢٢٩ ، تفسير ابن كثير : ٤ / ٥٧٥ ، دلائل النبوة للأصبهاني : ١ / ١٧٠ ، غريب ابن سلام : ٢ / ٢٦٦ ، الفائق : ٢ / ٦٧ ، لسان العرب : (رعف) ٩ / ١٢٣.

[٢] النهاية : (غفر) ٣ / ٣٧٤ . ورد هذا الحديث مروياً بالفاء وحدها في : صحيح البخاري : ٤ / ١٨٦٥ ، صحيح مسلم : ٢ / ١١٠٠ ، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : ٤ / ١٥٥ ، سنن أبي داود : ٣ / ٣٣٥ ، ونصّه : " عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فواطيت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له : أكلت مغافير ، إني أجد منك ريح مغافير قال : لا ، ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً " .

[٣] كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٢٦ .

[٤] لسان العرب : (ثمم) ١٢ / ٧٩ - ٨٠ .

[٥] النهاية : (حفل) ١ / ٤٠٩ . ورد في صحيح البخاري : ٤ / ١٥٢٧ ، رقم (٣٩٢٥) ، ونصّه : " حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا عباس عن إسماعيل عن قيس أنه سمع مرداساً الأسلمي يقول : وكان من أصحاب الشجرة يقبض الصالحون الأول فالأول وتبقى حفالة كحفالة التمر والشعر لا يعبأ الله بهم شيئاً " . انظر: فيض القدير : ٦ / ٤٦٠ ، تهذيب الأسماء : ١ /٤٥ ، غريب ابن قتيبة : ١ / ٣٧٠ ، الفائق : ١ / ٢٩٦ .

وحفالة اللبن : رغوته كجفالته ، حكاها يعقوب " [١] .

ومنه :

ثَغَرت > فَغَرت

tagarat > fagarat

وفي حديث النابغة الجعدي : " كلما سقطت له سن فَغَرَتْ سِنٌّ " أي : طلعت ، كأنّها تنفطر وتنفتح للنبات . قال الأزهري : صوابه " ثغرت " بالثاء ، إلا أن تكون الفاء مبدلةً منها " [٢] .

وبعدُ ، فهذه هي الشواهد التي رصدتها الدراسة التي تبادلت فيها الثاء مع الفاء ، أو الفاء مع الثاء ، علماً بأن الأمثلة التي ذكرتها كتب اللغة كثيرة ، وقد عدّ مثل هذا التناوب من باب التطور في الثاء تطوراً مقيداً " [٣] .

ويظهر أن الذي سوّغ التبادل بين الفاء والثاء فيما رُصد من شواهد يعود إلى أنهما متقاربان في المخرج والصفة ، زيادةً على أن الفاء أسهل من الثاء نطقاً ؛ لأنها لا تتطلب وضع مقدمة اللسان بين الأسنان . على أن لبعض أهل العلم فيما يحدث بين الفاء والثاء آراء . فمنهم مَنْ يرى أنه تطورٌ صوتي نتيجةً لانتقالٍ قليلٍ في المخرج لتصادف الأصوات المسماة باللثوية أشباهها في مخرج واحد ، مع الاحتفاظ بصفات الجهر والهمس والشدة والرخاوة [٤] .

ومنهم من يرى أن شدة تقارب هذه الأصوات وعدم وضوح الفرق بينهما في السمع تماماً هو الذي يؤدي إلى وقوع مثل هذا الإبدال [٥] .

ولقد ذكر برجشتراسر أن : " إبدال الفاء من الثاء كثير في تاريخ اللغات ، نقابله في بعض لهجات اللغة الإنجليزية وخصوصاً في اللغة الروسية ، حتى إن الحرف اليوناني الذي يدل على الثاء صار معناه في الروسية فاءً " [٦] .

---

[١] لسان العرب : (حفل) ١١ / ١٥٨ .

[٢] النهاية : (فغر) ٣ / ٤٦٠ . ورد هذا الحديث في : الإصابة : ٥ / ٥٨٨ دون كلمة فغرت وإنما بكلمة أخرى ، هي (نبتت) ، ونصّه : " عن ابن أسامة - وكان قد وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - لا ينضنض الله فاك . قال : فأتت عليه عشرون ومائة سنة كلما سقطت له سن نبتت أخرى " .

[٣] المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١١٧ .

[٤] الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ١٥٩ ، ١٦٠ .

[٥] لحن العامة والتطور اللغوي : ٣٧ .

[٦] التطور النحوي للغة العربية : برجشتراسر : ٣٨ .

ثالثاً : الظّاء (ẓ) :

يصدر صوت الظاء : " مما بين طرف اللسان ، وأطراف الثنايا . كالذال والثاء ويوصف بأنه مجهور ، رخو مطبق " [١] . ويذكر الدرس الحديث أن : " الظاء صوت مجهور كالذال تماما ، ولكن هذا الصوت يختلف عن الذال في الوضع الذي يأخذه اللسان مع كل منهما ، فعند النطق بالظاء ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذا شكلا مقعرا " [٢] . وهو النظير المفخم للذال ، فهو إذا صوت احتكاكي بين أسناني مجهور مفخم [٣] . ولا فرق بينه وبين الذال سوى أنه مطبق مفخم [٤] .

وللباحثين في أصل هذا الصوت رأيان ، **أولهما** : لبروكلمان وموسكاتي اللذين يريان أن أصله ثاء مفخمة ، أي أنه كان مهموسا في الأصل ثم تحول إلى مجهور ، ومما يدل على ذلك تحوله إلى صاد مهموسة في الأكدية والعبرية والحبشية وإلى طاء مهموسة في الآرامية المتأخرة . ***وثانيهما*** : لكانتينو إذ يرى أن الظاء هي الصوت القديم واحتفظت العربية به ولا سيما أنها تضم أقدم العناصر في اللغات السامية . ولقد تطور هذا الصوت في اللغات السامية ، ففي الأكدية تحول إلى صاد ، مثل : ṣillu بمعنى ظل واحتفظت به الأوجاريتية ، مثل : ẓl وفي العبرية تحولت إلى صاد ، مثل : ṣēl وفي الآرامية القديمة تحول إلى صاد والمتأخرة إلى طاء ، مثل : ṭellālā ظل ونجد منها ṭll تقابل نظر ، كما نجد ṭsr بالمعنى نفسه وأما الحبشية فتحول إلى صاد ، مثل : ṣelālā " [٥] .

والظاء بهذا الوصف يعد صعب النطق للتفخيم الذي فيه ولكون نطقه يحتاج إلى أن يوضع اللسان بين الأسنان مما يتطلب جهدا عضليا زائدا " [٦] . وهي : " الآن عند كثير من أهل المدن أحد حروف الصفير ، وعند سائر العرب مثل ذال مطبقة ، وهذا هو نفس نطقها العتيق " [٧] .

إذن ، الظاء صوت أساسي في اللغة ، ولكن له تلوينات ألوفونية دخلت في المعجم مثل : (الصاد ، الطاء والذال) .

لقد رصدت الدراسة شواهد تبدل الظاء مع أصوات أخرى ، إذ تناوب مع الذال مرة واحدة ، ومع الطاء أربع مرات ، في حين لم ترصد الدراسة له أي تبدل مع الصاد في كتاب النهاية .

---

[١] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

[٢] الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٤٧ .

[٣] محاضرات في اللسانيات : د . فوزي الشايب : ١٩٨ .

[٤] النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ١٢١ .

[٥] المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٢٠ – ١٢٢ .

[٦] انظر : النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ١٢١ .

[٧] مناهج البحث في اللغة : ١٩ .

إبدال الظَّاء ذالاً (ẓ > ḏ) :

ومثال ما ورد على هذا النوع من الإبدال :

خَظْرَفَ > خَذْرَفَ

ḫaẓrafa > ḫaḏrafa

في حديث موسى والخضر عليهما السلام : " وإن الاندلاثَ والتّخطـرُفَ والانقحـام والتّكلّـفَ" تخطرف الشيء إذا جاوزه وتعدّاه . وقال الجوهري : خَظْرَف البعـيرُ فـي سَـيْره - بالظـاء المُعجمة - لغة في خَذْرَفَ ، إذا أسرع ووسع الخَطْوَ " [١] . وذكر ابن منظـور أنـه : " يقـال خَظْرَفَ بالظاء والطاء أيضا والظاء أكثر وأحسنُ " [٢] . وورد في كلام العرب قولهم : " تركتـه وقيذاً ووقيظاً " [٣] . وقيل : " قلولا الإطباق لكانت الظاء ذالا " [٤] . ومما ورد كذلك قولـهم : " رجل خِنْذِيان : كثيرُ الشّر ، والخِنْذِيذ البذيّ اللسان من الناس ، والجمـع الخَنَـاذيذ ، قـال أبـو منصـور : والمسـموع مـن العـرب بـهذا المعنـى الخِنذيـان والخِنظيـان وقـد خَنْـذى وخَنْظى ، ... [٥] .

وإذا حكمنا على أن الذال هي الأصل في مثل هذه المفردات فإنه يمكن تعليل تحولها إلـى ظاء بأنها جاورت الخاء التي هي من أصوات الاستعلاء فصارت ظاء " [٦] .

إبدال الظَّاء طاءً(ẓ > ṭ) :

رصدت الدراسة مفردات تبادلت فيها الظاء مع الطاء ، ومنها ما ورد في حديث عمر – رضـي الله عنه – : " لا أحمل المسلمين على أعواد نجرها النجار وجُلْقطها الجِلفاط " . الجِلفاط : الـذي يسوّي السفن ويصلحُها ، وهو بالطاء المهملة ، ورواه بعضهم بالمُعجمة " [٧] .

الجِلْفَاظُ > الجِلْفَاطُ

(ʾ)alǧilfāẓu > (ʾ)alǧilfāṭu

ومنه كذلك ما ورد في حديث ابن المسيب : " سأله رجل فقال : قتلت قرادا أو حنظبا ، فقـال : تصدق بتمرة " الحنظب بضم الظاء وفتحها : ذكر الخناقس والجراد . وقد يقال بالطاء المهملـة ،

---

[١] النهاية : (خطرف) ٢ / ٤٧ . ورد من هذا الحديث (على وفق ما بحثت الدراسـة) كلمـة (الاندلاث) وحدها ولم ترد كلمتـا (التخطرف والانقحام) وذلك في : المعجم الأوسط : ٧ / ٧٩ ، ونص الحديث : " فإن الاندلاث والتعسف من الاقتحام والتكلف " .

[٢] لسان العرب : (خطرف) ٩ / ٧٩ .

[٣] كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٤٤ .

[٤] الكتاب : ٤ / ٤٣٦ .

[٥] لسان العرب : (خنذ) ٣ / ٤٨٩ .

[٦] ظاهرة الإبدال اللغوي : د . علي حسن الواب : ٧٢ .

[٧] النهاية : (جلفط) : ١ / ٢٨٧ . انظر : لسان العرب : (جلفط) ٧ / ٢٧٩ .

ونونه زائدة عند سيبويه ؛ لأنه لم يثبت فَعْلَلا بالفتح ، وأصليه عند الأخفش ؛ لأنه أثبتـه ، وفـي رواية " من قتل قراداً أو حنظباناً وهو مَحـرِم تَصـدَّق بتمـرة أو تمرتيـن " الحنظبـان هـو الحنظب " [١] .

الحُنْظب	<	الحُنْطب
(>)alḥunẓubu	<	(>)alḥunṭubu

وكذلك ما روي في حديث أنس : " كنّ أمهاتي يواظِبنني على خدمته " أي : يَحْمِلْننَي وَيبْعَثْنَنـي على ملازمة خِدمته والمداومة عليها ، وروي بالطاء المهملة والـهمز ، مـن المواطـأة علـى الشيء " [٢].

وَظَب	<	وَطَب
waẓaba	<	waṭaba

وكذلك :

تطّنُّ	<	تظّنّ
taṭṭannu	<	taẓẓannu

في الحديث : " فمن تطّن ؟ " أي : من تتهم ، وأصله تَظْتَنُّ ، من الظِّنَّة : التُهمة ، فـأدْغَمَ الظاء في التّاء ثم أبدل منهما طاءً مشددةً ، كما يقال : مُطّلم في مُظْطَلم ، وأورده أبو موسى فـي هذا الباب ، وذكر أن صاحب " التتمة " أورده فيه لظاهر لفظـه ، قـال : ولـو روي بالظـاء المعجمة لجاز ، يقال : مُطَلّم ومُظلّم ، ومُظْطَلم ، كما يقال : مدّكر ، ومذّكر ، ومُذْدَكر " [٣] .

ويمكن بيان ذلك صوتياً كما يأتي :

تظَّنُّ > تطَّنُّ

ظنَّ	>	اظْتَن	>	اظْطَن	>	اطْطَن	>	اطّن
ẓanna	<	(>)iẓtanna	<	(>)iẓṭanna	<	(>)iṭṭanna	<	(>)iṭanna
الأصل الثلاثي		صياغته على وزن افتعل		تأثرت التاء المهموسة بالظاء المجهورة وقلبت التاء إلى نظيرها المفخم وهو الطاء .		قلب الظاء طاء		إدغام الطاء في الطاء
		بنية عميقة						
				بنية سطحية				

ويشار في هذا المثال إلى أنه من التغير السياقي للأصـوات ، وليـس مـن التغـير التـاريخي (الاتفاقي) .

---

[١] النهاية : (حنظب) ١ / ٤٥١ .

[٢] النهاية : (وظب) ٥ / ٢٠٥ .وقد ورد في مسند الإمام أحمد (باقي مسند المكثرين) (١٢٢٥٥) ، ونصّه : " وكان أمهاتي يوطئنني بالطاء وليس بالظاء " .

[٣] النهاية : (طنن) ٣ / ١٤٠ ، ١٤١ .

الفصل الثّالث

صوت الضّاد وأَثَرُ قوانين التّطور اللُّغوي فيه

صوت الضّاد وأثر قوانين التّطور اللّغوي فيه

حظي صوت الضاد في الـدرس الصوتـي باهتمـام العلمـاء * ، ولا أحـد ينكـر الخصوصية التي انفرد بها هذا الصوت دون غيره من أصوات اللغة العربية ، على أن هـذا الاهتمام لا يمكن أن يكون من فراغ ، بل لا بد من وجود دوافع وراءه ، كـانت _ دومـا _ السر وراء تتبع العلماء له : مخرجا وصفة وتطورا على مدى ثبات صورته فـي الرسـم الإملائي . وتعدد أشكال نطقه في الاستخدام اللغوي .

ولعل مرد التغير الذي يصيب صوت الضاد إلى صعوبة نطقه : "ومنذ القدم كان هـذا الصوت المعقد العسير على النطق عرضة للتغير " (١) .

إن الخلاف بين القدماء والمحدثين في نطق الضاد واضح ، ويدل عليه عـدم الاتفـاق بينهم في وصفه مخرجا وصفة ، مما أدى إلى كثرة البحوث والدراسات حوله " التي تعـود إلى أنه لم يعد ينطق في تمام فصاحته عند أي من العرب " (٢).

أما مخرجه ، فقد ذكره سيبويه بقوله : " ومن بين أول حافة اللسان ومـا يليـها مـن الأضراس مخرج الضاد ، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت تكلفتها مـن الجانب الأيسر وهي صوت مجهور رخو مطبق " (٣).

وأما وصف المعاصرين له . فقد اختلف عن وصف سيبويه والقدمـاء ؛ لأن صـوت الضاد قد تطور إلى نظير الدال المفخم ، وحري به أن يتطور بسبب صعوبته (٤).

والضاد صوت من خصائص العربية كما وصف (٥) . لذلك لا نجد غرابة في عسـر نطقه على غير أبناء العربية حتى في صفته الحديثة ؛ لأن الحروف الشديدة الأسنانية صعبـة في النطق على من لا تحتوي ألسنتهم عليها " (٦) . ولقد ذكر أن العربية لا تحتوي علـى حروف ذات زائدة انحرافية غير الضاد" (٧) . و"الضاد صوت مخرجه يقرب من

---

* انظر : – زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء (مقدمة التحقيق) ص٢٣،٢٤.

– الاعتماد في نظائر الظاء والضاد : مجلة المجمع العلمي العراقي ،م٣١،ج٣ لسنة : ١٩٨٠م . (من كلام المحقق) ص٣٣٢-٣٣٨.

(١) دروس في علم الأصوات العربية : ص ٨٦ .

(٢) الاعتماد في نظائر الظاء والضاد : ص ٣٣٢ .

(٣) الكتاب : ٤/ ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

(٤) النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ١١٤/ غاية المراد : مجلة المجمع العلمي العراقي ، م٣٩،ج٢، لسنة : ١٩٨٨ م . ص٣٦٤.

(٥) لسان العرب : (ضرد) ٣/ ٢٦٦ ، سر صناعة الإعراب : ١/ ٢١٤ ، ٢١٥.

(٦) دراسات في علم الأصوات العربية : ٨٥ .

(٧) السابق : ٣٣ .

وسط الحنك أو هو لثوي حنكي رخو (احتكاكي) مجهور مطبق ، وليس لـه نظـير مـن حيث المخرج ، فكأن ضادنا تختلف عن ضادهم من حيث موقع النطق ، وكيفيـة مـرور الهواء حال النطق به ، وأهم من هذا كله أن الضاد القديمة ليس لها نظير مـن مخرجـها، على حين أن ضادنا لها نظير هو صوت الدال" (١) .

ولقد ذكر أن في الضاد من الصفات القوية أربعـا ، هـي : الاسـتعلاء ، الاسـتطالة، الإطباق ، والجهر، وفيه من صفات الضعف الرخاوة" (٢).

ولقد حفظت صفة الإطباق صوت الضاد من الخروج من الكلام ؛ لأنه ليس شيء مـن موضعها غيرها" (٣) .

وانفردت الضاد كذلك بالاستطالة : " وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فـإن ألسنة الناس فيه مختلفة ، وقَلَّ من يحسنه " (٤) .

أما وصف سيبويه للضاد فهو صعب جدا دفع كثيرا من علماء اللغة العرب إلى وصفـه بالغرابة مما دفع الآخرين بتسمية العرب الناطقين بالضاد ! على أن كثـيرا مـن علمـاء الأصوات في العصر الحديث ينكرون وجود تلك الضاد التي وصفها سيبويه إلا عند أهـل حضرموت ، وهي عندهم كاللام المطبقة وكان الأندلسيون ينطقون الضاد مثل ذلك ، ممـا جعل الإسبانيين يستبدلون (LD) بها في الكلمات العربية المستعارة في لغتهم.

مثال ذلك : أن كلمة : " القاضي " صارت في الإسبانية (alcaldi) (٥) .

تتناوب الضّاد مع أصوات كثيرة في اللغة (٦) ، هي :

(الصّاد ، الطّاء ، الظّاء ، الزّاي ، الدّال ، الذّال واللّام) .

ولكن الدراسة لم ترصد في كتاب النهاية من هذه التبدلات إلا ما يأتي :

(الصّاد ، الطّاء ، الظّاء و الزّاي) .

وأما الأشكال الأخرى ، فهي غير موجودة في هذا الكتاب ، وإن كان هـذا لا يعنـي أنها موجودة في المعجم العربي! .

---

(١) دراسات في علم اللغة : ١٣٢/٢.

(٢) غاية المراد : ٢٦١.

(٣) الكتاب : ٤٣٦/٤.

(٤) النشر في القراءات العشر : ٢١٩/١.

(٥) التطور النحوي : ١٨، ١٩.

(٦) انظر : غايـة المـراد ، م٣٩ ، ج٢، ص٢٦١-٢٦٣؛ حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية : د. خليل ثامي ، مجلة كلية الآداب / جامعة القاهرة ، م ١٢ ، ج ١ ، لسنة : ١٩٥٩ ؛ ص ٦٠-٦٣ ؛ زينة الفضـلاء ص ٢٣ -٣٤ (من كلام المحقق) .

لقد رويت أحاديث بالضاد والصاد في اثنين وعشرين موضعا وكانت أكثرها ، في حين رويت أحاديث بالضاد والظاء ثلاث مرات . وأما الرواية بالضاد والطاء فوردت مرة واحدة ، وكذلك الرواية بالضاد والزاي .

أما الدال واللام فلم ترصد الدراسة رواية لأي منهما ، على أن العلماء قد تناولوا المثال المشهور في تبدل اللام من الضاد في قول الراجز :

لما رأى أَنْ لا دَعَه ولا شِبَع
مالَ إلى أرطاة حِقْفٍ فالْطَجَع (١) .

أي : فاضطجع . على أن ابن الجزري (٨٣٣ هـ) لا يجيز ذلك إذ يقول عن الضاد : " ومنهم من يجعله لاما مفخمة ، وكل ذلك لا يجوز " (٢). وهو قول غير مسوغ من وجهة نظر علمية ، إذ إن هذا موجود في بعض اللهجات العربية ، ولا يجوز لابن الجزري أن يحكم هذا الحكم ، ولكن يبدو أنه أراد أن يشير إلى المستوى الفصيح ، بعيدا عن المستوى اللهجي . في حين أن القوانين الصوتية تقر مثل هذا التحول " (٣) إذا نظرنا إلى وصف سيبويه ، وأما بالنظر إلى الوصف الحديث فإن هذا التغير غير مسوغ تماما !

ولعل ما يعزز ذلك قول المازني : " إن بعض العرب يكره الجمع بين حرفين مطبقين فيقول الطجع ويبدل مكان الضاد أقرب الحروف إليها ، وهو اللام ، وهو نادر ؛ قال الأزهري : " وربما أبدلوا اللام ضادا كما أبدلوا الضاد لاما ، قال بعضهم : الطراد واضطراد لطراد الخيل" (٤) .

ولقد ذكر خليل نامي في الإبدال الذي حدث للضاد في (الطجع) قوله : " فأبدل مكانها اللام أقرب الحروف منها في المخارج والانحراف (٥).

ويمكن أن توضح الدراسة ما حدث في (اضطجع) كما يأتي :

اضطجع	<	الطجع
(بالضّاد والطّاء)		(باللاّم والطّاء)
(>)iḍṭağa<a	<	(>)iltağa<a

وبيان ذلك أن الضاد مطبقة والطاء كذلك . وقد كره العرب أن يجمعوا بينهما مما دفعهم إلى إبدال أحدهما وهو الضاد بحرف قريب منه في المخرج والصفة وهو اللام فصارت (الطجع)

---

(١) الخصائص : ٦٤/١ ، لسان العرب : (ضجع) ٢١٩/٨، شرح التصريح على التوضيح : ٣٦٧/٢.

(٢) النشر في القراءات العشر : ٢١٩/١.

(٣) براجماتية اللغة: رهم المعابطة : ٢٣٥.

(٤) لسان العرب : (ضجع) ٢١٩/٨.

(٥) حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية : ٦١.

بدلا من (اضطجع) . و " لأن الضاد من أقصى حافة اللسان ، واللام من أدنـــى الحافـة ، والضاد حرف مستطيل قد استطال في مخرجه وامتد صوته حتى اتصل بمخرج الـلام ، فلذلـك شابه لفظه لفظ اللام " (١).

"وفي إبدال الضاد لاما جنوح إلى الخفة وهرب من ثقل الضاد" (٢).

ولقد ذكر العلماء صوتا من تحولات الضاد نعتوه بالضعف : " وهو الضاد الضعيفـة وهـو من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها طاء ، وذلك أنهم يخرجونها مـن طـرف اللسـان وأطراف الثنايا وربما راموا إخراجها من مخرجها فلـم يتـأتَّ لـهم فخرجـت بيـن الضـاد والظاء " (٣). وقد ذكرها سيبويه ضمن الحروف غير المستحسنة وقال :" ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر " (٤) . وذكر برجشتراسر أن الضاد العتيقة حرف غريب جـدا ، غـير موجود حسبما أعرف في لغة من اللغات إلا العربية ، ...، ويغلب على ظني أن النطق العتيـق للضاد ، لا يوجد الآن عند أحد من العرب" (٥) . أما رأي رمضان عبـد التـواب فـي الضـاد الضعيفة ، فقد عدها مظهرا من مظاهر عدم تمكّن بعض العرب القدماء من نطقها" (٦) .

---

(١) غاية المراد : ٢٦١.

(٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : د.حسام النعيمي : ١٥٥.

(٣) شرح المفصل : ابن يعيش : ٦/ ١٢٧، ١٢٨.

(٤) الكتاب : ٤/ ٤٣٦ .

(٥) التطور النحوي : برجشتراسر: ١٨، ١٩

(٦) زينة الفضلاء : (مقدمة التحقيق) ١٦.

إبدال الضاد صادا (ḍ > ṣ)

تبين لهذه الدراسة أن إبدال الضاد صادا في ألفاظ الأحاديث الواردة في كتاب النهاية كثير مقارنة بإبداله من الأصوات الأخرى (ط ، ظ ، د ، ذ ، ز ، ل) ولهذا الإبدال ما يسوغه صوتيا إذ إن الصاد والضاد يتفقان في صفات ، وهي أن الصاد لثوي مطبق والضاد لثوي أسناني مطبق ، ولم يختلفا إلا في صفتي الجهر والهمس والشدة والرخاوة ، فالضاد شديد مجهور والصاد رخو مهموس " (١) . وربما حدث هذا التبادل مع أحد تلوينات الضاد ، التي ظلت محتفظة بالاحتكاك كما نجدها الآن في نطق البدو وسكان الأرياف في الأردن وبعض البلاد العربية . ولما كانت الضاد من الأصوات الصعبة ، فقد تخلص منها عدد كبير من اللغات السامية (٢) ، ففي الأكدية تحول إلى صاد في مثل : (ērśtu>) بمعنى (أرض) وفي الأوغاريتية في مثل (śrr) بمعنى (ضر) وفي العبرية ، مثل : (ēreś>) بمعنى (أرض) . وقد ذكر أن هذا التحول في اللغات السامية تحول مطلق إلا أنه في العربية ولهجاتها مقيد(٣). ويظهر أن وجود مثل هذه التبدلات بين الضاد والصاد في اللغات السامية مسموح لوجوده في اللغة العربية ، فهي لغة سامية وما يجري لأصوات اللغة السامية الأم يجري لأصواتها ! كما أن اللغة العربية ليست نسيج وحدها بين لغات العالم ، فما يجري على اللغات الأخرى من القوانين اللغوية ، يمكن أن يجري على اللغة العربية ، فيؤدي إلى انتقالها وتطورها وتغيرها (٤) .

وتحاول الدراسة أن توجه روايات ما رصدت من أحاديث غشيتها تبدلات صوتية في كتاب النهاية ، وتجتهد في الوصول إلى أسبابها مستندة إلى أراء الدرس اللغوي في التعليق على ما يصيب كل صوت تبدل مع الضاد ، ولا سيما أن حسن نطق الضاد وإجادته كان معيارا للفصاحة إذ أثر عن سيدنا عمر _ رضي الله عنه– أنه كان فصيحا يخرج الضاد من أي شدقيه شاء ، والضاد لا تخرج إلا من الشدق الأيمن إلا أن يكون المتكلم أعسر أيسرا " (٥). وترى الدراسة أنه ليس كل من كان أعسر أيسرا يستطيع أن يتحكم في إخراج الضاد من أي شدقيه؛ لأن ذلك ليس شرطا ، ولو كان الأمر كذلك كما رأى الجاحظ لما كان نطق سيدنا عمر _ رضي الله عنه _ مميزا ! كما ويذكر أن إخراج الضاد من الجانب الأيسر أيسر (٦) . والبشر بطبيعتهم يميلون إلى اليسر والسهولة .

---

(١) الوجيز في فقه اللغة : ١٨٥-١٨٧.

(٢) اللغة المؤابية في نقش ميشع : ٤٧.

(٣) النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ١١٥.

(٤) التحول والثبات في أصوات العربية : د. حسام النعيمي ، مجلة المجمع العلمي العراقي /بغداد ، م٣٧ ، ج١ ، لسنة : ١٩٨٦م. ٢٦٦.

(٥) البيان والتبيين : ٦٢/١.

(٦) غاية المراد : ٢٦٥.

إن إبدال الضاد صادا أمر له ما يسوغه . " ذلك أن الضاد في الكتابات النبطية القديمة كانت تكتب صادا ، وكذلك في الكتابات العربية القديمة الجاهلية منها والإسلامية ، ...، وقد تدل كل هذه الاستشهادات على أن الضاد العربية كانت منذ أقدم الأزمنة قريبة في المخرج من مخرج الظاء والصاد "(١) وكذلك اتفاق الضاد مع الصاد في صفات منها الإطباق يصلح لأن يكون مسوغا لحدوث التبادل بينهما" (٢) .

ويظهر أنه لما كان حرف الضاد صعب النطق ، فقد مالت الألسنة إلى استبداله بحرف آخر قريب منه في الصفات والمخارج أسهل منه في النطق ، وذلك " أن المخارج والصفات التصنيفية ، هي الأساس الذي يقوم عليه بناء التطريز اللغوي " (٣) .

---

(١) حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية : ٥٩ .

(٢) مناهج البحث في اللغة : ١١٥ .

(٣) السابق : الصفحة نفسها .

أما تبدّل الضاد مع الصاد ، فقد رصدت الدراسة كل شواهدها ورأت أن تذكر بعضاً منها وتشير إلى سائرها ، وذلك أن ما يمكن أن يقال في التبادل أو التناوب الذي حدث بين صوتي الضاد والصاد فيها لا يختلف .

فقد ورد في كتاب النهاية قوله " المدينة كالكير تنفي خَبَثها وتبضّع طيبها ، كذا ذكره الزمخشري . وقال : هو من أبضعته بضاعة إذا دفعتها إليه يعني أن المدينة تعطي طيبها ساكنها . والمشهور بالنون والصاد المهملة ، وقد روي بالضاد والخاء المعجمتين، وبالحاء المهملة من النضح والنضخ ، وهو رش الماء " [١] .

أي أنه قد روي من هذه المفردة (تبضع) الأنماط اللغوية الآتية :

تُبْضِعُ > تُبْصِعُ > تُنْصِعُ > تُنْضِخُ > تُنْضِحُ

tunḍiḥu < tunḍiḫu < tunsi<u < tubsi<u < tubḍi<u

وما يتصل بهذا الفصل هو النمط اللغوي الذي تبدلت فيه الضاد مع الصاد ، أما الروايات الأخرى فقد أعرضت عنها الدراسة وذلك أن هذا الفصل ليس موطن الحديث عنها ، وسيأتي في بابه .

ومنه كذلك : المضّ > المصّ

(>)almaḍḍu < (>)almaṣṣu

في حديث الحسن يخاطب الدنيا : خباث ، كل عيدانك مضضنا فوجدنا عاقبتك مرا " خباث - بوزن قطام - معدول من الخبث ، وحرف النداء محذوف : أي يا خباث ، والمض مثل المص : يريد أنا جربناك وخبرناك فوجدنا عاقبتك مرةً [٢] .

ومنه كذلك : خُضْمُ > خُصْمُ

ḫuḍmu < ḫuṣmu

في حديث أم سلمة - رضي الله عنها - " الدنانير السبعة نسيتها في خُصْمِ الفراش " أي : جانبه ، حكاها أبو موسى عن صاحب التتمة ، وقال : الصحيح بالصاد المهملة " [٣] .

---

[١] النهاية : (بضع) ١٣٤/١ ، انظر : البخاري ، كتاب الحج (١٧٥٠) ، مسلم ، كتاب الحج (٢٤٥٣) ، لسان العرب : (بضع) ١٥/٨ .

[٢] النهاية : (خبث) ٦/٢ ، انظر : الزهد لابن المبارك : ١٩١/١. ونصّه : " أخبركم أبو عمر بن حيوية وأبو بكر الوراق قالا : أخبرنا يحيى قال: حدثنا الحسين ، قال : أخبرنا ابن المبارك قال : وبلغنا عن الحسن أنه كان يقول : خباث كل عيدانك مضضنا فوجدنا عاقبته مرا " . الفائق : ٣٥٣/١ ، لسان العرب (مض) ٢/ ٣٥٩ . وذكر الألباني : " أن هذا الحديث صحيح ، انظر : صحيح سنن الترمذي باختصار السند : ٣/ ٢٤٩ .

[٣] النهاية : (خصم) ٢/ ٣٨ بالصاد ، (خضم) ٤٤/٢ بالضاد ، غريب ابن قتيبة : ٣٢٩/١ ، غريب الخطابي : ٥٣٣/١ ، الفائق : ٣٧٥/١ . انظر : تاريخ ابن معين : ١٥٢/٤ ، ونصّه : " سمعت يحيى يقول : أبو عوانة في حديث خصم الفراش وأبو عوانة لم يحسن بقوله قال يحيى : والصواب خصم بالصاد ومن قال بالضاد أوهم أو نحو هذا من الكلام " ولقد ذكر أن روايته بالضاد مصحفة " تصحيفات المحدثين: ٢٢٥/١.

أورد ابن الأثير في كتاب النهاية الروايتين (خضم ، خصم) ولكنه ذكر رأي أبي موسى صاحب (المجموع المغيث) والذي أفاد منه – كما ذكرنا سابقاً – والذي يرى فيه أن الصحيح بالصاد المهملة ، ويبدو أن الذي حدث في تناوب الضاد في هذه المفردة يمكن تفسيره بأنه تطور تاريخي ولعل ما يعزز ذلك أن الروايتين قد وردتا عند ابن الأثير وعند أصحاب المعاجم العربية [١].

ومنه كذلك : دَحَضَ > دَحَصَ

daḥaḍa > daḥaṣa

في حديث معاوية :" قال لابن عمرو : لا تزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك " أي : تزلق ويروى بالصاد : أي : تبحث فيها برجلك [٢] .

ومنه كذلك : تَرْمَضان > تَرْمَصان

tarmaḍān > tarmaṣān

ومنه الحديث : " فلم تكتحل حتى كادت عيناها تَرْمَصان " ويروى بالضاد ، من الرمضاء شدة الحر ، يعني : تهيّج عيناها " [٣] .

ومنه كذلك :

أُضَيبِغُ > أُصَيبِغُ

>uḍaybiġu > >uṣaybiġu

في حديث قتادة : " قال أبو بكر : كلا ، لا يعطيه أصيبغ قريش " يصفه بالضعف والعجز والهوان ، تشبيه بالأصبغ وهو نوع من الطيور – ضعيف ، وقيل شبهه بالصبغاء ، وهو النبات المذكور ، ويروى بالضاد المعجمة والعين المهملة ، تصغير ضبع على غير قياس ، تحقيراً له " [٤] .

ومن أمثلة المفردات التي تناوبت في تشكيل بنيتها الضاد والصاد :

تَضَعْضَعُ > تَصَعْصَعُ

taḍa<ḍa<u > tasa<sa<u

---

(١) لسان العرب : (خصم) ١٨٠/١٢ – ١٨٢ ، (خضم) ١٨٢/١٢ –١٨٤ .

(٢) النهاية : (دحض) ١٠٥/٢ . انظر : مسند أحمد : ١٦١/٢ ، ونصّه : " عن عبد الله بن الحارث قال : إني لأسير مع معاوية في منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص قال : فقال عبد الله بن عمرو : يا أبت ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار ابن ياسر : ويحك يا بن سمية تقتلك الفئة الباغية . قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : ما تزال تأتينا بهنة تدحض فيها في بولك ، أنحن قتلناه... "

(٣) النهاية : (رمص) ٢٦٣/٢ . انظر : شرح الزرقاني : ٣٠٣/٣ ، ونصّه : " ...، عن نافع عن صفية ابنة عبيد أنها اشتكت عينها وهي حاد على زوجها عبد الله بن عمر فلم تكتحل حتى كادت عيناها ترمصان " التمهيد لابن عبد البر : ١٧/ ٣٠٣ ، غريب ابن سلام : ٣٤١/٤، الفائق :٢٦٧/١ " وذكر أن الرمض الحمى " ، لسان العرب : (رمص) ٧/ ٤٣.

(٤) النهاية : (صبغ) ١٠/٣ . ولم يرد ذكره (على ما بحثت الدراسة) إلا في صحيح مسلم ١٣٧١/٣ ونصّه : " ...، فقال أبو بكر : كلا ، لا يعطيه أضبيع من قريش ويدع أسدا من أسد الله ".

في حديث أبي بكر - رضي الله عنه - " تَصَعْصَع بهم الدَّهر ، فأصبحوا كلا شيء " أي بدّدهم وفرّقهم . ويروى بالضّاد المعجمة : أي أذلّهم وأخضعهم " [١] .

ومنه كذلك :

الصّعّار < الصّقار < الضفاز

(>)adḍaffāzu < (>)aṣṣaḳāru < (>)aṣṣ<<āru

في الحديث " كلّ صعّار ملعون " الصعّار: المتكبر لأنه يميل بخدّه ويعرض عن الناس بوجهه . ويروى بالقاف بدل العين وبالضاد المعجمة والفاء والزاي " [٢] .

وما يتصل بهذا الفصل هو النمط اللغوي الذي تبدلت فيه الضاد مع الصاد.

ومنه كذلك :

ضِناءُ < صِناءُ

ṣinā>u < ḍnā>u

في حديث أبي قلابة : " إذا طال صِناء الميت نُقّيَ بالأشنان " أي : دَرَنُه ووَسَخُه . قال الأزهري : وروى بالضّاد ، وهو وَسَخُ النّار والرّماد " [٣] .

ومنه : ضِئْضِئُ < صِئْصِئُ

ṣi>ṣi>iu < ḍi >ḍi>u

وفي حديث الخوارج " يخرج من ضِئضِئ هذا قوم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرّميّة " الضئضئ : الأصل ، يقال ضِئْضِئُ صِدْقٍ ، وضُؤْضُؤُ صِدْقٍ ، وحكى بعضهم : ضِئْضِيء ، بوزن قنديل ، يريد أنه يخرج من نسله وعَقِبِه ، ورواه بعضهم بالصّاد المهملة ، وهو بمعناه ومنه حديث عمر " أعْطَيتُ ناقةً في سبيل الله فأردت أن أشتري من نَسْلِها ، أو قال من ضِئْضِئِها ، فسألت النّبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : دعها حتى تجيء يوم القيامة هي وأولادها في ميزانك " [٤] .

---

[١] النهاية : (صعصع) ٣/٣١ . انظر : تاريخ الطبري : ٢/٢٤٥ ، بالضاد وحدها ، ونصه : " وأين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب قد تضعضع بهم الدهر ، وصاروا رميما ، ..." ، صفوة الصفوة : ١/٢٦١، حلية الأولياء : ١/٣٤ ، لسان العرب : (صعع) ٨/٢٠٠ .

[٢] النهاية : (صعر) ٣/٣١ . انظر : تفسير القرطبي : ١٤/٧٠ ، ونصه : " والأصعر المعرض بوجهه كبرا وأراد وقاية الناس الذين لا دين لهم وفي الحديث كل صعار ملعون أي كل ذي أبهة " ، غريب الخطابي : ١/٣٥٢ ، لسان العرب : (صعر) ٤/٤٥٦ .

[٣] النهاية : (صنو) ٣/٥٧ . انظر : مصنف عبد الرزاق : ٣/ ، ٩٩ رقم (٦٠٨٢) وقد ورد بالألف المقصورة وبالضاد وحدها ، ونصه : " أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال : " إذا طال ضنى الميت غسل بالأسنان إن شاءوا " . وانظر : المعرب : ١٩، وذكر : " أنها فارسية ، وقال أبو عبيد : الأشنان والإشنان " .

[٤] النهاية : (ضأضأ) ٣/٦٩ . انظر: البخاري " كتاب تفسير القرآن " : ٣/١٢١٩ ، فتح الباري : ٨/٦٥ ، سنن أبي داود : ٣/٢٤٧ ، رقم (٤٧٦٤) ، الفائق : ١/٢٧٠ .

" والضئضئ : كثرة النسل " [١] . ويقال : عاد إلى ضئضئه ، أي إلـــى أصلـــه ٠ والمعـــروف الهمز ، وهو الأصل ، وقال :

أنا مِـــنْ ضِئْضِئِ صِدْق
بَـــخْ وفي أكـــرم جِـــذْل
مَـــنْ عـــزاني قالَ بَهْ بَهْ
سِنْـــخُ ذا أكـــرمُ أَصْـــل

وقال الآخر : أحمر من ضئضئها مياد " [٢] .

جاءت هذه المفردة في أكثر من نمط لغوي ، وما يهم الدراسة هو النمط الذي تبدلت فيه الضاد مع الصاد (ṣ < ḍ) ومنه : " أنه أوتر بسبع أو تسع ثم نام حتى سمع ضغيزه أو ضفـيزه " قال الخطابي : الضغيز ليس بشيء ، وأما الضفيز فهو كالغطيط ، وهو الصوت الذي يسمع مـــن النائم عند ترديد نفسه ، قال الهروي : إن كان محفوظاً فـــهو شـــبه الغطيـــط ، وروي بالصـــاد المهملة والراء والصفير . يكون بالشفتين " [٣] .

ذكر الزجاجي (٣٣٧ هـــ) هذه المفردة وقد تناوبت فيها الضاد والظـــاء (ẓ < ḍ) وقـــال : " ضفيزه وظفيزه " [٤] . وقد أرجأت الدراسة هذا الشاهد إلى الحديث عن تبدل الضاد مع الظاء٠

ومنه كذلك : ضَمْيَلَة < صَمْيَلَة
ḍamīlatun < ṣamīlatun

في حديث معاوية : " أنه خطب إليه رجل بنتاً له عرجاء ٠ فقال : إنها ضميلـــة ، فقـــال : إنـــي أريد أن أتشرف بمصاهرتك ، ولا أريدها للســـباق فـــي الحلبـــة " الضميلـــة : الزَّمِنـــة ، قـــال الزمخشري : " إن صحت الرواية بالضاد فاللام بدل من النون ، من الضمانة ، وإلا فهي بالصاد المهملة ، قيل لها ذلك ليبس وجسو في ساقها . وكل يابس فهو صامل وصميل " [٥] .

---

(١) لسان العرب : (ضأضأ) ١/١١٠ . انظر : الفائق : (ضأضأ) ٢/٢٧١، كنـــز العمال : ١٦/٦٤٨ ، رقم (٤٦٢١٧) ٠

(٢) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٢١ ، ١٢٢ .

(٣) النهاية : (ضفز) ٣/٩٤ . ورد في صحيح ابن خزيمة بالضاد والفاء ، ونصّه : " قام يصلي فقمت فتوضأت ثم جئت فقمت إلى جنبـــه ، ٠٠٠، فأوتر بتسع أو سبع ثم صلى ركعتين ووضع جنبه حتى سمعت ضفيزه ثم أقيمت الصلاة " . انظر : لســـان العـــرب (ضفـــز) ٥/٣٦٥ ، غريب الخطابي : ١/١٧٦ ٠

(٤) الإبدال والمعاقبة والنظائر : باب الظاء والضاد : ٦٠ ٠

(٥) النهاية : (ضمل) ٣/١٠١ . انظر : فتح الباري : ٨/ ٦٩٨ ، رقم (٦٦٥٦) ومنه " ٠٠٠ ، فإذا فطم غلام فإذا بلغ سبعاً يـــافع ، فإذا بلغ عشراً حزور ، فإذا بلغ خمس عشرة قمد ، فإذا بلغ خمساً وعشرين عنطنط ، فإذا بلـــغ ثلاثـــين صمـــل ، فـــإذا بلـــغ أربعـــين كهل ، ٠٠٠ " ، لسان العرب : (ضمل) ١١/ ٣٩٦ ، الفائق : ٢/ ٣٤٨ ٠

ومنه كذلك : فَضَحَهُ < فَصَحَهُ

faṣaḥahu < faḍaḥahu

فيه : " أن بلالاً أتى ليؤذنه بصلاة الصبح ، فشغلت عائشة بلالاً حتى فضحه الصبح " ٠ أي دهمته فضحة الصبح ، وهي بياضه ، والأفضح : الأبيض ليس بشديد البياض ، وقيل : فضحه : أي كشفه وبيّنه للأعين بضوئه ويروى بالصاد المهملة وهو بمعناه ٠ وقيل : معناه أنه لما تبين الصبح جداً ظهرت غفلته عن الوقت ، فصار كما يفتضح بعيب ظهر منه " (١) .

وذكر ابن منظور : " فضحك الصبح فقم ! معناه أن الصبح قد استنار وتبين حتى بيّنك لمن يراك وشَهَرَك ٠ وقد يقال أيضاً : فصحك الصبح بالصاد ، ومعناهما متقارب " (٢) .

ومنه : تَقْبِضُ > تَقْبِصُ

takbiḍu < takbiṣu

وفي حديث المعتدة للوفاة : " ثم تؤتى بدابة ، شاة أو طير فتقبص به " ٠ قال الأزهري : رواه الشافعي بالقاف والباء الموحدة والصاد المهملة : أي تعدو مسرعة نحو منزل أبويها ؛ لأنها كالمستحيية من قبح منظرها ٠ والمشهور في الرواية بالفاء والتاء المثناه والضاد المعجمة " (٣) . وما يعني هذا الفصل من الأنماط اللغوية الواردة في هذه المفردة هو النمط الذي تبادلت فيه الضاد مع الصاد (ḍ < ṣ) .

ومنه كذلك : يُنَضْنِضُ > يُنَصْنِصُ

yunaḍnidu < yunaṣniṣu

في حديث أبي بكر " دخل عليه وهو ينضنض لسانه " أي يحركه ، ويروى بالصاد " (٤).

وذكر ابن منظور قوله : " والنصنصة والنضنضة الحركة " (٥) .

ويقال : نصنص لسانه ونضنضه : إذا حركه . وقال الأصمعي : حدثنا عيسى بن عمر : قال : سألت ذا الرمة عن النضناض قال : فأخرج لسانه فحركه ، قال الراعي :

---

(١) النهاية : (فضح) ٤٥٣/٣ ،وقد ورد في سنن البيهقي الكبرى بالضاد وحدها : ٤٧٠/٢ . رقم (٤٢٥٤) ونصّه : " ٠٠٠ ، حدثني أبو زياد عبد الله بن زياد الكندي عن بلال أنه حدثه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذنه بصلاة الغداة فشغلت عائشة بلالاً بأمر سألته عنه حتى فضحه الصبح ، ٠٠٠ " ٠ انظر : سنن أبي داود ١٩/٢ رقم (١٢٥٧) ، مسند الشاميين : ١٩٢ (٧٩١) ، تهذيب الكمال : ٤٥/١٩ ، رقم (٣٦٣٦) ، تالي تلخيص المتشابه : ٤٨٤/٢ ، الفائق : ١٢٤/٣ ، غريب الخطابي : ١/ ١٦٨ .

(٢) لسان العرب : (فضح) ٥٤٥/٢ ٠

(٣) النهاية : (قبص) ٥/٤ . انظر : الفائق : ٢٩٥/١ وقال : " وهو الأخذ بأطراف الأصابع وقد رويت بالفاء والضاد " انظر : مسند الشافعي : ٣٠٠/١ ، ونصّه : " ٠٠٠ ، قالت زينب : كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشاً ولبست شر ثيابها ولم تمس طيباً ولا شيئاً حتى تمر بها سنة تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طير فتقبص به فقلما تقبص بشيء إلا مات ، ٠٠٠ " ، الأم : ٢٣١/٥ ، لسان العرب : (قبص) ٢٠٩/٧ .

(٤) النهاية : (نضنض) ٧١/٥ ، ٧٢ . وقد ورد هذا الحديث بالضاد والصاد ٠ انظر : موطأ الإمام مالك (باب ما جاء فيما يخاف من اللسان) ٨٥٦/١١ ، الفصل للوصل المدرج : ٢٠٧/١ ، الرياض النضرة : ٢٣٩/٢ ، ونصّه : " ومما روي بالصاد والضاد قول عمر رضي الله عنه دخلت على أبي بكر رضي الله عنه وهو ينصنص لسانه وينضنض " ، أطراف الغرائب والإفراد ، ٠٠٠ م ١ / ٥٧ ٠

(٥) لسان العرب : (نصص) ٩٨/٧ ٠

تَبيتُ الحَيَّةُ النَّضناضُ منْه مَكانَ الحِبِّ يستمعُ السِّرارا

الحِبُّ : القرط ، وقال حميد بن ثور :

ونضنض في صُمِّ الصفا ثُفناتِه ورام بسلمى أمره ثم صمَّما " (١) .

ويرى ابن جني أن لا إبدال في نضنض ونصنص وإنما كل منهما أصلٌ إذ يقول : " فأما قولهم : نضنض لسانه ونصنصه : إذا حركه ، فأصلان ، وليست الصاد أخت الضاد فتبدل منها " (٢) .

ويمكن أن يقال هنا إنّ إمكانية تحول الضّاد إلى صاد لم تكن لتغيب عن واضعي الخط العربي ؛ ولهذا فقد قاسوا رسم الضّاد على رسم الصّاد ، ولم يكن ذلك صدفة ، وإنما كان ناتجاً عن رؤية ثاقبة لأحوال صوت الضّاد ، ولهذا وضعوه على هيئته وفرّقوا بينهما عن طريق إضافة النّقطة (٣) .

وبعدُ ، فلقد ذكرت الدراسة حديثاً عن علاقة الضاد بالصاد ، ثم إنها وقفت عند الشواهد التي رصدتها في كتاب النهاية التي تبدلت فيها الضاد مع الصاد ، وذكرت أيضاً بعضاً من المفردات الأخرى التي وردت في كتب اللغة ورأت أن الإبدال الذي يقع بين الضاد والصاد في تشكيل بنية الكلمة مع بقاء المعنى واحداً أمرٌ له ما يسوغه في اللغة . فالصاد قريبة من الضاد في المخرج والصفة ، ثم إن الصاد فيها من السهولة واليسر في النطق ما يدعو الضاد إلى أن تتبدل معها إذ الضاد من الأصوات الصعبة " (٤) .

ثم إنه بعد المقارنة بين مخرجي الضاد والصاد عند القدماء والمحدثين تبين أن الضاد بعد أن كانت جانبية أصبحت أمامية ، وهي بذلك تشبه الصاد ، وهذا مما يعزز جواز ما يقع بينهما من تناوب في نطق كثير من المفردات .

ولقد ذكر ابن الأثير أن التعاقب بين الضاد والصاد جائزٌ وذلك في ذكره الحديث : " ولهم ثلمةٌ يَتَمَضَّضُ عراقيب الناس ، يقال : مَضِضْتُ أَمَضُّ ، مثل مَصِصْتُ أَمَصُّ " (٥) .

ولمّا كان ذكر الشّواهد التي رصدتها الدّراسة في تبدّل الضّاد مع الصّاد أمراً لا سبيل إلى تناوله في منتها فقد رأت أن تحيل إلى المواطن التي وردت في كتاب النهاية *

---

(١) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٢٣ .

(٢) سر صناعة الإعراب : ١/٢١٣ .

(٣) التطور السيمياني لصور الكتابة العربية : ٢٠٧ .

(٤) اللغة المؤابية : ٤٧ .

(٥) النهاية : (مضض) ٤/ ٣٨٨ .

* انظر : النهاية ١/ ٣٢٤ ، ٤٦١ ، ٢/٢٣١ ، ٣/ ١٠٧ ، ١٠٨ ، ٢٠٨ ، ٤/٣٤٢ ، ٣٤٣ .

إبدال الضاد زايا (ض > z)

ورد على هذا النوع من الإبدال مثال واحد ، والشاهد فيه الرواية بالضاد والزاي في قوله :

حَامِزَة < حَامِضَة

hāmizatun < hāmiḍatun

وذلك في حديث ابن عباس : " سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل ؟ فقال : أحمزها " أي أقواها وأشدها ، يقال : رجلٌ حامز الفؤاد وحميزه : أي شديده وفي حديث أنس " كنّاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت أجتنيها " أي كنّاه أبا حمزة . وقال الأزهري : البقلة التي جناها أنس كان في طعمها لَذْع فسمّيت حمزة بفعلها . يقال : رمانة حامزة : أي فيها حموضة ، ومنه حديث عمر " أنه شرب شراباً فيه حمازة " أي : لَذْعٌ وحدّة أو حموضة " [١].

إن معيار الغرابة في هذه المفردة هو التغير الذي طرأ على الضاد وحوّلها إلى زاي مع بقاء الدلالة واحدة .

ولعلّ السر في التحول الذي حدث في هذه المفردة يعود إلى أن الضاد (كما وصفها القدماء) صوت رخو (احتكاكي) [٢]. وكذلك الزاي . ثم إن " مخرج الضاد في اللغات العربية الجنوبية القديمة تحول إلى ذال مطبقة في الألف الأول من الميلاد ؛ لأن أصحاب تلك اللغات كانوا يقومون بنقل التجارة من جنوب الجزيرة العربية إلى وسطها وشمالها واختلطوا بالشعوب العربية الشمالية التي كانت تنطق الضاد بمخرج قريب من مخرج الظاء أي بذال مطبقة أو بزاي مفخمة ، ولذلك نجدها في اللغات العربية الجنوبية القديمة تبدل زايا" [٣] .

ولقد ذكر ابن منظور قوله : " حامزة ، أي فيها حموضة في المادتين : حَمَزَ و حمُضَ" [٤].

إبدال الضاد طاءً (ض > ط)

لم يرد على هذا النوع من الإبدال سوى مثال واحد ، وهو ما جاء في الحديث " ...،" وفي حديث طاوس " لا بأس بالحضض " يروى بضم الضاد الأولى وفتحها وقيل هو بطائين . وقيل بضاد ثم طاء ، وهو دواء معروف ، وقيل أنه يعقد من أبوال الإبل ، وقيل : هو عقّار ، منه مكي ومنه هندي ، وهو عصارة شجر معروف له ثمر كالفلفل ، وتسمى ثمرته الحُضَض " [٥] .

---

[١] النهاية : (حمز) ١/ ٤٤٠ ، انظر : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : ٢٠١/١، المحصول في علم الأصول ١٠/٦ ، تحفة الأحوذي: ٢٢٣/١٠ ، لسان العرب : (حمز) ٣٣٩/٥.

[٢] الكتاب ٤٣٥/٤ .

[٣] حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية : د. خليل نامي ، مجلة كلية الآداب / جامعة القاهرة ، م٢١ ، ج١ لسنة : ١٩٥٩م . ص٦٢، ٦٣.

[٤] لسان العرب : (حمض) ١٣٨/٧ و (حمز) ٣٣٩/٥ .

(٥) النهاية : (حضض) ٤٠٠/١ ، مصنف ابن أبي شيبة : ٣٠٥/٢ ، ونصّه : " ثنا وكيع عن حماد بن زيد بن عتيق عن ابن سيرين في رجل أصابه سلاق في شفتيه قال : لا بأس بالحضض " ، لسان العرب (حضض) ١٣٦/٧ .

إن الشاهد على الإبدال الذي حدث في هذا الحديث هو ما وقع من تناوب في أصوات المفردة (الحضض) . فقد جاء في هذا الحديث النمط اللغوي (الحُضَضُ) بالضاد المضمومة أو المفتوحة ، وجاء في رواية أخرى بالطاء وفي أخرى بضاد وطاء ويمكن تمثيل ذلك صوتيا كما يأتي :

الحُضَضُ > الحَضُضُ > الحَطَطُ > الحُضَطُ

(>)alḥuḍaḍu < (>)alḥaḍuḍu < (>)alḥaṭaṭu < (>)alḥuḍaṭu

والمرجح في هذا المقام أن تكون الخاء قد تحولت إلى الحاء ، وهو إبدال مسوغ ، وله نظائر كثيرة ، سنأتي عليها عند الحديث عن الأصوات الحلقية . وأما الإبدال الثاني ، فهو تغير الضاد إلى طاء فالأصل من وجهة نظر الدراسة هو النمط المروي بالخاء والضاد ، وهو أصعب الأنماط بسبب وجود الخاء والضاد فيه ، وقد تحولت الخاء إلى حاء في مرحلة ما ، ولا يمكن التأكيد على أن المرحلة الثانية (حَضُضٌ) أقدم من الأخيرة ، ولكن تحول الخاء إلى حاء عملية أخرى ، ووجودها ها هنا وجود لا يعني تحول الضاد إلى الظاء ، وأما ما يعني الدراسة هنا فهو ما جاء في المرحلة الثالثة وهو إبدال مسوغ ، وله كثير من النظائر في اللغة العربية ، منها: قول الشاعر :

إلى الله أشكو من خليل أوده ثلاث خصال كلها لي غائض

فقالوا : أراد : " غائظ " فأبدل الظاء ضادا. وينكر ابن جني أنه يجوز عنده أن يكون "غائض" غير بدل ، ولكنه من " غاضه " أي : نقصه ، فيكون معناه أنه ينقضني ويتهضمني" (١) .

يتبين مما سبق أن الضاد والطاء يتفقان في صفات منها : الإطباق والمخرج . ويظهر أن التناوب الذي حدث مرده إلى أن اللسان يجد صعوبة في نطق الضاد مرتين مما يضطر المتكلم إلى استبدال الضاد الثانية بحرف آخر قريب منها في المخرج والصفة وهو الطاء ، فيقال مثلا : حضط (ḥuḍaṭun) بدلاً من حَضَضٌ (ḥuḍaḍun) .

ولعل ما يعزز هذا التفسير " أن النظير المجهور للطاء هو الضاد ، فلا فرق بين الضاد والطاء إلا أن الأول مجهور والثاني مهموس " (٢) .

ولقد رويت مفردة الحضض بالضاد والذال (٣).

الحُضَضُ > الحُضَذُ

(>)alḥuḍaḍu > (>)alḥuḍaḍu

وهي الرواية الوحيدة التي لم يذكرها ابن الأثير .

ومن الشواهد على تبدل الضاد طاء :

---

(١) سر صناعة الإعراب : ١/ ٢١٥.

(٢) علم اللغة مقدمة للقارىء العربي : ١٦٩ .

(٣) لسان العرب : (حضض) ٧/ ١٣٦ .

اضْطِرَاد
(>)iḍṭirād

في حديث مجاهد : " إذا كان عند اضطراد الخيل وعند سل السيوف أجزأ الرجل أن تكون صلاته تكبيرا " . الاضطراد هو الاطراد : وهو افتعال من طراد الخيل ، وهو عدوها وتتابعها ، فقلبت تاء الافتعال طاء ، ثم قلبت الطاء الأصلية ضادا " (١) .

أي أنه قد ورد في هذا الحديث الأنماط اللغوية الآتية :

الاْتْطِرَادُ > الاْطْطِرادُ > الاْضْطِرَادُ
(>)al>iṭṭirādu < (>)al>iṭṭirādu < (>)al>iḍṭirādu

وترى الدراسة أن تعرض عن تفسير ما حدث بين التاء والطاء ؛ لأنه سيأتي الحديث عنه في بابه . أما ما حدث بين الضاد والطاء ، فيخضع لقانون المماثلة المقبلة الكلية المتصلة حيث أصبحت تاء الافتعال في (اتطرد) مطبقة ، وقد كانت غير مطبقة " (٢) . فصارت طاء . والطاء هو النظير المفخم للتاء " (٣) . ثم صارت الطاء ضادا و" العرب تمنع إدغام الضاد في الطاء لما في الضاد من الطول والتفشي ؛ لأنه لو أدغمت فيها لذهب منها التفشي " (٤) .

ولقد تعرض صوت الضاد القديم إلى التطور إذ انتقل مخرجه إلى طرف اللسان وأصول الثنايا العليا " (٥) . وتغيرت صفته من الرخاوة إلى الشدة ، لينطق طاء مجهورة وهذا ممكن لما بين مخرجيهما من تقارب ، كما أن الطاء أسهل من الضاد مخرجا وصفة ، والإنسان يحاول في نطقه أن يميل إلى الأيسر والأسهل .

ولقد وصف سيبويه صوت الطاء بأنه " مجهور ، شديد ، مطبق " (٦) . وهو بذلك يختلف عن وصف المحدثين إذ إن الطاء عند المحدثين أسناني ، لثوي ، شديد ، مهموس ، مطبق " (٧) .

ثم إن الضاد عند القدماء صوت مجهور ، رخو ، مطبق " (٨) . وهو عند المحدثين أسناني ، لثوي ، شديد ، مجهور ، مطبق " (٩) . وبذا فإن وصف القدماء لصوت الطاء يشبه وصف المحدثين لوصف الضاد ويتراءى للدراسة أن التبادل بين الضاد والطاء يمكن تعليله من خلال هذه النقطة ، حيث يذكر إبراهيم أنيس أن الطاء القديمة (من خلال وصف القدماء) تشبه الضاد

---

(١) النهاية : (طرد) ٣/٨٧ ، ٨٨ .

(٢) التطور النحوي : ٣٠ .

(٣) المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٠٤ (بتصرف) .

(٤) سر صناعة الإعراب : ١/٢١٨ .

(٥) الكتاب : ٤/٤٣٣ .

(٦) السابق : ٤/٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٧) الوجيز في فقه اللغة : ١٨٥ .

(٨) الكتاب : ٤/ ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٩) الوجيز في فقه اللغة : ١٨٥ .

التي نعرفها الآن ، وهنا يتضح معنى قول ابن الجزري : إن المصريين ينطقون بالضاد المعجمة طاء مهملة " (١) .

إبدال الضَّاد ظاءً (ض > ظ) :

لقد جاء في لغة الحديث الشريف كما يروي ابن الأثير أمثلة رويت بروايتين ، مرة بالضاد وأخرى بالظاء ، ومن هذه الأمثلة : فيض / فيظ

وذلك في حديث الدَّجال : " ثمّ يكون على أثر ذلك الفَيْضُ ، قيل : الفيض هاهنا المَوْتُ . يقال : فاضت نفسه : أي لُعَابُهُ الذي يجتمع على شفتيه عند خروج روحه ، ويقال : فاض الميت بالضَّاد والظاء . ولا يقال : فاظت نفسه بالظاء ، وقال الفرّاء : قيس تقول بالضاد ، وطيء تقول بالظاء (٢) .

فقد رويت هذه المفردة بالضاد والظاء ، ويمكن تمثيل ذلك صوتيا كما يأتي :

الفَيْضُ > الفَيْظُ

(>)alfayḍu > (>)alfayẓu

يرى الفراء أن التبادل الذي حدث بين الظاء و الضاد هو من باب تعدد اللهجات ، وأمر تعدد اللهجات في نطق بعض أصوات المفردات لا خلاف عليه ، ولكن الدراسة ترى أن الرواية الواردة عند ابن الأثير بالضاد والظاء تعود إلى اتفاق هذين الصوتين في بعض الصفات ، وإلى أن اللسان يتخذ الشكل نفسه في نطق الضاد ، وزعم أبو عبيدة أنها لغة لبعض تميم ، وروى المازني عن أبي زيد أن العرب تقول : فاظت نفسه بالظاء إلا بني ضُبَّة فإنهم يقولونه بالضاد ، ومما يقوي فاظت بالظاء ، قول الشاعر :

يداكَ : يَدٌ جُوَدُها يُرتَجى ... وأخرى لأَعْدائِها غائِظة

فأمّا الّتي خَيْرُها يُرتَجى ... فأجْوَدُ جُوْداً مِن اللّافِظة

وأمّا الّتي شَرُّها يُتّقى ... فَنفْسُ العَدوّ لها فائِظة " (٣) .

وقيل : " الظاء حجازية والضاد تميمية " (٤) . و " فاض الرجل وفاظ إذا مات ، يجوز بالضاد والظاء " (٥) .

وجاء في كتاب النهاية : " الحَمْلُ المضْلع والشَّرُّ الذي لا ينقطع إظهارُ البِدع " المُضْلِع : المُثقِل.

---

(١) الأصوات اللغوية : ٦٢ .

(٢) النهاية : (فيض) ٣ / ٤٨٥ . الفائق : ٣ / ١٥١ ، لسان العرب (فيض) ٧ / ٢١١ .

(٣) لسان العرب : (فيظ) ٧ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، (فيض) ٧ / ٢١٠ - ٢١٣ .

(٤) المخصص : ١٥ / ٣٦ ، دراسات في فقه اللغة : د . صبحي الصالح : ٩٢ .

(٥) كتاب في معرفة الضاد والظاء : أبو الحسن القيسي : ٣٤ .

كأنه يتكيء على الأضلاع ، ولو روي بالظـــاء من الظلع : الغَمْز والعَرَج لكـــان وجها " (١) .

المُضْلِع < المُظْلِعُ

(>)almuẓli<u < (>)almuḍli<u

لا ينكر ابن الأثير الرواية بالضاد والظاء ، ولكنه يرجح رواية على أخرى مستندا في ذلك إلـــى المعنى ، وقد ذكر ابن منظور الروايتين " (٢) .

ومنه كذلك : - أَخْفَضَهُم < أَحْفَظَهُم

aḥfaẓahum < aḥfaḍahum

في حديث وفد تميم : " فلما دخلوا المدينة بَهَشَ إليهم النساء والصبيـــان يبكـــون فـــي وجوهـــهم فأحفضهم ذلك " أي : وَضَعَ منهم ، قال أبو موسى : أظن الصـــواب بالحـــاء المهملـــة والظـــاء المعجمة ، أي : أغضبهم " (٣) .

لقد ظهر أن المفردات التي ترد فيها الظاء غالبا ما تكون مع الحاء والتي تروى بالضـــاد غالبا ما تكون مع الخاء ، وقد ذكر ابن الأثير قول شيخه أبي موسى المديني صاحب (المجمـوع المغيث) الذي رجح فيه الرواية بالحاء والظاء (أحفظهم) .

إن إبدال الضاد ظاء أمر مألوف في العربية ، حتى إن القراءات القرآنية لم تخل منـــه ، فقد قرئ قوله تعالى : " وما هو على الغيب بظنين " (٤) .

والظنين : المتهم ، يقال : ظننت زيدا في معنى اتهمته ، وليس من الظن الـــذي يتعـــدى إلـــى مفعولين ، ... ، من قرأ بالضاد فهو من البخل " (٥) .

وقرأ عاصم وأهل الحجاز وزيد بن ثابت (بضنين) وهو حسن " (٦) .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي " بظنين " بالظاء ، وقرأ الباقون بالضاد " (٧) .

لعل نظرة في وصف القدماء لكل من الصوتين (الضاد والظاء) تعزز ما ذهبـــت إليـــه الدراسة من أن القرب بين الصوتين مخرجا وصفة أدى إلى التناوب بينهما . فقد ذكـــر ســـيبويه

---

(١) النهاية : (ضلع) ٣ / ٩٧ . انظر : مجمع الزوائد : ١ / ١٨٨ (باب في البدع والأهواء) ، ونصه : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر المفظع والحمل المضلع والشر الذي لا ينقطع إظهار البدع " . الآحاد والمثاني : ٤ / ٣٧٣ رقم (٢٤١٤) ، المعجم الكبير : ٣ / ٢١٩ ، رقم (٣١٩٤) ، الفردوس بمأثور الخطابي : ١ / ٢٧ (٤٤٣) .

(٢) لسان العرب : (ضلع) ٨ / ٢٢٨ ، (ظلع) ٨ / ٢٤٥ .

(٣) النهاية : (حفظ) ٢ / ٥٤ . غريب ابن قتيبة : ٢ / ٣٥٧ ، الفائق : ١ / ١٣٧ ، لسان العرب : (بهش) ٧ / ١٤٦ ، انظر : الإصابة : ١ / ٩٥ ، رقم (٢٢١) وقد ورد دون عبارة يبكون في وجوههم فأحفظهم ، وبقية نصه : " ... ، فوثبوا على حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قائلته فصاحوا به : يامحمد ، علام تسبي نساؤنا ، ... " .

(٤) سورة التكوير / ٢٤ .

(٥) التفسير الكبير : الفخر الرازي : ٣١ / ٧٤ .

(٦) معاني القرآن : الفراء : ٣ / ٢٤٢ .

(٧) التبصرة في القراءات : مكي بن أبي طالب : ٧٢١ .

مخرج الظاء بقوله : " ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء " (١) . وهو حرف مجهور رخو ، مطبق ، أسناني (٢) .

يتفق صوت الظاء مع صوت الضاد في أن كلا منهما مطبق مجهور ويختلفان في صفتي الشدة والرخاوة ، فالظاء رخو والضاد شديد ، ولعل اتفاقهما في صفات يؤيد ما يقع بينهما من تناوب في بعض المفردات ، على أن كلا منهما - على وفق ما وصف - صعب ، ويحتاج إلى مجهود عضلي ، لكن الظاء إذا ما قورنت بالضاد أسهل . لذا ، فلا غرابة أن تصبح الضاد ظاء .

ولقد ورد في كلام العرب مفردات تبادلت فيها الضّاد مع الظاء ، منها : " ... ، وضفيزه وظفيزه ، وعضاة وعظاة ، وضبي وظبي " (٣) . و " كان ابن الأعرابي يقول : جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطيء من يجعل هذه في موضع هذه " (٤) . وذكر ابن منظور في حضل قوله : " وحضلت النخلة وحظلت بالضاد والظاء : فسدت أصول سعفها " (٥) . و " أهل النار كل جظ مستكبر " جاء تفسيره في الحديث : قيل : يارسول الله ، وما الجظ ؟ قال : الضخم ، جضض عليه بالسيف : حمل ، ... ، والجظ رجل ضخم " (٦) .

وخلاصة القول في تبادل الظاء مع الضاد إنه يشتبه لفظ الضاد بلفظ الظاء ، وذلك ؛ لأنه يشارك الضاد في أوصافه غير الاستطالة ، فلذلك اشتد شبهه به ، وعسر التمييز بينهما ، ولولا اختلاف المخرجين وما في الضاد من الاستطالة لكان لفظهما واحدا واتحدا في السمع " (٧) .

وَبَعْدُ ، فإنّه يمكن القول إنّ الضاد لمّا كان صَعْبَ النُّطق ، تدخّل قانون السهولة والتيسير للعمل على تغيير بعض صفاته ، إذ انتقل نطقه من المرحلة الأولى (التي وصفها سيبويه) إلى المرحلة الثانية ، وهي مرحلة نطق البدو ، حيث انتقل مخرجه إلى الأمام (منطقة اللثة ، والأسنان الأمامية) مع المحافظة على صفتي الجهر والاحتكاك .أما مرحلة الحَضَر ، فقد مات فيها حرف الضاد ، وحلّ محلّه صوت لثوي ، أسناني وهو الضّاد الحالية .

---

(١) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

(٢) السابق : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٣) الإبدال والمعاقبة والنظائر : ٦٠ .

(٤) السابق : حاشية ، ٥٩ ، ٦٠ .

(٥) لسان العرب : (حضل) ١١ / ١٥٦ .

(٦) السابق : (حضض) ١ / ١٣١ ، (حضظ) ١ / ٤٣٨ .

(٧) غاية المراد في معرفة إخراج الضاد : شمس الدين بن النجار (٨٧٠ هـ) ، تحقيق : د . طه محسن ، مجلة المجمع العلمي العراقي / بغداد ، م ٣٩ ، ج ٢ لسنة : ١٩٨٨ م ، ٢٦٧ .

الفصل الرَّابع
الأصوات اللّثويّة واللّثويّة الأسنانيّة

الأصوات اللَّثوية واللَّثوية الأسنانيَّة

تحتوي اللغة العربية على أصوات تتفق في مخرجها وفي بعض صفاتها ، وقد نعتها علماء الأصوات القدماء والمحدثون بنعوت ، منها : النطعية ، أو الأسلية ، أو الأسنانية اللثوية .

فالطاء والتاء والدال عند القدماء نطعية ؛ لأن مبدأها من نَطع الغار الأعلى " (١) .

وتأتي هذه التسميات انطلاقا من مخرج هذه الأصوات وهو مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا " (٢) . ومن بين حافة اللسان وما يليها من الأضراس كالضاد والطاء ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا كالزاي والسين والصاد " (٣) .

وهذا الوصف لمخرج هذه الأصوات وإن كان يبدو في ظاهره مختلف إلا أنه دقيق إلى حد بعيد ، على أن المحدثين من علماء الأصوات لم يتفقوا على تحديد الموضع الذي يعتمد عليه طرف اللسان في أثناء النطق بها ، وقد تفاوتت آراؤهم على النحو الآتي :

١-يعتمد طرف اللِّسان على اللِّثة " (٤) .

٢-يعتمد طرف اللِّسان خَلف الأسنان العليا مع التقاء مقدمه باللثة العليا " (٥) .

٣-التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا " (٦) .

ومن خلال هذا الخلاف يمكن القول : إن الأصوات السَّابقة الذِّكر (التَّاء والطَّاء والدَّال) أصوات لثوية أسنانية وأمّا الأصوات الأخرى (الزَّاي والسِّين والصَّاد) فهي لثوية فقط ونصيبها من الأسنانية يتأتّى من منطقة الثنايا ، ويظهر أن هذا ما دفع علماء الأصوات إلى أن يضعوا حدودا فاصلة بينها .

وَبَعْدُ ، فستتناول الدِّراسة فيما يأتي الشواهد التي وردت في كتاب النهاية التي تبادلت فيها هذه الأصوات مع بعضها أو مع غيرها من الأصوات الأخرى ، وستترك الشَّواهد التي تخص صوت الضاد ؛ وذلك أنَّ له فصلاً خاصّاً من فصول هذه الدِّراسة .

---

(١) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٢٣ ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٠٨ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

(٣) السابق .

(٤) علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي : ١٩١ .

(٥) دراسة الصوت اللغوي : ٢٦٩ .

(٦) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٦ .

التاء والدال :

كلاهما صوت أسناني لثوي ، ومخرجهما واحد ، وهو مما بين طرف اللسان ، وأصول الثنايا ، إلا أن التاء صوت مهموس والدال نظيره المجهور" (١) . وينطقان بنفس درجة الاعتراض " (٢) . وهما أكثر حدة من غيرهما من الأصوات " (٣) . ويشتركان في صفة الشدة ، وبذا ، فإن إمكانية إبدال أحدهما من الآخر مما تقبله العربية ، وتقره قوانينها .

وقد رصد ما ورد من شواهد في كتاب النهاية على الإبدال بين كل من التاء والدال . ومنها ما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في بعض الروايات :" أيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلده " هكذا رواه بإدغام التاء في الدال ، وهي لغة "(٤) .

جَلَدْتَهُ < جَلَّدَه

ǧaladtahu < ǧaladdahu

بمعنى أن الأصل في هذا التغير الصوتي هو التغير التركيبي ، إذ تماثلت التاء المهموسة بالدال بعدها تماثلا كليا متصلا ، وذلك أن صوت الدال أكثر قوة من صوت التاء، بسبب ما يتوافر فيه من صفة الجهر ، وبعد ذلك أصبح هذا التغير تاريخيا ؛ لأنه لم يعمم على الكلمة ، بل استعملت بالصورتين المرويتين.

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " أنه رأى طلحة حزينا مكبوتا " أي شديد الحزن ، قيل : الأصل فيه مكبودا بالدال : أي أصاب الحزن كبده ، فقلبت الدال تاء وكبت الله فلانا أي أذله وصرفه "(٥) .

مَكْبُوتاً < مَكْبُوداً

makbūtan < makbūdan

بمعنى أن الأصل في هذا التغير الصوتي هو التغير التركيبي ، ويحتمل أن تكون التاء تأثرت بالباء السابقة عليها تأثراً مقبلاً جزئياً منفصلاً ، وذلك أن صوت الدال أكثر قوة من صوت التاء ، بسبب ما يتوافر فيه من صفة الجهر ، وبعد ذلك أصبح هذا التغير تاريخيا ؛ لأنه لم يعمم على الكلمة ، بل استعملت بالصورتين المرويتين .

---

(١) الكتاب : ٤/ ٤٣٣، ٤٣٤ ، مناهج البحث في اللغة : ١٢١ – ١٢٣، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٤٨ .

(٢) مدخل إلى علم اللغة : د. محمود فهمي حجازي : ٤٥.

(٣) دراسة الصوت اللغوي : ٢٣.

(٤) النهاية : (جلد) ١/ ٢٨٥ . انظر : مصنف ابن أبي شيبة : ٦/ ٧١ ، صحيح مسلم : ٤/ ٢٠٠٧ ، رقم (٢٦٠١) ولم يرد إلا بالدال وتتمته : " فاجعلها له زكاة ورحمة " ، سنن البيهقي الكبرى : ٧/ ٦١ ، ولم ترد " جلده " وقد ورد فيه " فاجعلها له مغفرة وعافية " بدلا من " زكاة ورحمة " ، غريب الخطابي : ١/ ٦٤٧ ، لسان العرب : (جلد) ٣٠/ ١٢٥ .

(٥) النهاية : (كبت) ٤/١٣٨ . غريب الخطابي : ١/٧١٧ ، الفائق : ٣/٢٤٤ ، لسان العرب : (كبت) ٢/ ٧٦ .

ومنها ما جاء في الحديث :" حتى يلقى الله وما على وجهه لحاتة من لحم " أي قطعة . قال الزمخشري :" ما أراها إلا " لحاتة " من اللحت ، وهو ألا يدع عند الإنسان شيئا إلا أخذه وإن صحت الرواية بالدال فتكون مبدلة من التاء ، كدولج في تولج " (١) .

لُحَاتَة < لُحَادَة

luḥātatun < luḥādatun

ويمكن تفسير ما حدث في هذا الشاهد أنه ربما حدث التأثر بين التاء والفتحة الطويلة السابقة عليها ، فاكتسبت صفة الجهر منها ، وبذا ، فالتأثر مقبل جزئي متصل .

ومنها ما جاء في الحديث :" أنه أكل كتفا مهرتة " أراد تقطعت من نضجها ، وقيل إنما هو مهردة " بالدال " ولحم مهرد إذا نضج حتى تهرأ " (٢) .

مُهَرَّتَة < مُهَرَّدَة

muharratatan < muharrdatan

وبيان ما حدث في هذا الشاهد ، هو أن التاء المهموسة تأثرت بصفة الجهر المتوافرة في الراء ونوع هذا التأثر مقبل جزئي منفصل .

إن أمر التبادل بين صوتي الدال والتاء مقبول في العربية ، ومما أثر عن العرب التبادل فيه بين التاء والدال ما ذكره ابن السكيت : " السدى والستى والأسدي والأستي لسدى الثوب . ويقال للنمر سبندى وسبنتى ، ويقال : هرت القصار الثوب وهرده : إذا خرقه ، والدولج والتولج : الكِناس " (٣) . ويذكر أن عامة أهل بغداد ، يقولون : تخاريس القميص ، بدلا من دخاريس " (٤) . ويمكن تعليل هذا الإبدال بأن من يقول بدل التاء دالا قد جهر التاء ، وأن من يقول بدل الدال تاء قد همس الدال ، على أن الأصل في مثل ما ذكر من شواهد حدث فيها الإبدال بين هذين الصوتين (الدال والتاء) هو من التغير التركيبي (السياقي) ثم انتقل إلى الصفة التاريخية بسبب رواية نمطين مختلفين .

---

(١) النهاية : (لحد) ٤/ ٢٣٦، ٢٣٧ . انظر : الزهد لابن المبارك : ١/ ٦٢ ، رقم (٤٧٢) وقد وردت بالدال " لحادة " والحديث يحكي قصة سيدنا داود عندما قتل نفسا فحر ساجدا لله أربعين ليلة فرفع رأسه وما على جبينه لحادة من لحم " ، غريب الخطابي : ١/ ١٤٢، الفائق : ٣/ ٣٦٣ ، لسان العرب : (لحد) ٣/ ٣٩. .

(٢) النهاية : (هرت) ٥/ ٢٥٧ . انظر : غريب ابن قتيبة : ١/ ٢٦٣ ، ولم يذكر " مهرتة " ، غريب الخطابي : ١/ ١٦٦، وقد وردت " مهرتة " ، لسان العرب : (هرت) ٢/ ١٠٤، وقيل : " إنها مهردة بالدال " .

(٣) كتاب الإبدال : ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٤) تثقيف اللسان : ١٩ .

التاء والطاء :

كلاهما صوت أسناني لثوي شديد ، ومخرجهما واحد ، وهو مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا " (١) . إلا أن الطاء صوت مطبق مجهور والتاء صوت منفتح مهموس ، وحتى تنطق الطاء تاء لا بد من أن تصبح مهموسة مرققة ، والطاء صوت شديد يتكون كما تتكون التاء ، غير أن وضع اللسان يتخذ شكلا مقعرا منطبقا إلى الحنك الأعلى ، ويرجع إلى الوراء قليلا " (٢) .

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن علماء الأصوات القدماء قد عدوا الطاء مجهورة ، وجعلوه النظير المهموس للضاد والنظير المفخم للدال ، وذكر سيبويه قوله : " ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا " (٣) . وقد خرج حكم القدماء على الطاء بأنها مجهورة بما يأتي :

١-أن يكونوا قد أخطأوا في وصفهم لها بالجهر ، وقد ذهب إلى ذلك جاردنزن و برافمان " (٤) .

٢-أن يكونوا قد وصفوا طاء أخرى غير طائنا هذه وهناك احتمالان لهذه الطاء :

أ- طاء كأنها ضاد المعاصرين ، وقد ذكر (أ. شاده) أن سكان جنوب جزيرة العرب يلفظون الطاء وكأنها ضاد المصريين " (٥) . كما ذكر كانبمفاير أن طاء مجهورة كالدال المفخمة تنطق في اللهجات العربية بمنطقة وادي شرقي بحيرة شادة " (٦) . وقد رجح إبراهيم أنيس هذا الرأي " (٧) .

ب- الطاء المشربة بالهمزة كالتي تسمع في بعض لهجات الصعيد ، وفي نطق بعض السودانيين الآن ، فهي طاء مصحوبة بهمزة نتيجة أقفال المزمار ، وهذا يعني أنها وقفة طردية حنجرية ، وتيار الهواء المستخدم في نطقها هو الناشئ عن الميكانيكية الحنجرية " (٨) . وقد رجح ذلك تمام حسان وذكر أن غرابة صوت هذه الطاء على السمع هو الذي جعل النحاة والقراء يخطئون في وصفها بالجهر " (٩) . على أن إبراهيم أنيس يرى أنه من غير المحتمل أن يكونوا قد خلطوا في وصفهم الطاء بين صفتي الجهر والهمس وذكر كذلك أن التجارب الحديثة

---

(١) الكتاب : ٤ /٤٣٣ ، مناهج البحث في اللغة : ١٢٢ ، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٤٨ .

(٢) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٦١ ، ٦٢ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٣٦ .

(٤) الوجيز في فقه اللغة : ٢٠٣ .

(٥) محاضرات في اللسانيات : ١٦٩ .

(٦) دروس في علم أصوات العربية : ٥١ .

(٧) الأصوات اللغوية : ٦٢ .

(٨) محاضرات في اللسانيات : ١٦٩ .

(٩) مناهج البحث في اللغة : ١٢٣ ، وانظر : اللغة المؤابية : ١٦ .

برهنت على أن الطاء كما ينطق بها الآن صوت مهموس نظيره غير المطبق التاء " (١) . وانتقال الطاء إلى التاء يتطلب ترقيقها وتهميسها " (٢) .

ولقد ورد في كتاب النهاية شواهد تبادل فيها صوتا التاء والطاء ، ومنها ما جاء في الحديث " فقام إلى شجب فاصطب منه الماء " هو افتعل ، من الصب أي أخذه لنفسه ، وتاء الافتعال مع الصاد تقلب طاء ليسهل النطق بها ؛ لأنها من حروف الإطباق " (٣) .

صَبَبَ	<	فاصْتَبَّ	<	فاصْطَبَّ
sababa	<	fa`stabba	<	fa`stabba
الأصل الثلاثي		صوغه على وزن افتعل .		التأثر بصوت الصاد المفخم.
		بنية عميقة .		بنية سطحية .

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " أنه كان يخطب إلى جذع ، ثم اتخذ المنبر فاصطرت السارية " أي : صوتت وحنت ، وهو افتعلت من الصرير ، فقلبت التاء طاء لأجل الصاد " (٤).

صَرَرَ	<	اصْتَرَّتْ	<	اصْطَرَّتْ
sarara	<	(>)is`tarrat	<	(>)is`tarrat
الأصل الثلاثي		صوغه على وزن افتعل		التأثر بصوت الصاد المفخم
		بنية عميقة .		بنية سطحية .

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " اصطنع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب " أي : أمر أن يصنع له ، كما تقول : اكتتب ، أي أمر أن يكتب له ، والطاء بدل من تاء الافتعال لأجل الصاد " (٥) .

صَنَعَ	<	اصْتَنَعَ	<	اصْطَنَعَ
`sana<a	<	(>)is`tana<a	<	(>)is`tana<a
الأصل الثلاثي		صوغه على وزن افتعل		التأثر بصوت الصاد المفخم
		بنية عميقة .		بنية سطحية .

---

(١) الأصوات اللغوية : ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٢٣ . وقد عد سيبوية همسها مما يصدر عمن لا ترتضى عربيته ، انظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٢ ، ٤٣٤ .

(٣) النهاية : (صبب) ٣/ ٤ . انظر : صحيح مسلم : ١ /٥٢٧ ، رقم (٧٦٣) ، ولم ترد " فاصطب " وتتمته : " فتسوك وتوضأ وأسبغ ولم يرق من الماء إلا قليلا " ، المعجم الكبير : ١١ /٤٢٢ ، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : ٢ / ٣٥٩ ، الفائق : ٢ /٢٢٣ ، لسان العرب : (شجب) ١ / ٤٨٤ .

(٤) النهاية : (صرر) ٣ /٢٣ (ولم تعثر الدراسة عليه في غير النهاية إلا في لسان العرب : (صرر) ٤ /٤٥١ .

(٥) النهاية : (صنع) ٣ /٥٦ . انظر : صحيح البخاري : ٥ /٢٠٥ ، رقم (٥٥٣٨) ، ونصه : " عن نافع أن عبد الله حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم اصطنع خاتما من ذهب ، وجعل فصه في بطن كفه إذا لبسه فاصطنع الناس خواتيم من ذهب فرقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، فقال : إني كنت اصطنعته وإني لا ألبسه فنبذه فنبذ الناس ، قال جويرية : ولا أحسبه إلا قال : في يده اليمنى " .

يذكر ابن الأثير أن سبب الإبدال الذي حدث في هذه الشواهد هو بسبب مجاورة الصاد للتاء ، ويمكن القول إن الذي حدث بين أصوات مفردات هذه الشواهد هو من الإبدال التركيبي (السياقي) حيث تجاور فيها صوتان متنافران في الصفة : أحدهما مفخم ، وهو الصاد ، والأخر مرقق ، وهو التاء ، لذا لجأت أعضاء النطق إلى الاختصار في الجهد العضلي المبذول أثناء النطق بالمتنافرين ، فحولت التاء المرققة إلى نظيرها المفخم ، وهو الطاء تأثرا بالصاد المفخمة ، وبذا فالتأثر مقبل كلي متصل .

وإذا كانت التاء تبدل طاء بسبب مجاورتها للصاد ، فأنها قد تبادلت مع الطاء مع أنها لم تجاور الصاد ، وذلك في " هبت وهبط " وهذا مما يعزز أن الإبدال بينهما يحدث ولا ترفضه العربية ، والشاهد في كتاب النهاية هو ما جاء في حديث عمر : " لما مات عثمان بن مظعون على فراشه ، قال : هبته الموت عندي منزلة حيث لم يمت شهيدا ، أي حط من قدره في قلبي ، وهبط وهبت أخوان " (١) .

هَبَطَ < هَبَتَ

habata < habata

ويشار هنا إلى أن الذي حدث في هذا الشاهد هو من الإبدال التاريخي بسبب رواية هذين النمطين . ولعل ما يعزز ذلك ما ورد في كلام العرب من المفردات التي تبادلت فيها الطاء والتاء ، ومنها : " الأقطار والإقتار : النواحي ، ويقال : ما أبالي على أي قطريه وقع ، وعلى أي قتريه وقع ، أي على جانبيه وقع ... ويقال رجل طبن ورجل تبن ، ويقال : ما أستطيع وما أستتيع وما أسطيع ، وما أستيع بمعنى واحد " (٢) .

الدال والطاء :

يذكر القدماء أن هذين الصوتين مجهوران ومخرجهما واحد وهو مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا " (٣) . ويرى الدرس الحديث أن صوت الدال لثوي أسناني شديد (انفجاري) مجهور " (٤) . والطاء من الناحية الصوتية هو النظير المفخم للتاء ، والتاء هو النظير

---

(١) النهاية : (هبط) ٥ /٢٣٨ . انظر : غريب ابن سلام : ٣ /٣١٥ ، وهو حديث على لسان سيدنا عمر رضي الله عنه الذي قال بعد أن توفي الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه كل على فراشه : " علمت أن موت الأخيار على فرشهم " ، لسان العرب : (هبت) ٢ /١٠٢ .

(٢) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٢٩ .

(٣) الكتاب : ٤ /٤٣٣ ، ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١ /١٨٥ ، ٢١٧ .

(٤) o'connor , Better English Pronounciation (1980) . 43 . وانظر : اللغة المؤاية : ١٥ .

المهموس للدال ، وقد حدث في اللغتين العبرية والسريانية أن تحول الدال إلى نظيره الاحتكاكي إذا وقع في سياق تكون فيه مسبوقة بحركة قصيرة أو طويلة كما حدث في الكلمة (_لا_) التي تلفظ : ad> والأصل : ad> بالدال " (١) .

وبهذه الصفات فالدال صوت سهل ، يشترك مع الطاء في المخرج والصفة وبذا يكون أمر إبدال كل منهما من الآخر مما تقره القوانين الصوتية . وقد رصد عليه في كتاب النهاية ثلاثة شواهد ، هي : ما جاء في حديث الناقة القصواء : " فسمعنا لها طحيرا " الطحير : النفس العالي ، وفي حديث يحيى بن يعمر " فإنك تطحرها ، أي تبعدها وتقصيها ، وقيل : أراد تدحرها ، فقلب الدال طاء ، وهو بمعناه والدحر : الإبعاد . والطحر أيضا : الجماع والتمدد " (٢) .

تَطْحَرُها > تَدْحَرُها

tatḥaruhā < tadḥaruhā

وكذلك ما جاء في صفة جهنم : " فيقال : هل امتلأت ؟ فتقول : هل من مزيد ؟ حتى إذا أُوعبوا فيها ، قالت : قد قد ، أي : حسبي حسبي ، ويروى بالطاء بدل الدال وهو بمعناه " (٣) .

قَدْ > قَطْ

ḳaṭ < ḳad

وكذلك ما جاء في حديث عمر : " إذا تركته نئد " ويجوز أن يكون " نئط " فأبدل الطاء دالا للمخرج " (٤) .

نَئَد > نَئَط

naṭaṭ < naṭad

يذكر ابن الأثير أن العلة في رواية (نئط ، نئد) بالطاء والدال بسبب اتفاقهما في المخرج ، وهو مسوغ لأن يحل كل منهما مكان الآخر .

ولقد ورد في كلام العرب كثير من المفردات التي رويت بالدال والطاء ، منها : أن عامة أهل صقلية ، يقولون : رجل ملد بدل ملط " (٥) . وقال ابن السكيت : مط الحرف ومده بمعنى واحد ، ويقال : بطغ الرجل وبدغ : إذا تلطخ بعذرته ، وكذلك الإبعاد والإبعاط " (٦) .

---

(١) اللغة المؤابية : ١٦ ، النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ٨٤ . انظر : في قواعد الساميات : ١٧ ، ١٨٦ .

(٢) النهاية : (طحر) ٣ /١١٦ . انظر : لسان العرب : (طحر) ٤ /٤٩٧ .

(٣) النهاية : (قد) ٤ /١٩ . انظر : صحيح البخاري : ٤ /١٨٣٥ ، رقم (٤٥٦٨) وقد وردت بالطاء " قط قط " . ونصه : " حدثنا عوف عن محمد عن أبي هريرة رفعه وأكثر ما كان يوقفه أبو سفيان ، يقال لجهنم : هل امتلأت ؟ وتقول : هل من مزيد ؟ فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها ، فتقول : قط قط " ، صحيح مسلم : ٤/ ٢١٨٨.

(٤) النهاية : (نئد) ٥ / ١٤ . انظر : غريب الخطابي : ٢ / ٩٨ ، ٩٩ ، وذكر " وقوله نئد لا أدري ما هو وأراه رئد أي : اجتمع في قعر القدح ، وصار بعضه فوق بعض " ، لسان العرب : (نئد) ٢ / ٤١٣ .

(٥) تثقيف اللسان : ٢٠ .

الطَّاء والصَّاد :

وإذا كانت الطاء قد تبادلت مع الأصوات الأسنانية اللثوية مثيلاتها ، فقد ورد شاهدان في كتاب النهاية تحولت فيهما إلى صوت صفيري ، وهو الصاد .

ويظهر أن لإبدال الطاء صادا مسوغا ، هو اشتراك الطاء والصاد في الإطباق (التفخيم) إذ إنهما متناثران في الصفات الأخرى ، فالطاء مجهور شديد ، والصاد مهموس رخو . " (١)

أما الشاهدان ، فالأول : ما جاء في الحديث : " أنه يأكل العنب خَرْصا " هو أن يضعه في فيه ويخرج عُرْجُونه عاريا منه ، هكذا جاء في بعض الروايات ، والمروي خَرْطا بالطاء " (٢) .

خَرْطاً < خَرْصاً

hartan < harsan

والشاهد الثاني : هو ما ورد في حديث عثمان : " فتفرق الناس فِرَقا ثلاثا : فصامت صمته أنفذ من طول غيره " ويروى " من صول غيره " أي : إمساكه أشد من تطاول غيره ، يقال : طال عليه ، واستطال ، وتطاول إذا علاه ، وترفع عليه " (٣) .

طَوْلٍ < صَوْلٍ

ṭawil < ṣawil

وقد روي عن العرب ألفاظ تبادل فيها صوتا الطاء والصاد ، وذلك في قولهم للناقة إذا ألقت ولدها ولم يُشْعِر : أي لم ينبت شعره قد أملصت وأملطت وألقته مليصا ، وهي ناقة مملص ومملط ، وإبل مماليص ومماليط ، فإذا كان ذلك من عادتها ، قيل : مملاص ومملاط ، ويقال : اعتاطت رحمها واعتاصت ، وهما سواء : إذا لم تحمل أعواما ، وهي ناقة عائط ، والجمع عيط " (٤) .

---

(١) الكتاب : ٤/ ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي : ١٦٨ ، ١٩٢ .

(٢) النهاية : (خرص) ٢/ ٢٣ . انظر : المعجم الكبير : ١٢/ ١٤٩ ، رقم (١٢٧٢٧) ، ونصه : " عن ابن عباس ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل العنب خرطا " ، شعب الإيمان : ٥/ ١٠٦ ،الجامع الصغير للسيوطي : ١/ ٢٦٥ ، الفائق : ١/ ٣٦١ ، يقال : خرط العنقود واخترطه : إذا وضعه في فيه وأخرج عمشومه عاريا " ، لسان العرب : (خرط) ٧/ ٢٨٤ .وقد ورد بدلاً من عمشومه عاريا " عرجونه عاريا " .

(٣) النهاية : (طول) ٣/ ١٤٥ ، غريب ابن قتيبة : ٢/ ٧٨ ، ووردت " صول " ، الفائق : ٢/ ٦٦ ، لسان العرب : (صول) ١١/ ٣٨٨ .

(٤) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٢٠.

السين والزاي :

يشترك هذان الصوتان في المخرج ، وهو مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا العليا والسفلى " (١) . وفي الرخاوة ، إلا أن صوت السين مهموس والزاي مجهور " (٢) . ولهذا كان تبادلهما في بعض مفردات اللغة أمرا تقره القوانين الصوتية .

وقد ورد كثير من الشواهد على الإبدال بين السين والزاي في كتاب النهاية ، رأت الدراسة أن تذكر بعضها وتحيل إلى الأخرى . ومنها ما جاء في الحديث : " إذا كان أحدكم في الصلاة فوجد رجسا أو رجزا فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا " (٣) .

رِجْساً < رِجْزاً

rigsan < rigzan

ومنه ما جاء في الحديث : " أن ابن مسعود كان جالسا إذ سقسق على رأسه عصفور فنكته بيده " أي ذرق . يقال : سقسق وزقزق ، وسق وزق إذا حذف بذرقه " (٤) .

سَقْسَقَ < زَقْزَقَ

saqsaqa < zaqzaqa

ومنه ما جاء في الحديث : " أن خياطا دعاه فقدم إليه إهالة سَنِخة " السَّنِخة : المتغيرة الريح ، ويقال بالزاي " (٥) .

سَنِخَةٌ < زَنِخَةٌ

sanihatun < zanihatun

ومنه ما جاء في الحديث : " الأسد جرثومة العرب ، فمن أضل نسبه فليأتهم " الأسد ، بسكون السين : الأزد ، فأبدل الزاي سينا ، والجرثومة : الأصل " (٦) .

---

(١) الكتاب : ٤ /٤٣٣ ، لسان العرب : (حرف الزاي / ٥ / ٣٠٤ ، وقد سماها : الأسلية ؛ لأن مبدأها من أسلة اللسان) ، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٦ .

(٢) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٥ ، ٧٦ ، محاضرات في اللسانيات : ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٣) النهاية : (رجس) ٢ /٢٠١ . انظر : المنتقى لابن الجارود : ١ /١٤ ، مجمع الزوائد ١ /٢٤٢ ، ٢٤٣ ، سنن البيهقي الكبرى : ٢ /٢٥٤ ، ولم ترد مفردتا " رجس أو رجز " ، وإنما ورد بدلا منهما " ريحا " .

(٤) النهاية : (سقق) ٢ /٣٧٨ . انظر : حلية الأولياء : ١ /١٣٣ ، وقد ورد " شقق " ولم يرد " سقسق أو زقزق " ، ونصه : " عن أبي عثمان عن أبي مسعود أنه كان يجالسه بالكوفة فبينما هو في يوم صفة له وتحته فلانة وفلانة امرأتان ذواتا منصب وجمال وله منهما ولد كأحسن الولد إذ شقشق على رأسه عصفور ثم قذف أذى بطنه فنكته ، وقال : لأن يموت آل عبدالله ثم أتبعهم أحب إلي من أن يموت هذا العصفور " ، الفائق : ٢ /١٨٧ ، وقد ذكر " سقسق وزقزق وسق وزق " ، لسان العرب : (سقسق) ١٠ /١٥٩ .

(٥) النهاية : (سنخ) ٢ /٤٠٨ . انظر : مسند أحمد : ٣ /٢٥٢ ، السنن الكبرى : ٤ /١٥٠ ، سنن البيهقي الكبرى : ٩ /٣٩ ، رقم (١٣٦٧١) ، وقد ورد بالسين وحدها ، ونصه : " وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبز شعير عليه إهالة سنخة فأكلوا منها ، وقلل النبي صلى الله عليه وسلم : إنما الخير خير الآخرة " ، لسان العرب : (سنخ) ١٣ /٢٦ ، ٢٧ ، ويقال بالزاي ، و (زنخ) ٣ /٢٢ .

(٦) النهاية : (جرثم) ١ /٢٥٤ . انظر : الأحاديث المختارة : ٦ /١٩٦ ، رقم (٢٢١٢) ، ولم ترد " جرثومة العرب " وإنما ورد " الأزد أزد الله " ، غريب ابن سلام : ١ /٦٤ ، وقد ورد " الأزد " وليس " الأسد " ، الفائق : ١ /٤٣ ، وقال : أهل العلم بالنسب يقولون : " في القبيلة التي من اليمن تسميها العامة الأزد والأسد " ، لسان العرب : (جرثم) ١٢ /٩٦ .

الأَزْد > الأَسْد

(>)al>azd < (>)al>asd

وكذلك ما جاء في الحديث : " إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة أزلفها " أي : أسلفها وقدمها ، والأصل فيه القرب والتقدم " (١) .

أَزْلَفَها > أسلفها

>azlafahā < >aslafahā

وجاء في حديث الاستسقاء : سوى الحنظل العامي والعلهز الفشل ، أي الضعيف ، يعني الفشل مدخره وآكله فصرف الوصف إلى العلهز ، وهو في الحقيقة لآكله ، ويروى بالسين المهملة " (٢) .

العِلْهِز > العِلْهِس

(>)al<ilhiz < (>)al<ilhis

ومنه ما جاء في الحديث : " أنه نهى عن لبس القسي " هي ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر ، نسبت إلى قرية على شاطئ البحر قريبا من تنيس ، يقال لها : القس بفتح القاف ، وبعض أهل الحديث يكسرها وقيل : أصل القسي : القزي بالزاي ، منسوب إلى القز وهو ضرب من الإبريسم فأبدل من الزاي سينا " (٣) .

القَزِّيّ > القَسِّيّ

(>)alqazziyyu < (>)alqassiyyu

ومنه ما جاء في حديث الحديبية : " فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبا الركية فإما دعا وإما بسق فيه ، بسق لغة في بزق وبصق " (٤) .

بَسَقَ > بَزَقَ > بَصَقَ

basaqa < bazaqa < baṣaqa

---

(١) النهاية : (زلف) ٢ /٣٠٩ . انظر : السنن الكبرى : ٦ /٥٣٠ ، سنن النسائي (المجتبى) : ٨ /١٠٥ ، جامع العلوم والحكم : ١ /١١٦ ، لسان العرب : (زلف) ٩ /١٣٨ .

(٢) النهاية : (فشل) ٣ /٤٤٩ . انظر : دلائل النبوة : ١ /١٨٤ ، رقم (٢٣٨) ، وقد وردت " العلهز " بالسين وحدها ، الفائق : ٣ /٢٢ ، لسان العرب : (فشل) ١١ /٥٢٠ .

(٣) النهاية : (قسس) ٤ /٥٩ ، ٦٠ . انظر : موطأ مالك : ١ /٨٠ ، صحيح مسلم : ٣ /١٦٤ ، رقم (٢٠٧٨) ، وقد ورد القسي بالسين ، ونصه : " عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس القسي والمعصفر وعن تختم الذهب وعن قراءة القرآن في الركوع " سنن أبي داود : ٤ /٤٧ ، غريب ابن سلام : ١ /٢٢٦ ، وقد ورد " بالسين " ، غريب الخطابي : ١ /٧٣٢ ، الفائق : ٣ /١٩٢ ، لسان العرب : (ترج) ٢ /٢١٨ .

(٤) النهاية : (بسق) : ١ /١٢٨ . انظر : شرح النووي على صحيح مسلم : ١٢ /١٧٥ ، ونصه : " قعد النبي صلى الله عليه وسلم على جبا الركية : الجبا بفتح الجيم وتخفيف الباء الموحدة مقصور ، وهي ما حول البئر وأما الركى ، فهو البئر والمشهور في اللغة ركى بغير هاء ووقع هنا الركية بالهاء ، وهي لغة حكاها الأصمعي وغيره . ويقال : بزق وبصق وبسق ثلاث لغات بمعنى ، والسين قليلة الاستعمال " .

وكذلك ما جاء في حديث عدي : " قلت : يا رسول الله ، إنا نرمي بالمعراض ، فقال : كل ما خزق وما أصاب بعرضه فلا تأكل " خزق السهم وخسق : إذا أصاب الرمية ونفذ فيها وسهم خازق وخاسق " (١) .

خَزَقَ > خَسَقَ

hazaqa < hasaqa

يتبين من الشواهد السابقة الذكر أن الإبدال حدث بين السين والزاي تأثرا بالقاف المجهورة ، وهو تأثر المماثلة المدبرة الجزئية المنفصلة ، إذ وقعت الحركة كفاصل بين السين وصوت القاف . ثم إنه زيادة على اشتراكهما في المخرج كلاهما صوت رخو ، ولا فرق بينهما ألا أن الزاي صوت مجهور نظيره المهموس هو السين " (٢) . والسين والزاي ومعهما " الصاد " لا يشركها في نسبة علو الصفير عند النطق بها غيرها من الأصوات الأخرى " (٣) . وبذا ، فاشتراكها في هذه الصفة أيضا مما يقوي جواز إبدال أحدهما من الآخر .

ولقد ذكر أن قبيلة " كلب " تقلب السين مع القاف خاصة زايا ، فيقولون في سقر : زقر ، وفي " مس سقر " (٤) . مس زقر ، وشاة زقعاء في : سقعاء " (٥) .

ومما أثر عن العرب من مفردات تبادل فيها صوتا السين والزاي ، قولهم : رزداق ورستاق ، وعجز القوس وعجسها ، وهو ما أصابه الوتر من كبدها ، وسلحفاة وزلحفاة " (٦) . ونزغة ونسغة : طعنة بيد أو رمح ، وكذلك : تزلغ جلده وتسلغ جلده : تشقق " (٧) .

وبعد ، فتشير الدراسة فيما يأتي إلى بقية الشواهد التي تبادل فيها صوتا السين والزاي " (٨) .

التاء والسين :

تشترك التاء مع السين في أن كليهما أسناني لثوي ، ومخرجهما قريب . إذ إن مخرج التاء مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، ومخرج السين مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا " (٩) .

---

(١) النهاية : (خزق) ٢ /٢٩ . انظر : صحيح البخاري : ٥ /٢٠٨٧ ، رقم (٥١٦٠) ، وفتح الباري : ٩ /٦٠ ، ونصه : " عن عدي بن حاتم رضي الله عنه ، قال : قلت : يا رسول الله ، إن نرسل الكلاب المعلمة ، قال : كل ما أمسكت عليك . قلت : وإن قتلن ؟ قال : وإن قتلن . قلت : وإنا نرمي بالمعراض . قال : كل ما خزق ، وما أصاب بعرضه فلا تأكل " .

(٢) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٦ ، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٣١ .

(٣) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٤ .

(٤) سورة القمر / ٤٨ .

(٥) سر صناعة الإعراب : ١ /١٩٦ .

(٦) الإبدال والمعاقبة والنظائر : ٦٧ ، ٦٨ .

(٧) الإبدال : أبو الطيب اللغوي : ١٠٨ ، ١١١ .

(٨) النهاية : ج١ (تيس : ٢٠٢) . ج٢ (ربز : ٢ /١٨٣ ، سدر : ٣٥٤) .

(٩) الكتاب : ٤ /٤٣٣ .

والتاء وقفي أسناني لثوي مهموس مرقق ، والسين احتكاكي أسناني لثوي مهموس مرقق " (١) . وبذا ، فهما لا يختلفان إلا في صفة الشدة والرخاوة ، وهذا يعني أن إمكانية إبدال أحدهما من الآخر واردة ، وقد رصدت الدراسة على إبدال السين تاء شاهدا ، هو ما جاء في حديث الإسراء : " واختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس من زمزم " الطساس : جمع طس ، وهو الطست ، والتاء فيه بدل من السين ، فجمع على أصله ، ويجمع على طسوس أيضا " (٢) .

الطَّسَاس < الطَّسَات

(>)aṭṭisās < (>)aṭṭisāt

وقد أبدلت السين ياء في شاهد واحد ، والمسوغ لهذا الإبدال ، هو ما يعرف بالمخالفة التي يلجأ إليها المتكلم اقتصادا في الجهد المبذول في عملية النطق ، وذلك أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة ، ولتيسير هذا النطق يقلب أحد الصوتين صوتا آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب جهدا عضليا كاللام والميم والياء " (٣) . أما الشاهد على هذا الإبدال فهو ما جاء في حديث عوف بن مالك : " فهجمت على رجلين ، فقلت : هل حستما من شيء " قال الخطابي : كذا ورد ، وإنما هو : هل حسيتما ؟ يقال : حسيت الخبر بالكسر : أي علمته ، وأحست الخبر ، وحسست بالخبر وأحسست به ، كأن الأصل فيه حسست ، فأبدلوا إحدى السينين ياء . وقيل : هو من باب ظلت ، ومست في ظللت ومسست ، في حذف أحد المثلين " (٤) .

حَسِسْتَ < حَسِيْتَ

ḥasista < ḥasayta

وقال أبو عبيدة : " العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء ، فيقولون : تظنيت . إنما هو تظننت " (٥) .

---

(١) سر صناعة الإعراب : ١ /١٩٧ ، محاضرات في اللسانيات : ١٦٩ ، ١٩٥ .

(٢) النهاية : (طسس) ٣ /١٢٤ . انظر : تفسير الطبري : ١٥ /٧ ، وقد ورد " طسات " ، ونصه : " عن أبي هريرة ، قال : جاء جبرائيل إلى النبي ومعه ميكائيل ، فقال جبرائيل لميكائيل : ائتني بطست من زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح له صدره ، قال : فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف إليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل وملأه حلما وعلما وإيمانا ويقينا وإسلاما وختم كتفيه بخاتم النبوة " ، لسان العرب : (طسس) ٦ /١٢٣ ، ١٢٤ .

(٣) التطور اللغوي مظاهره : ٤١ ، المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ٨١ – ٨٤ .

(٤) النهاية : (حسا) ١ /٣٨٧ . انظر : لسان العرب : (حسس) ٦ /٤٩ .

(٥) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٣٣ .

ومما روي عن العرب من هذا النوع من الإبدال ما قاله القناني : قصيت أظفاري في معنى قصصتها ، وقال الأصمعي ، في الحجاج تقضي البازي إذا البازي كسر. قال : هو تفعل من انقضضت ، والأصل تقضض ، فرده إلى الياء كما قالوا : سرية من تسررت " (١) .

الصاد والسين :

يصدر صوت الصاد من : " بين طرف اللسان وفويق الثنايا " (٢) . وهو أحد أصوات كانت في السامية ، صارت رخوة ذات صفير في العربية القديمة ، بعد أن كانت شديدة " (٣) . وهو صوت صفير رخو مهموس مفخم يختلف عن السين في صفة التفخيم فقط ، وعن الزاي في صفة التفخيم والجهر " (٤) . والسين أكثر بساطة من الصاد ؛ لأن الأخيرة تقتضي عملية إضافية على حركات نطق السين ، وهذه العملية تتمثل في حركة مؤخر اللسان إلى أعلى ، وحركة جذره إلى الخلف " (٥) .

يتبين مما سبق أن صعوبة الصاد ليست في مخرجه ، وإنما في تفخيمه ، ومع هذا فقد احتفظت به الساميات ، ولم يتعرض لتغير مطلق ، ولكنه تعرض لتغير مقيد في العربية ، وقد ترقق الصاد فتنطق سينا ، وذكر سيبويه أن الصاد لولا الإطباق لصارت سينا " (٦) .

ولقد رويت في كتاب النهاية شواهد تبادل فيها صوتا الصاد والسين ، ومنها ما جاء في حديث كعب : " قال في التوراة : محمد عبدي ، وليس بفظ ولا غليظ صخوب في الأسواق " وفي رواية " ولا صخاب " الصخب والسخب : الضجة ، واضطراب الأصوات للخصام وفعول وفعال للمبالغة " (٧) .

الصَّخَب	<	السَّخَب
(>)assaḥab	<	(>)aṣṣaḥab

---

(١) سر صناعة الإعراب : ٢/ ٧٥٩ ، كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

(٣) دروس في علم أصوات العربية : ٧٢ .

(٤) الكتاب : ٤/ ٤٣٤ ، ٤٣٥ . الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٢٢ ، ٢٦ ، ٦٤ ، علم اللغة : مقدمة للقارىء العربي : ١٣٧ ، ١٧٦

(٥) دراسة الصوت اللغوي ٣٤٠ .

(٦) الكتاب : ٤/ ٤٣٦ .

(٧) النهاية : (صخب) ٣/ ١٤. انظر : تفسير الطبري : ٤/ ١٥١ ، وقد ورد بالصاد وحدها ، وتتمته : " ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح ، وأمته الحمادون على كل حال " ، الطبقات الكبرى : ١/ ٣٦٢ ، لسان العرب : (سخب) ١/ ٤٦٢ ، السخب أي الصخب و (صخب) ١/ ٥٢١ .

وكذلك ما جاء في الحديث : " ليس منا من صَلَقَ أو حَلَقَ " الصَّلْق : الصَّوت الشَّديد ، يريد : رَفْعَه في المصائب وعند الفجيعة بالموت ، ويَدْخُل فيه النَّوحُ . ويقال بالسين " (١) .

صَلَقَ > سَلَقَ

saiaḳa < ŝaiaḳa

وكذلك ما جاء في حديث الوضوء : " فأخذ ماء فأدخل أصابعه في صِماخ أذنيه " الصِّماخ : ثُقْب الأذن ويقال بالسين " (٢) .

الصِّماخ > السِّماخ

(>)assimāḫ < (>)aṣṣimāḫu

وكذلك ما جاء في حديث أبي هريرة : " وأن تعلو التحوتُ الوعول : قيل : ما التحوت ؟ قال : بيوت القافصة يُرفعون فوق صالحيهم " القافصة : اللئام والسين فيه أكثر " (٣) .

القَافِصَةُ > القَافِسَةُ

(>)aḳāfiṣatu < (>)aḳāfiŝatu

أي أن معيار ابن الأثير في هذا الشاهد ، هو تحول الصاد سينا ، ولكنه يرى أن السين هي أكثر استخداما من الصاد في قوله " القافسة " .

ومنه كذلك ما جاء في حديث المرجوم : " أنه يتقمص في أنهار الجنة " أي يتقلب وينغمس . ويروى بالسين " (٤) .

يَتَقَمَّصُ > يَتَقَمَّسُ

yataḳammaṣu < yataḳammaŝu

---

(١) النهاية : (صلق) ٣ / ٤٨ . انظر : مسند أبي عوانة ١/ ٦٠ . ونصه : " عن أبي بردة بن أبي موسى أن أباه اشتكى فأغمي عليه فبكت باكية فلما أفاق ، قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم بريء من أقوام ، وأنا بريء ممن برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بريء ممن سلق أو حلق أو شق " ، غريب ابن سلام : ١ / ٩٧ " حلق وسلق ، قال الأصمعي : " الصلق " بالصاد : هو الصوت الشديد " لسان العرب : (صلق) ١٠/٦٠ ، الفائق : ٣٠٩/٢ " صلق وسلق إذا رفع صوته عند الفجيعة بالميت " .

(٢) النهاية : (صمخ) ٣/ ٥٢ . انظر : سنن أبي داود : ١/ ٣١ ، رقم (١٢٣) ، ونصه : " ومسح بأذنيه ظاهرهما وباطنهما ، زاد هشام : وأدخل أصابعه في صماخ أذنيه " ، نيل الأوطار : ٥/ ١٥٦ ، لسان العرب : (سمخ) ٣/ ٢٦ " والسماخ لغة في الصماخ " و (صمخ) ٣٤/٣ ، وذكر أن : " الصماخ من الأذن : الخرق الباطن الذي يفضي إلى الرأس " .

(٣) النهاية : (فقص) ٤/ ٩٠. انظر : الكنى للبخاري : ١/ ٥٩ . ، وقد وردت القافصة بالصاد وليس بالسين ، والحديث يذكر بعضا من أشراط الساعة ، قال : وما التحوت والوعول ؟ قال : فسق الرجال وأهل بيوت القافصة يرفعون فوق صالحيهم " ، المعجم الأوسط : ١/ ٢٢٨، مجمع الزوائد : ٧/ ٣٢٧ ، غريب الخطابي : ٢/ ٤٣١ ، وقال : القافصة : اللئام وأكثر ما يقال بالسين وبين الصاد والسين تعاقب في المواضع ، لسان العرب : (قفص) ٧/ ٧٩.

(٤) النهاية : (قمس) ٤ / ١٠٧ و (قمص) ٤ / ١٠٨ . انظر : سنن البيهقي الكبرى : ٨ /٢٢٧ ، والحديث طويل يحكي قصة رجم الرسول صلى الله عليه وسلم لماعز حيث قال : " إنه الآن لفي أنهار الجنة يتقمس فيها " وقد قال ذلك لرجلين عابا على ماعز اعترافه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالزنا طالبا منه أن يطهره فيقيم عليه الحد " ، لسان العرب : (قمص) ٧ /٨٧ و (قمس) ٦ /١٨٣ .

وإذا كانت الصاد قد تحولت سينا ، فقد تحولت السين صادا ، والأمر الذي نود أن نشير إليه ، هو : ما الأصل في التحولات التي تحدث بين الصوتين ، هل السين أم الصاد ؟

ولقد أشار ابن جني إلى ذلك بقوله : " إن الأصل هو الأعم " (١) . ويظهر أن ذلك يعمم على التبدلات الصوتية .

وإذا كانت الصاد قد أبدلت سينا لاشتراكهما بالمخرج ، ولميل الناطقين إلى التخلص من التفخيم بالترقيق ليسهل النطق ، فقد مال الناطقون إلى إبدال السين صادا وهو عكس ما حدث في أصوات الشواهد السابقة ، أي أنهم فخموا السين المرققة ، ونطقوها صادا مفخمة ، وقد رصدت الدراسة على ذلك شواهد ، منها ما جاء في حديث ابن عمرو بن العاص : " بكى حتى رسعت عينه " أي تغيرت وفسدت والتصقت أجفانها وتفتح سينها وتكسر وتشدد أيضا . ويروى بالصاد " (٢) .

رَسَعَت < رَصَعَت

rasa<at < rasa<at

ومنه ما جاء في حديث اللعان : " إن جاءت به أريصح " هو تصغير الأرصح ، وهو الناتئ الأليتين ، ويجوز بالسين ، هكذا قال الهروي . والمعروف في اللغة أن الأرسح والأرصح هو الخفيف لحم الأليتين وربما كانت الصاد بدلا من السين " (٣) .

أُرَيْسِح < أُرَيْصِح

>uraysiḥ < >uraysiḥ

ومنه الحديث : " لست علي بمسيطر " أي : مُسلَّط . يقال : سَيْطر يُسَيْطر وتَسَيْطَر يَتَسَيْطَر فهو مُسَيطر ومُتَسيطر . وقد تقلب السين صادا لأجل الطاء " (٤) .

مُسَيْطِر < مُصَيْطِر

musayṭir < musayṭir

أي أن معيار ابن الأثير في هذا الشاهد ، هو تحول السين إلى صاد بسبب مجاورة الطاء وبيان ذلك أن السين صوت مرقق والطاء صوت مفخم ، لذا نطق السين مفخما بسبب مجاورة الطاء . بمعنى أن الأصل في هذا التغير الصوتي هو التغير التركيبي إذ تأثرت السين المهموسة بالطاء المجهورة بعدها تماثلا كليا مدبرا منفصلا ، وذلك أن صوت الطاء أكثر قوة من صوت السين

---

(١) سر صناعة الإعراب : ١ /١٩٩ .

(٢) النهاية : (رسع) ٢ /٢٢١ . انظر : صفوة الصفوة : ١ /٦٥٨ ، وقد ورد بالصاد ، ونصه : " عن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع الكحل لعبد الله بن عمرو ، قالت : إنه كان ليقوم بالليل فيطفأ السراج ، ثم يبكي حتى رصقت عيناه " ، لسان العرب : (رسع) ٨ /١٢٨ .

(٣) النهاية : (رصح) ٢ /٢٢٦ . انظر : مسند أحمد : ١ /٢٣٨ ، تفسير ابن كثير : ٣ /٢٦٧ ، ونصه : " إن جاءت به أصيهب أرسح حمش الساقين فهو لفلان وإن جاءت به أورق جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الأليتين فهو للذي رميت به " ، لسان العرب : (رصح) ٢ /٤٥٠ .

(٤) النهاية : (سطر) ٢ /٣٦٥ . انظر : صحيح مسلم : ١ /٥٢ ، السنن الكبرى : ٦ /٥١٤ ، المستدرك على الصحيحين : ٢ /٥٦٨ .

بسبب ما يتوافر فيه من صفة الجهر ، فتحولت السين إلى صاد . ومن شواهد تحول السين إلى صاد في القراءات القرآنية قراءة قوله تعالى : " لست عليهم بمسيطر " (١) . لست عليهم بمصيطر " بالصاد " ، إذ قيل : والحجة لمن قرأ بالصاد : أنه أبدلها من السين لتؤاخي السين في الهمس والصفير وتؤاخي الطاء في الإطباق ؛ لأن السين مهموسة والطاء مجهورة " (٢) .

ولعل ما يعزز الإبدال بين السين والصاد ما ذكره قطرب : " أن قوما من بني تميم يقال لهم : بلعنز يقلبون السين صادا عند أربعة أحرف : الطاء والقاف والغين والخاء إذا كن بعد السين ، ولا يبالون أثانية كنا أم ثالثة أم رابعة بعد أن يكن بعده ، ويقولون : سراط و صراط ، وبسطة وبصطة ، وسيقل وصيقل ، وسرقت وصرقت ، ومسغبة ومصغبة ، ومسدغة ومصدغة و " سخر لكم " و " صخر لكم " و السخب والصخب " (٣) . وشواهد إبدال السين صادا كثيرة في اللغة ، وقد أشار العلماء إلى تعاقبهما والى تأثرهما بالأصوات المجاورة لهما " (٤) . وذكر ابن سيدة أن : " السطر : العنود من المعز ، والصاد لغة " (٥) .

وأما الشاهد الأخير على هذا الإبدال ، فهو ما جاء في الحديث : " الجار أحق بسقبه " السقب بالسين والصاد في الأصل : القرب . يقال : سقبت الدار وأسقبت : أي قربت ، ويحتج بهذا الحديث من أوجب الشفعة للجار ، وإن لم يكن مقاسما : أي أن الجار أحق بالشفعة من الذي ليس بجار ، ومن لم يثبتها للجار تأول الجار على الشريك ، فإن الشريك يسمى جارا ويحتمل أن يكون أراد أنه أحق بالبر والمعونة بسبب قربه من جاره كما جاء في الحديث الآخر " أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن لي جارين فإلى أيهما أهدي ؟ قال : إلى أقربهما منك بابا " (٦) .

وخلاصة القول : إن الصاد صوت رخو مهموس يشبه السين في كل شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق " (٧) .

وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : " ولولا الإطباق لصارت الصاد سينا " (٨) .

---

(١) سورة الغاشية / ٢٢ .

(٢) الحجة في القراءات السبع : ٦٢ ، ٦٣ .

(٣) لسان العرب : (صدغ) ٨ /٤٤٠ .

(٤) للزيادة ، انظر : الإبدال والمعاقبة والنظائر : ٦٠ .

(٥) لسان العرب : (صطر) ٤ /٤٥٦ .

(٦) النهاية : (سقب) ٢ /٣٧٧ . انظر : صحيح البخاري : ٢ /٧٨٧ ، سنن الترمذي : ٣ /٦٢٢ ، صحيح ابن حبان : ١١ /٥٨٣ ، وقد ورد بالسين وحدها ، ونصه : " عن النبي صلى الله عليه وسلم ن قال : جار الدار أحق بالدار ، وقال : الجار أحق بسقبه ، وهوقول الثوري ، وابن المبارك ، وأهل الكوفة ، لسان العرب : (سقب) ١ /٤٦٩ .

(٧) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٤ .

(٨) الكتاب : ٤ /٤٣٦ .

وقد علل عبد العزيز مطر التبادل بين السين والصاد مستندا إلى الصلة بين الصوتين بقوله : " ولهذه الصلة وردت في اللغة كلمات كثيرة بالسين مرة وبالصاد أخرى بغير اختلاف في المعنى " (١) .

(١) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٣٢ .

الفصل الخامس
الأصوات الأقصى حنكيّة

الأصوات الأقصى حنكية

قانون الأصوات الحنكية هو قانون صوتي عام . توصل إليه العلماء في مقارناتهم اللغة السنسكريتية باللغتين اليونانية واللاتينية في أواخر القرن التاسع عشر" (١) . ويقول : بأن الأصوات الوقفية تنزع إلى تقديم مخارجها إلى الأمام قليلا تحت تأثير الكسرة التالية لها ، وخطوات تطور هذا الصوت أن الصوت الأصلي كان g i m ، كما هو الآن في مصر ، وكما يكون في اللغات السامية الباقية ، فمثلا كلمة " جمل " في العبرية " gamal " وفي السريانية " gamla " مع الألف التي هي أداة التعريف وفي الحبشية " gamal " ويوجد فعل " gamalu " أي رحم في الأكدية ، وتاريخ هذا النطق هو أنه في الابتداء تغير نطق " g i m" فصار " gim " قبل حركة الكسرة فقط ، ثم لفظت ال " gim " عند أهل الحجاز " gim " إذاوقعت قبل الحركات كلها ، وكان هذا نطق القرشيين في زمان النبي صلى الله عليه وسلم فصار نطق القرآن الشريف ، وهذا يعني أن قانون الأصوات الحنكية عمل عمله بمجاورة الكسرة فقط ، ثم جاء القياس فعمم هذا الحكم مع باقي الحركات ، وقد أطلق عليه ماريو باي مصطلح التغوير " (٢) .

أما الأصوات التي تخضع لهذا القانون (كما يرى العلماء) فهي : الجيم والقاف والكاف .

أولا : صوت الجيم :

وصفه القدماء بأنه شديد مجهور ، يخرج من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى " (٣) . وهو وصف ينطبق على صوت الجيم عند القراء " (٤) .

ولقد أشارت مقارنات اللغات السامية كلها إلى أن النطق الأصلي لصوت الجيم كان بغير تعطيش كالجيم القاهرية " (٥) . وقد أثار علماء الأصوات المحدثون قضية الصوت المركب الذي يجمع بين الشدة والرخاوة في نطقه ، إذ إن الجيم العربية الفصيحة مثال له ، ولقد لوحظ أن انفصال وسط اللسان عند الحنك الأعلى في أثناء النطق بهذا الصوت لا يحدث فجأة كما في نطق الأصوات الشديدة ، بل يتم الانفصال ببطء ، في إعطاء الفرصة للنفس بعد الانفجار ليحتك بالعضوين المتباعدين احتكاكا شبيها بما يحدث أثناء النطق بالجيم الشامية ، ومن ثم سمي مركبا " (٦) .

---

(١) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٩ ، التطور اللغوي مظاهره : ٩٢ ، النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ١٤٠ ، محاضرات في اللسانيات : ١٧٣ ، النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ٦٧.

(٣) الكتاب : ٤ /٣٣٣ .

(٤) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٧ .

(٥) التطور اللغوي مظاهره : ٩٣ .

(٦) علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي : ١٨٢ ، مناهج البحث في اللغة : ١٠٣ ، ١٠٤ ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٨٢.

والخلاف بين القدماء والمحدثين من علماء الأصوات حول صوت الجيم يتأتى من كيفية نطقه ، فالمحدثون يرون أن الجيم على وفق ما وصفه القدماء هو ما يعرف في نطق أهل القاهرة اليوم (g) ومنهم من يرى أن الجيم هي ذلك الصوت الذي ينطق به قراء القرآن ، وآخرون يرون أنه الصوت المعروف في نطق أهل الشام (ǧ) " [١] . ويخرج الجيم كما وصفه المحدثون بأن ترتفع اللهاة مغلقة التجويف الأنفي ، فيرتفع الهواء الخارج كله إلى الفم وفي الوقت نفسه يرتفع مقدم اللسان إلى مؤخر اللثة العليا مغلقا مجرى الهواء المندفع لوقت قصير ، ثم يتحرك مقدم اللسان إلى الوراء قليلا باتجاه سقف الحلق الشجري (وهي المنطقة التي تلي اللثة العليا مباشرة ، وهي مخرج صوت الشين ونظيره المجهور) فيحدث بذلك انفراج يتسبب في حدوث شيء من الاحتكاك والذبذبة " [٢] . وقد وصف في الدراسات العربية بأنه صوت لثوي حنكي مركب (انفجاري + احتكاكي مجهور) " [٣] .

ويعد صوت الجيم في العربية مثالا طيبا للتغيرات التاريخية في الأصوات ، فإن مقارنة اللغات السامية كلها تشير إلى أن النطق الأصلي لهذا الصوت ، كان بغير تعطيش كالجيم القاهرية تماما " [٤] . ثم إنه لم يوجد اختلاف بين الباحثين في وصف صوت من أصوات العربية مثلما وجد مع صوت الجيم في العربية الفصحى كما أنه لم تتنوع الروايات في نطق صوت مثلما تنوعت في نطق صوت الجيم " [٥] . ويذكر أن الجيم هو الصوت الوحيد المركب في اللغة العربية ويتكون هذا الصوت من الاندماج الذي يحدث بين صوت الدال مع صوت آخر هو ألفون لصوت الجيم (كالجيم التي في لهجة دمشق) وهو صوت سماته كسمات صوت الشين إلا أنه صوت مجهور والجيم مهموسة إذ إن صفة الجهر قد جاءته من تركبه مع الدال ، وعلى هذا فصوت الجيم يتكون من جزأين ، **الأول** : صوت الدال الانفجاري ، **والثاني** : فهو النظير المجهور للشين ، وهو صوت احتكاكي " [٦] . ولقد حافظت اللغات الأكدية والأوغاريتية والآرامية والعبرية على صوت الجيم .

أما تطوره فله تطور مطلق مر بالمراحل الآتية :

١- تحول من أقصى الحنك إلى وسط الحنك في أول الأمر قبل الكسرة ، أي (g i) ثم عمم هذا بحيث أصبح مخرجه من وسط الحنك قبل كل الحركات (الفتحة الضمة والكسرة) .

---

[١] للزيادة ، انظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد " قضية الجيم " ٢٨١ ٢٨٦ .

[٢] o' connor , J. , Better English Pronouciation , (1980) , P . 47 .

[٣] النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ٦٦ .

[٤] التطور اللغوي مظاهره : ١٨ .

[٥] دراسة الصوت اللغوي : ٢٨٧ .

[٦] النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ٦٦ .

٢- تطور الصوت (g i) فتقدم مخرجه نحو الأمام وأصبح لثويا ، أي (d j) ، نحو : دشـــيش بدلا من جشيش ، تدشيت بدلا من تجشأت .

٣-طرأ على هذا الصوت (d j) ثلاثة أنواع من التغيرات ، هي :

أ- ذهاب الدال الانفجارية ، وبقاء الياء ، وينسب إلى تميم ، قالت أم الهيثم :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فأبعدكن الله من شيرات

أي : شجرات .

ب- انقلاب الياء إلى شين مجهورة مع بقاء الدال أصبح (d j) وساد هذا النطق عند أهـــل قريش ، وكان هذا النطق هو النطق السائد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وصـــار نطق القرآن الكريم والعربية الفصحى .

جـــ- ذهاب الصوت الانفجاري ، أي الدال وبقاء الشين المجهورة فقط ، إذ روي عن قبيلـــة تميم قولهم في المثل :" شر ما أشاعك " بدلا من " شر ما أجاعك " [١] .

وبعد ، فلقد تبين للدراسة من خلال ما رصدت من شواهد في كتاب النهاية ما يأتي :

أ - انحلال الجيم إلى الدال .

ب - إبدال الجيم شينا .

جـــ- إبدال الجيم ياء .

<u>أ : انحلال الجيم إلى الدال :</u>

صار صوت الجيم دالا منذ وقت مبكر في بعض اللهجات العربية القديمة والحديثة علـــى السواء ، فأهل الصعيد في مصر يسمون مدينة " جرجا " دردا ، ويقولون في " جمـــل " دمـــل وفي " جاموسة " داموسة " [٢] . حتى إن أهل المغرب يقولون فـــي " جـــزار " دزار ، وفـــي " جبس " دبس " [٣] .

وقد روي على هذا الإبدال في كتاب النهاية شاهدان ، هما : ما ورد في الحديث : " أولم رســـول الله صلى الله عليه وسلم على بعض أزواجه بجشيشة " هي أن تطحن الحنطة طحنا جليلا ، ثـــم تجعل في القدور ، ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ ، وقد يقال لها : دشيشة بالدال " [٤] .

جَشِيشَةٍ < دَشِيشَةٍ

gasisatin < dasisatin

---

[١] فقه اللغات السامية : ٤٨ ، المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ١٣٩ - ١٤٢ .

[٢] التطور اللغوي مظاهره : ١٩ .

[٣] دروس في علم أصوات العربية : ٩٥ ، ٩٦ .

[٤] النهاية : (حشش) ٢٧٣/١ . انظر : الكامل في ضعفاء الرجال : ٣٢٨/٢ ، ونصه : " عن منصور بن صفية أن أمه عن عائشـــة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم على نسائه بجشيشة وبإسناده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بعض نسائه فنثر عليه التمـــ" ، الفائق : ٢١٥/١ ، لسان العرب : (حشش) ٢٧٣/٦ .

ومنه ما جاء في حديث أم سلمه : " أنها قالت لعائشة : وجهت سجافته " أي هتكت ستره وأخذت وجهه ، ويروى بالدال " (١) .

سجافته > سدافته
sigafatahu < sidafatahu

وقد ذكر أن هذا الإبدال بسبب تقدم مخرج الجيم نحو الأمام إذ أصبح لثويا أي : d i . " (٢) .

ب : انحلال الجيم شينا :

صار صوت الجيم المركب شينا مجهورة ويظهر أن ذلك ما عناه سيبويه بقوله : " والجيم التي كالشين " (٣) . وذكر أن صوت الجيم في انحلاله إلى الشين أقدم من انحلاله إلى الدال ، وقد فقدت هذه الشين صفة الجهر ، فصارت مهموسة " (٤) .

ويذكر ابن الجزري : " أنه يجب أن يتحفظ بإخراج الجيم من مخرجها ، فربما خرجت من دون مخرجها ، فيتشربها اللسان فتصير ممزوجة بالشين كما يفعله كثير من أهل الشام ومصر " (٥) . والجيم والشين من مخرج واحد ، وهو : " من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى " (٦) وهذا مما يجعل إبدال أحدهما من الآخر أمرا تقره القوانين الصوتية ، وقد ورد عليه في كتاب النهاية شاهد واحد ، هو : ما جاء في حديث الحجاج " لها كظة تشتر " يقال : اشتر البعير واجتر ، وهي الجرة لما يخرجه البعير من جوفه إلى فمه ويمضغه ثم يبتلعه ، والجيم والشين من مخرج واحد " (٧) .

تَجْتَرُّ > تَشْتَرُّ
tağtarru < taštarru
بنية عميقة بنية سطحية

---

(١) النهاية : (سجف) ٣٤٣/٢ . انظر : مسند الحميدي : ٥٠١/٢ ، رقم (١١٨٨) ، ونصه : " حدثنا الحميدي قال : ثنا سفيان قال : ثنا الزهري ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : وآخر نظرة نظرتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كشف الستارة يوم الإثنين والناس صفوف خلف أبي بكر فلما رأوه تحركوا فأشار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أثبتوا فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف وألقى السجف وتوفي آخر ذلك اليوم صلى الله عليه وسلم " ، لسان العرب : (سجف) ١٤٤/٩ .

(٢) المدخل إلى علم الأصوات : د.صلاح حسنين : ١٤٠ ، التطور اللغوي مظاهره : ٩٤ .

(٣) الكتاب : ٤٣٢/٤ .

(٤) لحن العامة والتطور اللغوي : ٣١٥ .

(٥) النشر في القراءات العشر : ٢١٧/١ .

(٦) الكتاب : ٤٣٣/٤ .

(٧) النهاية : (شرر) ٤٥٩/٢ (لم تعثر الدراسة عليه في غير النهاية إلا في ، لسان العرب : (شرر) ٤٠٤/٤ .

أي أن معيار ابن الأثير في غرابة هذه الرواية هو التبادل الذي حدث بين الجيم والشين ، ويمكن تفسير ذلك بأن المتكلم وجد صعوبة في الانتقال أثناء نطقه من المجهور إلى المهموس ، فلجأ إلى المماثلة من غير إرادة فأثرت التاء المهموسة في الجيم المجهورة التي سبقتها ، فانقلبت الجيم إلى نظيرها المهموس ، وهو الشين فتماثلت الجيم مع التاء تماثلا مدبرا جزئيا متصلا لعدم وجود فاصل بين الصوتين .

جـ : إبدال الجيم ياءً :

تقر القوانين الصوتية إبدال الجيم ياء ؛ لأنهما من مخرج واحد ، وهو : " وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى " (١) . ومحبسهما واحد " (٢) . و " الياء إذا ضغطت انقلبت إلى الجيم " (٣) . وقد ورد على هذا الإبدال في كتاب النهاية شاهد واحد ، وهو : ما جاء في حديث ابن مسعود : " فلما وضعت رجلي على مَذْمَرِ أبي جهل ، قال : أَعْلَ عَنَّجَ " أي تَنَحَّ عَنِّي . يقال : أَعْلَ عن الوسادة ، وعَالَ عنها : أي تَنَحَّ ، فإذا أردت أن يَعْلُوَهَا قلت : أعل على الوسادة ، وأراد بعنّج عنّي ، وهي لغة قوم يقلبون الياء في الوقف جيما " (٤) .

عَنّج < عَنِّي

<anīǧ < <anīy

وقد فسر المطلبي ذلك بقوله : " لعل الأمر – وهو شيء غير مؤكد – كان بسبب من أن نطق العين في لهجة هذه القبيلة كان شديدا قويا ، فأثر في الصوت المجاور له الذي هو الياء ، فحوله إلى صوت شديد ، فانقلب إلى الجيم " (٥) . وهو بذا يعد ذلك من باب تأثير أصوات المد في الصوامت إذ تحول الصامت وهو الياء إلى صائت ، وهو الجيم على أنه ذكر أن عكس ذلك يحدث (أي التحول من صامت إلى صائت) وأورد على ذلك أمثلة منها : بعير أَزْيَمَ في أَرْجَم وصهريّ في صهريج وشَيَرة في شجرة " (٦) .

ويُعرف هذا النوع من الإبدال عند القدماء بظاهرة العَجْعَجة ، وهي قلب الياء جيما وذلك في قضاعة الذين يقولون في تميميّ : " تميمجّ " (٧) .

---

(١) الكتاب : ٤/٤٣٣ .

(٢) المحيط في أصوات العربية : ١٢٠ .

(٣) في الأصوات اللغوية : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٤) النهاية : (أعل) ٣/٢٩٤ .

(٥) في الأصوات اللغوية : ٢٠٦ .

(٦) السابق : الصفحة نفسها .

(٧) كتاب الاقتراح : ١٢٨ .

وقد فسر عبد الصبور شاهين ذلك صوتيا بقوله : " أما تفسير ذلك من الناحية الصوتية فليس بعسير ؛ لأن الجيم والياء من وسط الفم ، وهو وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ، والجيم ناتجة عن اتصال طرفي المخرج اتصالا محكما ، يحبس الهواء ، ثم يسمح له بالمرور في صورة انفجار ، لا يمكن أن يكون في هذه المنطقة كاملا ولحظيا ، كما في صوت الياء مثلا ، بل يسمع في إثر انفجار احتكاك خفيف ، هو الذي اصطلح على تسميته بالتعطيش ، أما الياء فهي نتيجة اقتراب طرفي المخرج ، دون تماس بينهما ؛ لأنها صوت انطلاقي في شيء من احتكاك ، وكلما ضاقت المسافة بين ظهر اللسان وسقف الحنك اقتربت الياء من الجيم ، وكلما بعدت المسافة بين ظهر اللسان وسقف الحنك اقتربت الجيم من الياء ، وهذا هو الذي يفسر ما أثر عن العرب من (العجعجة) التي هي تحول الياء إلى جيم " (١) . وقد أثر عن العرب قولهم :

المُطْعِمُون اللحمَّ بالعَشجّ
وبالغداةِ كسِّر البُرِنّج
يُقلع بالوَدّ وبالصّيصج

يريد : بالعشي ، والبرني والصيصي ، وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : فقيمج . قال : قلت : من أيهم ؟ قال : مرجّ ، يريد : فقيمي ومري " (٢) . ويذكر أن بعض العرب كان يقف بتشديد الآخر ، فيقول : خالدّ وفرجّ كما في اللهجة الليبية ، ولعل الذين يقولون : غلامج ، ودارج في غلامي وداري من أولئك الذين يقفون بتشديد الآخر فيصيرون آخر الكلمة ياء مشددة ، ثم يحققون الياء فتقلب جيما ، على أن هذا النطق لا يزال حيا في لهجات بعض القبائل العربية في تهامة (٣) .

ثانياً : القاف والكاف :

القاف : صوت لحق به من التطورات ما لم يلحق بأي صوت آخر في العربية ، ودليل ذلك أنه قد تطور في اللهجات العربية القديمة والحديثة إلى مجموعة من الأصوات بلغت من الكثرة حدا يغري بالتساؤل ويثير الاهتمام " (٤) . وهو صوت لهوي شديد مهموس يصدر من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى ، وقد وصفه سيبويه بأنه مجهور " (٥) .

---

(١) في التطور اللغوي : ٦٢ ، وانظر : أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية : ٥٦ .

(٢) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ٩٥ .

(٣) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية : ٥٦ .

(٤) السابق : ٦٣ .

(٥) الكتاب : ٤ /٤٣٤ ، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٨٣ ، ٨٤ .

ويتم نطقه بان يندفع الهواء من الرئتين ، حتى موضع اللهاة التي تكون مرتفعة لتغلق مجرى الأنف ، ويكون أقصى اللسان مرتفعا أيضا وملاصقا لأقصى الحنك اللين (أقرب ما يكون إلى اللهاة) فيتم حجز الهواء فترة وجيزة ، ثم ينخفض اللسان فينطلق الهواء مصحوبا بصوت القاف ، والصوت عند سيبويه وابن سيناء أقصى حنكي مجهور ، وتصف الدراسات الصوتية الحديثة القاف بأنه صوت مهموس ، ولعل السبب في الخلاف بين القدماء والمحدثين يعود إلى أن للقاف ألفونين أو صورتين صوتيتين في العربية ، إحداهما : تمثل النطق المجهور ، وهو الصوت الذي كان يشكل فونيم القاف في اللهجات النجدية وما زلنا نسمعه في اليمن حتى في تفصحهم ، وهذا الصوت هو الذي وصفه القدماء ، وأما الألفون الثاني فهو المهموس الذي استقرت العربية الفصحى على استعماله دون المجهور " (١) .

وأما الكاف : فهو صوت وقفي (انفجاري) حنكي مهموس مرقق ، يصدر من أسفل موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى " (٢) . إذ يرتفع مؤخر اللسان في أثناء صدور الهواء من الرئتين إلى الفم مغلقا المجرى بالتصاقه بالحنك اللين برهة ، ويكون التجويف الأنفي مغلقا بواسطة اللهاة ، فينحبس الهواء قليلا حتى ينفرج اللسان من موضعه فينطلق الهواء مصحوبا بانفجار ومصدرا صوت الكاف ، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان في أثناء ذلك ، وبذا لم يختلف المعاصرون مع القدماء في وصف هذا الصوت ، كما أن النظير المجهور غير مستعمل في العربية الفصيحة في أصواتها المعاصرة ، ولكنه شائع في بعض اللهجات المعاصرة ألوفونا للقاف (وهو الصوت الذي وصفه سيبويه على أنه صوت القاف) " (٣).

الإبدال بين القاف والكاف :

على وفق ما سبق يقترب مخرج القاف من مخرج الكاف وتختلف القاف عن الكاف بأن القاف من الأصوات المستعلية ، وبذا فتطور أحد الصوتين إلى الآخر له ما يؤيده من الناحية الصوتية ، إذ ينتقل مخرج القاف إلى الأمام قليلا أو ينتقل مخرج الكاف إلى الخلف قليلا " (٤) . و " تعد الكاف أيسر نطقا من القاف ، من ناحيتي مخرجهما وعدم تدخل مؤخر اللسان - بحركة ثانوية - في أثناء نطقها ، أما القاف فمخرجها متطرف من ناحية أو نطقها يصحب بحركة ثانوية لمؤخر اللسان من ناحية أخرى ، مما يكسبه بعض القيمة التفخيمية " (٥) .

---

(١) الكتاب : ٤ /٤٣٤ ، وانظر : مناهج البحث في اللغة : ١٢٤ ، و
Ashraf , m., Arabic Phonetics , Ibn Sina' Risalah...(1963) P.xiv.

(٢) الكتاب : ٤ /٤٣٣ .

(٣) الكتاب : ٤ /٤٣٤ . وانظر : مناهج البحث في اللغة : ١٢٣ ، المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ١٣٥ - ١٣٩ ، النظام للهجة الصفاوية : ١٣٩ .

(٤) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٣٨ .

(٥) دراسة الصوت اللغوي : ٣٤١ .

أما الشواهد التي تبادل فيها هذان الصوتان في كتاب النهاية ، فهي ما جاء في حديث علي رضي الله عنه : " أنه بعث إلى السوق ، فقال : لا تأكلوا الأنكليس " هو بفتح السهمزة : سمك شبيه بالحيات ردىء الغذاء ، وهو الذي يسمى المارماهي ، وإنما كرهه ليذا لا لأنه حرام . هكذا يروى الحديث عن علي رضي الله عنه . ورواه الأزهري عن عمار وقال : " الأنقليس " بالقاف لغة فيه " (١) .

الأَنْكَلِيس > الأَنْقَلِيس

(>)al>ankaliīs < (>)al>aṇkaliīs

الأنكليز والأنكليس والأنقليس ، جرّى (سمك) . الأصل يوناني أنخلوس ، وهو ثعبان السمك anguillavris من الفصيلة الأنكليسية Anguilldae من رتبة التيلوستيات Teleostei من الأسماك Pices ، وهو سمك ذو جسم ممدود مستدير يشبه الحية ، وجلده خال من القشور ، والرأس صغير وله زعنفة ظهرية طويلة على امتداد الجسم تقريبا ذات أشواك لينة " (٢) . ومنها كذلك ما جاء في الحديث " أنه مر على أصحاب الدركلة " هذا الحرف الذي يروى بكسر الدال وفتح الراء وسكون الكاف ، ويروى بكسر الدال وسكون الراء وكسر الكاف وفتحها ويروى بالقاف عوض الكاف ، وهي ضرب من لعب الصبيان ، قال ابن دريد : أحسبها حبشية ، وقيل : هي الرقص " (٣) .

الدَّرَكْلَة > الدَّرَقْلَة

(>)addirakḳlaiu < (>)addiraḳḳlaiu

والدركلة : " لعبة يلعب بها الصبيان وقيل هي لعبة للعجم " (٤) .

وكذلك ما جاء في حديث خالد بن صفوان : " الدرهم يطعم الدرمق ويكسو النرمق . الدرمق : هو الدرمك ، فأبدل الكاف قافا " (٥) .

الدَّرْمَك > الدَّرمق

(>)addarmak < (>)addarmaḳ

---

(١) النهاية : (أنكلس) ٧٧/١ . انظر : غريب الخطابي : ١٨٥/٢ ، " الأنكليس " ، الفائق : ٦٢/١ ، وفيه لغتان : الأنكليس والأنقليس بفتح الهمزة واللام ، ومنهم من يكسرها " .

(٢) تكملة المعاجم العربية : (أنكلس) ٢٠٤/١ ، لسان العرب : (انقلس) ١٧/٦ و (شلق) ١٨٦/١٠ .

(٣) النهاية : (دركل) ١١٤/٢ . انظر : تأويل مختلف الحديث : ٢٩٠/١ ، مسند الحارث (زوائد الهيثمي) ٨٢٦/٢ ، رقم (٨٦٦) ، ونصه : " عن الشعبي رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم مر على أصحاب الدركلة ، قال : خذوا يابني أرفدة حتى يعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة " ، غريب ابن سلام : ٢٢٠/٢ ، الفائق : ١٢١/١ ، وذكر " الدركلة والدرقلة – بوزن الرجلة " .

(٤) لسان العرب : (دركل) ٢٤٤/١١ .

(٥) النهاية : (درمق) ١١٥/٢ ، لسان العرب : (درمق) ٩٦/١٠ ، وذكر أن النرمق بالفارسية نرم " .

ومنه كذلك ما جاء في حديث المحرق : " إذا مُتُّ فاسْحَكُوني " أو قال " فاسْحَقُوني " هكذا جاء في رواية ، وهما بمعنى ورواه بعضهم " اسهكوني بالهاء ، وهو بمعناه " (١) .

اسْحَكُوني > اسْحَقُوني

(>)ishakūnī > (>)ishakūnī

ومنه كذلك ما جاء في حديث أم سلمه : " ما كان لك أن تُعَنِّكِيها " التَّعنيك : المَشَقَّة والضِّيق والمنع ، من اعتنك البعير إذا ارتطم في رمل لا يَقْدِر على الخَلاص منه ، أو من عَنَكَ الباب وأعْنكه إذا أغلقه ، وروى بالقاف " (٢) .

تُعَنِّكِيها > تُعَنِّقِيها

tu<annikīhā > tu<annikīhā

ومنه كذلك ما جاء في حديث عيسى عليه السلام : " أنه لم يُخَلِّف إلاَّ قَفْشَين ومِخْدَمَة ": القَفْش : الخفُّ القصير ، وهو فارسي معرَّب ، وأصله كَفْش ، والمِخْدَمة : المِقْلاع " (٣) .

كَفْشَين > قَفْشَين

kafšayn > kafšayn

ومنه كذلك ما جاء في حديث جابر : " من ضحك حتى يُكَرْكِرَ في الصلاة فليُعِدْ الوضوء والصلاة " الكَرْكَرة : شِبه القَهْقَهة فوق القَرْقَرة ، ولعل الكاف مُبْدَلة من القاف لقُرب المخرج " (٤) .

الكَرْكَرَة > القَرْقَرة

(>)alkarkarata > (>)alkarkarata

---

(١) النهاية : (سحك) ٣٤٧/٢ . انظر : مسند أحمد : ٧٧/٣ ، صحيح البخاري : ٣٧٨/٥ ، رقم (٦١١٦) ، ونصه : " عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا فيمن كان سلف أو قبلكم آتاه الله مالا وولدا يعني أعطاه ، قال : فلما حضر قال لبنيه : أي أب كنت لكم ؟ قالوا : خير أب ، قال : فإنه لم يبتر عند الله خيرا ، فسرها قتادة : لم يدخر ، وإن يقدم على الله يعذبه ، فانظروا فإذا مت فأحرقوني حتى إذا صرت فحما فاسحقوني أو قال : فاسهكوني ، ثم إذا كان ريح عاصف فأذروني ، فأخذ مواثيقهم على ذلك ففعلوا . فقال الله : كن . فإذا رجل قائم ، ثم قال : أي عبدي ، ما حملك على ما فعلت ؟ قال : مخافتك أو فرق منك ، فما تلافاه أن رحمه الله " ، فتح الباري : ٣١٤/١١ و ٤٧٢/١٣ .

(٢) النهاية : (عنك) ٣١٢/٣ . انظر : المعجم الكبير : ٢٥٨/٢٣ ، جامع العلوم والحكم : ١٣٨/١ ، فيض القدير : ٤٣٦/٦ ، وقد روي عن أبي أمامه : " لا قليل من أذى الجار أي لا بد من قليل من أذى الجار " ، غريب الخطابي : ٣٣٩/١ ، وذكر " أنه لا يراه محفوظا " ، الفائق : ٣٢/٣ ، ونصه : " عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كنت معه (أي الرسول) فدخلت شاة لجار لنا فأخذت قرصا كنت دن فقمت إليها فأخذته من بين لحييها ، فقال : ما كان لك أن تعنقيها إنه لا قليل من أذى الجار وروي تعنكيها " ، لسان العرب : (عنك) ٤٧١/١٠ .

(٣) النهاية : (قفش) ٩٠/٤ . لسان العرب : (قفش) ٣٣٧/٦ ، وذكر قول الأزهري : " أنه دخيل معرب ، وبالفارسية " كفج " .

(٤) النهاية : (كركر) ١٦٦/٤ . انظر : مصنف عبد الرزاق : ٣٧٩/٢ ، رقم (٣٧٧٨) ، ونصه : " عن الثوري عن منصور ، قال : إذا كشر فلا يضره حتى يكركر . قلت : ما كشر ؟ قال : تبين أسنانه " ، لسان العرب : (كركر) ١٣٨/٥ .

وكذلك ما جاء في حديث غسل الحيض : " نبذة من كست أظفار " هو القسط الهندي عقار معروف ، وفي رواية " كسط " بالطاء ، وهو هو والكاف والقاف يبدل أحدهما من الآخر " (١)

كُسْت > قُسْط

kust < ḳust

يتبين مما سبق من شواهد أن معيار ابن الأثير في التبادل بين الكاف والقاف ، هو القرب في المخرج ، وقد أشار إلى ذلك صراحة بقوله : " الكاف تبدل من القاف لقرب المخرج . ومما أثر عن العرب من ألفاظ تبادل فيها القاف والكاف ، قولهم : دقمه ودكمه : أي دفع في صدره ، ويقال للصبي والسخلة : امتك ما في ضرع أمه ، وامتق ما في ضرع أمه : إذا شربه كله ، ويقال : قاتعه الله وكاتعه الله في معنى : قاتله ، ويقال : عسق به وعسك به : إذا لزمه ، والأقهب والأكهب : لون إلى الغبرة " (٢) .

ويذكر أن تقدم مخرج القاف إلى الأمام قليلا مع ترقيقها واحتفاظها بصفة الشدة في نطقها يقلبها كافا " (٣) .

الإبدال بين الكاف والشين :

إن ظاهرة إبدال الكاف شينا في مفردات اللغة مألوفة ، وهي ما يعرف بالكشكشة التي اشتهرت بها قبائل ربيعة ومضر " (٤) . وقد ذكر ابن جني أن من العرب من يبدل كاف المؤنث في الوقف شينا حرصا على البيان ؛ لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى في الوقف فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوها شينا ، فقالوا : عليش ومنش ، ومررت بش . ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف فيبدل فيه أيضا ، وانشدوا للمجنون :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى أن عظم الساق منش دقيق

ومن كلامهم إذا أعياش جارتش فأقبلي على ذي بيتش " (٥) .

ويذكر أن صوت الكاف يتحول إلى صوت مزدوج هو (c) تشْ ، خاصة إذا تلي بحركة الكسرة ، أي أنه يمثل نوعا من المماثلة ويشبه هذا التطور ما في لهجة مَلْعُولا الآرامية ، مثل : " تشافر " بدلا من " كافر " ، ووصف سيبويه وابن يعيش وابن فارس هذا النطق بأنه بين الكاف

---

(١) النهاية : (كست) ١٧٢/٤ . انظر : صحيح البخاري : ١١٩/١ ، رقم (٣٠٧) ، ونصه : " عن أم عطية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : كنا ننهى أن نحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا ، ولا نكتحل ولا نتطيب ولا نلبس ثوبا مصبوغا إلا ثوب عصب وقد رخص لنا عند الظهر إذا اغتسلت إحدانا من محيضها في نبذة من كست أظفار وكنا ننهى عن اتباع الجنائز " ، لسان العرب : (كست) ٧٨/٢ و (كسط) ٣٨٧/٧ ، وقال : " الكسط " : الذي يتبخر به لغة في القسط " .

(٢) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١١٣ ، ١١٤ .

(٣) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية : ٦٤ (بتصرف) .

(٤) كتاب الاقتراح : ١٢٧ ، فقه اللغات السامية : ٦٩ .

(٥) سر صناعة الإعراب : ١ /٢٠٦ ، ٢٠٧ .

والجيم ويتحول إلى (c) أيضا في لهجة ربيعة ومضر عندما يكون مورفيما يدال على ضمير المخاطبة المؤنثة أي (k i) وعند سقوط الكسرة في صيغة الوقف يتحول إلى (s h) شين كما في مثل : منك > منتش > منش " (١) .

ولقد روي على هذا الإبدال شاهد ، هو ما جاء في حديث معاوية : " تياسروا عن كشكشة تميم " أي إبدالهم الشين من كاف الخطاب مع المؤنث ، فيقولون : أبوش وأمش ، وربما زادوا على الكاف شينا في الوقف ، فقالوا مررت بكش ، كما تفعل بكر بالسين " (٢) .

أبوك > أبوش

>abus < >abuk

وقد عد هذا الإبدال من باب تحول الكاف إلى شين ؛ لأن الشين أحد مكوناتها " (٣) .

إبدال الكاف جيما :

تقر القوانين الصوتية الإبدال بين الكاف والجيم ، ولا سيما أنهما من مخرجين متقاربين ، فالجيم من الغار ، والكاف من اللهاة " (٤) . كما أن صوت القاف أسهل نطقا من صوت الجيم المركب ، وربما حدث الإبدال بين الجيم الخالية من التعطيش والقاف المجهورة التي وصفها سيبويه ، وهي القاف التميمية ، إذ إن الفرق بينهما في السماع لا يكاد يذكر " (٥) .وقد قال ابن الجزري إن الجيم يجب أن يتحفظ بإخراجها من مخرجها فربما نبا بها اللسان فأخرجها ممزوجة بالكاف " (٦) . وقد رصدت الدراسة على إبدال الكاف جيما ثلاثة شواهد ، هي : ما ورد في حديث عائشة : " استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في دخول أبي القعيس عليها ، فقال : ائذني له ، فإنه عمج " يريد عمك من الرضاعة ، فأبدل كاف الخطاب جيما ، وهي لغة قوم من اليمن ، قال الخطابي : إنما جاء هذا من بعض النقلة ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يتكلم إلا باللغة العالية ، وليس كذلك ، فإنه قد تكلم بكثير من لغات العرب ، منها قوله : ليس من امبر امصيام في امسفر " وغير ذلك " (٧) .

عَمُّك > عَمُّج

<ammuki < <ammugi

---

(١) المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ١٣٨ .

(٢) النهاية : (كشكش) ٤ /١٧٦ . انظر : لسان العرب : (كشكش) ٦ /٣٤٢ .

(٣) التطور اللغوي مظاهره : ٩٤ .

(٤) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ .

(٥) براجماتية اللغة : ٢٧٨ .

(٦) النشر في القراءات العشر : ١ /٢١٧ .

(٧) النهاية : (عم) ٣ /٣٠٣ . انظر : صحيح البخاري : ٥ /٢٠٠٧ ، رقم (٤٩٤١) وقد ورد " عمك " بالكاف ، صحيح مسلم : ٢ /١٠٧٠ ، سنن الترمذي : ٣ /٤٥٣ .

وكذلك ما جاء في حديث عمرو : " انه قال لمعاوية : لقد رأيتك بالعراق ، وإن أمرك كحق الكهول ، أو كالجعدبة أو كالكُعْدبة " الجُعْدَبة والكُعْدَبة : النفاخات التي من ماء المطر ، والكهول : العنكبوت ، وحُقّها : بيْتُها ، وقيل : الجُعْدَبة والكُعْدَبة : بيت العنكبوت ، وأثبت الأزهري القولين جميعاً (١) .

الكُعْدُبة < الجُعْدُبة

(>)alku<dubatu < (>)algu<dubatu

وذكر ابن منظور : أنه يقال : هذا علوج صدق ، وعلوك صدق " (٢) .

وأما الشاهد الأخير فهو ما جاء في حديث حذيفة : " قال له رجل : قد نعت لنا المسيح الدجال ، وهو رجل عريض الكبهة " أراد الجبهة ، فأخرج الجيم بين مخرجها ومخرج الكاف ، وهي لغة قوم من العرب ، ذكرها سيبويه مع ستة أحرف أخرى ، وقال : إنها غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترضى عربيته " (٣) .

الكَبْهَةُ < الجَبْهَةُ

(>)alkabhatu < (>)algabhatu

ففي هذا الشاهد يذكر ابن الأثير أن معياره في الإبدال الذي حدث بين الكاف والجيم أن المتكلم أخرج الجيم قريبة من مخرج الكاف ، وأما ما أشار إليه من قول سيبويه ، فقوله : " الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ... " (٤) .

وقد أثر عن العرب قولهم : مَرَّ يرتكّ ويرتجّ : إذا تَرَجْرَج ، ويقال : أخذه سَكَّ في بطنه وسجّ : إذا لانَ بَطْنُه ، ويقال : رِيْحٌ سَيْهك ، وسَيْهَج ورِيحٌ سَيْهُوك ، وسَيْهُوج : إذا كانت شديدة

---

(١) النهاية : (جعدب) ١ /٢٧٥ . انظر : الفائق : ٢ /٤٤١ ، لسان العرب : (جعدب) ١ /٦٧ ، ٦٨ ، وقال : الجعدبة والكعدبة : النفاخات " و (كعدب) ١ /٧٢٠ ، ويقال لبيت العنكبوت : الجعدبة والكعدبة " .

(٢) لسان العرب : (علج) ٢ /٣٢٦ .

(٣) النهاية : (كبه) ٤ /١٤٥ . انظر : المستدرك على الصحيحين : ٤ /٥٧٩ ، وقد ورد بالجيم ، وتتمته : " مشرف الجيد بعيد ما بين المنكبين " ، غريب الخطابي : ٢ /٣٧٩ ، وقد ورد بالكاف " الكبهة " ، الفائق : ٣ /٢٤٥ ، وورد بالكاف " الكبهة " ، لسان العرب : (كبه) ١٣ /٥٣٣ ، وورد بالكاف والجيم .

(٤) الكتاب : ٤ /٤٣٢ .

الفصل السّادس
الأصوات الحلقيّة والحنجريّة

الأصوات الحلقية والحنجرية

يتفق معظم علماء اللغة القدماء على أن الأصوات الحلقية ، هي : (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء) . وعدّوا الهمزة والهاء من أقصى الحلق ، والعين والحاء من وسطه ، والغين والخاء من أدناه " (١) . ولقد أثبتت معظم الدراسات الصوتية الحديثة أن الحاء والعين تخرجان من الحلق (٢) . والغين من أقصى الحنك اللين (٣) . وأن الهمزة والهاء تخرجان من الحنجرة (٤) . ولقد احتفظت اللغة العربية بهذه الأصوات مع أن ذلك لم يمنع من إبدالها من بعضها أو من غيرها ، أي أن عملية الإبدال هنا كانت مقيدة في العربية .

رصدت الدراسة التبدلات الصوتية التي حدثت بين أصوات مفردات الأحاديث والآثار الواردة في كتاب النهاية ورأت أن تذكر بعضا منها وتكتفي بالإشارة إلى الأخرى ، وذلك أن هذه المفردات كثيرة ولا سبيل إلى ذكرها كاملة من ناحية ، وما يمكن أن يقال عن واحدة منها يمكن أن يقال عن مثيلاتها من ناحية أخرى ، وليس من هدف هذه الدراسة أن تقوم بعملية إحصائية . وقد كانت هذه الشواهد على النحو الآتي :

<u>الخاء (ẖ)</u> : لقد تبادل صوت الخاء في مفردات كتاب النهاية مع الأصوات الآتية : الحاء ، الهاء الغين ، والعين . وأما التبدلات التي حدثت بين الخاء والحاء فهي كثيرة جدا ، وسنورد عليها بعض الشواهد منها على الحاء ومثلها على الخاء ونحيل إلى البقية ، وأما تبدله مع الهاء ، فعليه شاهد واحد ، ومثله مع الغين والعين .

<u>إبدال الخاء حاءً (ẖ > ḥ) :</u>

أبدلت الخاء حاء في شواهد كثيرة في كتاب النهاية ، ومنها ما جاء في حديث عمر : " إذا أذّنت فاسترسل ، وإذا أقمت فاحْذم " هكذا أخرجه الزمخشري ، وقال هو اختيار أبي عبيد ، ومعناه الترتيل كأنه يقطع الكلام بعضه عن بعض ، وغيره يرويه بالحاء المهملة " (٥) .

فَاحْذِم	<	فَاحْذِم
fa > ẖdim	<	fa > ḥdim

---

(١) الكتاب : ٤/٤٣٣ . سر صناعة الإعراب : ١/٤٦ ، ٤٧ . لسان العرب : (باب ألقاب الحروف ..) ١/١٣ .

(٢) دروس في علم أصوات العربية : ١١٦ . المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٥٥ .

(٣) المدخل إلى علم الأصوات : ١٣٦ .

(٤) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٥٦ – ٥٨ . المدخل إلى علم الأصوات : ١٥٣ .

(٥) النهاية : (حذم) ٢/٦ . انظر : المعجم الأوسط : ٢/٢٧٠ ، ونصه : " عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله قال لبلال : إذا أذنت فترسل في أذانك وإذا أقمت فاحذم واجعل بين أذانك وإقامتك قدر ما يفرغ الآكل من أكله والشارب من شربه والمعتصر إذا دخل لقضاء حاجته ... " وكذلك : سنن الدارقطني : ١/٢٣٨ ، وسنن البيهقي الكبرى : ١/٤٢٨ ، غريب ابن سلام: ٣/٢٤٥ ، لسان العرب : (حذم) ١٢/١١٨ .

وكذلك منه ما جاء في حديث عمر " اخْشَوشِبوا وتَمَعْدَدوا " اخشوشب الرجل إذا كان صُلْباً خَشِناً في دينه ومَلْبَسه ومطعمه وجميع أحواله ، ويروى بالجيم وبالخاء المعجمة والنون ، يريد عيشوا عَيْشَ العرب الأولى ولا تُعَوِّدوا أنفسكم التَّرَفُّه فَيَقْعُدَ بكم عن الغَزْو " (١) .

اخْشَوْشِبُوا < اخْشَوْشِبُوا

(>)iḫšawšibū < (>)iḫšawšibū

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " ما لم تصطبحوا أو تغتبقوا أو تختفوا بقلا " أي تظهرونه يقال اختفيت الشيء إذا أظهرته وأخفيته إذا سترته . ويروى بالجيم والحاء " (٢) .

تَخْتَفُوا < تَحْتَفُوا

taḫtafū < taḥtafū

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " أنه كان يتخوّلنا بالموعظة " أي يتعهدنا من قولهم : فلان خائلُ مالٍ ، وهو الذي يصلحه ويقوم به ، وقال أبو عمرو : الصواب : يتحوّلنا بالحاء ؛ أي يطلب الحال التي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها ، ولا يكثر عليهم فيَمَلُّوا . وكان الأصمعي يرويه : يتخوّلنا بالنون ؛ أي يتعهدنا " (٣) .

يَتَخَوَّلُنا < يَتَحَوَّلُنا

yataḫawwalunā < yataḥawwalunā

---

(١) النهاية : (خشب) ٣٢/٢ . انظر : مصنف ابن أبي شيبه : ٣٠٤/٥ ، رقم (٢٦٣٢٨) ونصه : " حدثنا أبو بكر قال : حدثنا ابن عياش عن عاصم عن أبي العدبس قال : سمعت عمر يقول : أخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم وانتضلوا وتمعددوا واخشوشنوا واجعلوا الرأس رأسين وفرقوا عن المنية ... " وكذلك : غريب ابن قتيبة : ٦٠٧/١ وقال : " اخشوشنوا واخشوشبوا " ، غريب ابن سلام: ٣٢٥/٣ ، الفائق : ١٠٦/٣ ، لسان العرب : (خشب) ٣٥٤/١ .

(٢) النهاية : (خفا) ٥٦/٢ . انظر : تفسير الطبري : ٨٧/٦ ، وقد وردت تختفوا بدلا من تختفوا ، ونصه : " ... عن هناد بن السري قال : ثنا عبسى بن يونس عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن رجل قد سمي لنا أن رجلا قال للنبي إنا نكون بأرض مخمصة فمتى تحل لنا الميتة ؟ قال : إذا لم تغتبقوا و لم تصطبحوا و لم تختفوا بقلا فشأنكم " ، غريب ابن سلام: ٥٩/١ ، وذكر قول الأصمعي : " لا أعرف تختفوا ولكني أراها تختفوا بها " ، غريب الخطابي : ٦٩/٢ ، وقد ذكر " تختفوا " وحدها ، الفائق : ٢٩٤/١ ، وقد ذكر " تختفوا " وحدها كذلك .

(٣) النهاية : (خول) ٨٨/٢ . انظر : صحيح البخاري : ٣٨/١ ، رقم (٦٨) ، ونصه : " عن ابن مسعود قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا " ، صحيح مسلم : ٢١٧٢/٤ ، صحيح ابن حبان : ٣٨٢/١٠ ، غريب الخطابي : ٤٣٧/٢ ، الفائق : ٤٠١/١ ، لسان العرب : (خول) ٢٢٥/١١ .

إبدال الحاء > خاءً (ḥ > ẖ) :

ومثلما أبدلت الخاء حاء فقد أبدلت الحاء خاء ، وكانت الدراسة قد أشارت أنها ستذكر بعض الشواهد لكل منهما . أما تبدل الخاء مع الحاء فقد ذكرت بعض الشواهد عليه وتذكر فيما يأتي شواهد تبدل الحاء خاء : فمنها ما جاء في حديث الحجاج : " أن الإبل ضُمُر حُبُس ما جُشِّمتْ جَشِمَتْ " هكذا رواه الزمخشري . وقال : الحُبُسُ جمع حابس ، من حَبَسه إذا أخّره . أي : إنها صوابر على العطش تؤخر الشرب ، والرواية بالخاء والنون " (١) .

الحُبُسُ > الخُبُسُ
(>)alḥubusu > (>)alẖubusu

أي أنه قد ورد في هذا الشاهد نمطان لغويان ، هما : " حبس وخبس " وما يعني الدراسة هو النمط الذي حدث فيه بين الحاء والخاء تبدل (حبس > خبس) . ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " وأن مما يُنْبِتُ الربيعُ ما يَقْتُل حبطا أو يُلِمّ " وذلك أن الربيع ينبت أحرار العشب ، فَتَسْتَكِثُر منه الماشية . ورواه بعضهم بالخاء المعجمة من التخبّط وهو الاضطراب " (٢) .

حَبَطاً > خَبَطاً
ḥabaṭan > ẖabaṭan

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " أن امرأة ربطت هرة فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خَشَاش الأرض " أي هوامها وحشراتها ، الواحدة خَشَاشة . وفي رواية " من خشيشها " وهي بمعناه . ويروى بالحاء المهملة ، وهو يابس النبات ، وهو وَهْمٌ . وقيل إنما هو خُشَيْشٌ بضم الخاء المعجمة تصغير خَشاشٍ على الحذف ، أو خُشَيِّش من غير حذف " (٣)

حَشَاش > خَشَاش
ḥašāš > ẖašāš

---

(١) النهاية : (حبس) ١/٣٣٠ . انظر : غريب ابن قتيبة : ٣/٧٠٣ ، وذكر ضمز حنس ، ما جشمت حشمت " ، الفائق : ٢/٢٢٤ ، وقال : إن الإبل ضمز حنس ، ما جشمت حشمت " ، لسان العرب : (ضمز) ٥/٣٦٦ .

(٢) النهاية : (حبط) ١/٣٣١ . انظر : صحيح البخاري : ٣/١٠٤٥ ، ومنه " ... إن الخير لا يأتي إلا بالخير ، وإنه كل ما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم إلا آكلة الخضر كلما أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت ، ... " ، غريب ابن قتيبة : ٢/٤٤٦ ، غريب ابن سلام: ١/٨٩ ، غريب الخطابي : ١/٧١٠ ، الفائق : ١/٢٥٨ ، لسان العرب : (حبط) ٧/٢٧١ .

(٣) النهاية : (خشش) ٢/٣٣ . انظر : صحيح ابن حبان : ١٦/٥٣٤ ، وقد وردت " حشاش " فقط ، الترغيب والترهيب : ٣/١٤٦ ، موارد الظمآن : ١/٦٣٦ ، غريب ابن قتيبة : ٢/٤١٠ ، الفائق : ١/٣٧٠ ، لسان العرب : (خشش) ٦/٢٩٦ .

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " إن رجلا جاء بكبائس من هذه السُّحَّل " قال أبو موسى : هكذا يرويه أكثرهم بالحاء المهملة ؛ وهو الرُّطَب الذي لم يتم إدراكه وقوته ، ولعله أُخِذَ من السَّحِيل :الحبل . ويروى بالخاء المعجمة " (١) .

السُّحَّل ِ < السُّخَّل ِ

(>)assuḥḥali < (>)assuḫḫali

وكذلك ما جاء في حديث إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر : " والوادي يومئذ لاحّ " أي ضيق ملتفّ بالشجر والحجر ، يقال : مكان لاحّ ولَحَحّ ، وروي بالخاء " (٢) .

لَاحّ < لَاخّ

lāḥḥun < lāḫḫun

وبَعْدُ، فالخاء عند سيبويه مهموس مخرجه أدنى مخارج الحلق من الفم (٣) . وتشير الدراسات الصوتية الحديثة إلى أنه صوت أقصى حنكي (velar) ، ويتم إصداره بأن ترتفع اللهاة لإغلاق التجويف الأنفي ، ويرجع اللسان إلى الوراء قليلا ، من خلال الفتحة المتبقية مهتزا ومحتكا بالعائق المتكون ، وهو على وفق هذا الوصف صعب النطق ، وقد تحول في اللغات السامية تحولا مطلقا كالعبرية والسريانية واختلط نطقه فيهما بالنطق الأصلي لفونيم الحاء الأصلية ، مثل كلمة (warḥ) في السامية الأم ، وهي كلمة موجودة في العربية الجنوبية بمعنى (قمر) وهي بهذا المعنى في الأكدية warḫu وأما في الحبشية فهي warḥ وهو اللفظ المنتظر في العربية الفصحى ، غير أن الكلمة ماتت في العربية ، ولم يبق فيها إلا متحجرات لغوية نهتدي بها إلى أن هذه الكلمة كانت يوما موجودة ومستعملة ، وهي كلمة (تاريخ) واشتقاقاتها . وأما العبرية والسريانية فقد انقلب صوت الخاء فيهما إلى حاء ، مثل : yarḫā في السريانية وyērḥ في العبرية " (٤) .

ويذكر أن هذا الصوت (الخاء) عرضة لفعل عوامل التطور اللغوي التي لا بد ستفعل فيه فعلها لتغييره تغييرا مطلقا بسبب صعوبته " (٥) .

---

(١) النهاية : (سحل) ٣٤٨/٢ ، لسان العرب : (سحل) ٣٢٨/١١ .

(٢) النهاية : (لحح) ٢٣٦/٤ . انظر : التطريف في التصحيف : ٨١/١ ، رقم (١٢٥) حديث إسماعيل وأمه " والوادي يومئذ لاح ، يروى بالخاء وبالخاء المعجمة : متضايق لكثرة الشجر قال في النهاية : أثبته ابن معين بالخاء المعجمة وقال : من قال غير هذا فقد صحف " ، غريب ابن قتيبة : ٣٤٥/٢ ، غريب الخطابي : ٤٧٢/٢ ، ذكره بالخاء وأورد رواية ابن قتيبة بالحاء ، الفائق : ٤١٨/١ بالخاء ، لسان العرب : (لحح) ٥٧٧/٢ .

(٣) الكتاب : ٤٣٣/٤ ، ٤٣٤ .

(٤) النظام اللغوي للهجة الصنعانية : ٧٩ .

(٥) اللغة المؤابية : ٤٢ .

وتقر القوانين الصوتية تبادل الحاء مع الخاء ، لما بينهما من تقارب في المخرج والصفة، إذ إن كليهما عند سيبويه من الحلق ، وهما كذلك في الدراسات المعاصرة إلا أن الخاء من أقصى الحنك ، وهما مهموسان رخوان " (١) . ولقد ورد في كلام العرب مفردات كثيرة تبادلت فيها الحاء مع الخاء ، فمن ذلك قولهم :

أمّا لصاحِبِ نِعْمةٍ طَرّحَتها وفِصَال ذي رَحْم نَضَحت بِلالَها " (٢) .

ويروى : نضخت ، ويقال : صمحته الشمس وصمخته أي : غيرت لونه وأحرقته ، وفاح ريح المسك يفوح وفاخ يفوخ فيحانا وفيخانا وفوحانا وفوخانا ويقال : فح وفخ ولحم ولخم ، وشحم وشخم ، ومطر سح وسخ كثير الماء ... ورجل رخوت ورحوت : أي كثير الطيش " (٣) . ومنه كذلك ما قاله الأصمعي : الحشي والخشي : اليأس ... ويقال : حبج وخبج إذا خرج منه ريح ، وقال أبو زيد : يقال خمص الجرح يخمص خموصا وحمص يحمص حموصا وانخمص انخماصا وانحمص انحماصا إذا ذهب ورمه " (٤) .

والشواهد على هذا التبادل الصوتي كثيرة في كتاب النهاية " (٥) .

إبدال الخاء هاءً (h < ẖ) :

رصدت الدراسة شاهدا واحدا على إبدال الخاء هاء ، وذلك ما ورد " في صفته صلى الله عليه وسلم كان منخوص الكعبين " الرواية " منهوس " بالسين المهملة . قال الزمخشري : وروي منهوش ومنخوص والثلاثة في معنى المعروق " وانتخص لحمه إذا ذهب ، ونخص الرجل إذا هزل . قاله الجوهري . وهو بالصاد المهملة " (٦) .

مَنْخُوص > مَنْهُوص

manẖūṣ > manhūs

---

(١) الكتاب : ٤٣٣/٤ . النظام اللغوي للهجة الصنعانية : ٧٩ .

(٢) ديوان الأعشى : ١٥٧ ، وقد وردت " ووصال " بدلا من " وفصال " ، و " رِحم " بكسر الراء بدلا من " رَحم " بفتح الراء .

(٣) الإبدال والمعاقبة والنظائر : ٥٠ – ٥٢ .

(٤) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ٩٩ .

(٥) النهاية : ج ١ (حبس : ٣٣٠ ، حبط : ٣٣١ ، حشحش : ٣٨٨ ، حذم : ٣٥٧) .
ج٢ (حزب : ١٨ ، خشش : ٣٣ ، خنن : ٥٥ ، سحل : ٣٤٨ ، سنحف : ٤٠٧) .
ج٣ (فيف : ٤٨٥) .
ج٤ (لاح : ٢٣٦ ، لحف : ٣٢٨) .
ج٥ (نضح : ٧٠ ، وذح : ١٧٠) .

(٦) النهاية : (نخص) ٣٣/٥ . وقد وردت (منهوس) بالسين وورد " العقب أو العقبين " بدلا من " الكعبين " وذلك في : مسند أحمد : ٨٦/٥ ، ونصه : " عن جابر بن سمره قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكل العين منهوس العقب " ، صحيح ابن حبان : ٢٠٠/١٤ ، رقم (٦٢٨٩) وقد وردت كلمة " أشهل " بدلا من " أشكل " ، غريب الخطابي : ٧٧/١ (منهوس وليس منخوص) ، لسان العرب : (نهس) ٢٤٥/٦ .

أي أنه قد ورد في هذا الحديث الأنماط اللغوية الآتية : منخوص ، منهوس ، منـــهوش ، وما يعني هذا الفصل من الدراسة هو التبادل الذي حدث بين الخاء والهاء . أما الصـــاد والســين فسيأتي الحديث عنهما في الحديث عن الأصوات المتداخلة تاريخيا .

تجيز القوانين الصوتية الإبدال بين الخاء والهاء . فالخاء صوت رخو مـــهموس يندفـع الهواء عند النطق به مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه فـــي الحلـق حتى يصل إلى أدناه في الفم " (١) . وأما الهاء فهو صوت رخو مهموس يجهر به في بعـــض الظروف اللغوية الخاصة ، وفي هذه الحال يتحرك معها الوتران الصوتيان كما يسمع لهذه الهاء المجهورة نوع من الحفيف لولاه لكانت هذه الهاء أقرب إلى صوت لين عادي " (٢) . وعلى هـذا فالهاء صوت حنجري احتكاكي مهموس (ومجهور إذا جاء بين صوتي علة) " (٣) .

أما عن تطور الهاء في اللغات السامية فقد احتفظت به الآشورية الجديدة ، مثل : hanniu وكذلك العبرية والكنعانية ، وكذلك العربية الشمالية والحبشية " (٤) .

إبدال الخاء غينا (h > ġ) :

وقد روي عليه مثال واحد تبادلت فيه الخاء مع الغين ، وذلك في الحديث : " أنـــه نـام حتى سمع غطيطه أو خطيطه " الخطيط قريب من الغطيط وهو صوت النائم . والخـــاء والغيـن متقاربتان " (٥) .

خَطِيطْ > غَطِيطْ

haṭiṭ > ġaṭiṭ

إن معيار ابن الأثير في هذا الشاهد واضح إذ يرى أن السبب في التبادل الذي حدث بيـن الخاء والغين ، هو ما بين الصوتين من قرب في المخرج والصفة ، وتقر القوانين الصوتيه مثـل هذا التبادل بين الخاء والغين ؛ لأن كلا منهما من مخرج واحد ، ولا يختلفـــان إلا أن الوتريـن الصوتيين يهتزان مع الغين ولا يهتزان مع الخاء " (٦) .

---

(١) الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٨٨ .

(٢) السابق : ٨٨ ، ٨٩ . وانظر : مناهج البحث في اللغة : ١٣١ .

(٣) علم اللغة مقدمة للقارىء العربي: ١٩٥ ، ١٩٦ ، النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ١٥٤ .

(٤) المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٥٣ – ١٥٥ .

(٥) النهاية : (خطط) ٢/ ٤٨ ، (غطط) ٣٧٢/٤ . انظر : المعجم الكبير : ٢٦٢/١١ . ولم ترد مفردة " خطيطه " ، ونصه : عن ابـن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع غطيطه ثم قام فصلى ولم يتوضأ " ، التمهيد لابن عبـــد الـبر : ٧٤/٢١ ، تحفـة الأحوذي : ٢١٢/١ ، غريب ابن سلام : ٢٣٩/٤ ووردت " فخيخه " وذكر ابن سلام أنه أراد بالفخيخ الغطيط " ، غريب الخطـــابي : ١٧٧/١ ، ١٧٨ : " فخيخه وغطيطه " ، الفائق : ١٠٧/٢ ، لسان العرب : (خطط) ٣٦٢/٧ .

(٦) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٥٤ .

ولذا ، فالغين هي النظير المجهور للخاء . ولقد وردت في اللغة ألفاظ تبادلت فيها الخاء والغين ، منها : أخن وأغن بمعنى مشدود الخياشيم " (١) . وقد ذكر ابن السكيت : أغبن من ثوبك وأخبن من ثوبك : أي كف ، يقال غبن يغبن وخبن يخبن " (٢) . ومنها كذلك : غط يغط في نومه وخط يخط ، ودخل يدخل دخولا ، ودغل يدغل دغولا ، واندغل اندغالا ، واندخل اندخالا " (٣) .

إبدال الخاء عينا (ẖ > ʿ) :

وعليه شاهد واحد وذلك في : " المدينة كالكير تنفي خبثها وتبضع طيبها " كذا ذكره الزمخشري ، وقال هو من أبضعته بضاعة إذا دفعتها إليه ، يعني أن المدينة تعطي طيبها ساكنها ، والمشهور بالنون والصاد المهملة ، وقد روي بالضاد والخاء المعجمتين وبالحاء من النضح والنضخ ، وهو رش الماء " (٤) .

تُبْضِخُ > تُبْضِعُ

tubḍiẖ > tubḍiʿ

ويظهر أن اشتراك الخاء والعين في المخرج وبعض الصفات مسوغ لأن يتبادل كل منهما مع الآخر .

الحاء (ḥ) :

وقد تبادل مع غيره من الأصوات الحلقية والحنجرية في بعض المواضع ومنه ما ورد في حديث مكحول : " ما فعلت في تلك الهاجة " يريد الحاجة ؛ لأن مكحولا كان في لسانه لكنة ، وكان من سبي كابل ، أو هو على قلب الحاء هاء " (٥) .

الحَاجَةُ > الهَاجَةُ

(ʾ)alḥāǧatu > (ʾ)alhāǧatu

---

(١) لسان العرب : (خنن) ١٤٣/١٣ .

(٢) كتاب الإبدال : ١٤٥ .

(٣) الإبدال والمعاقبة والنظائر : ٩١ .

(٤) سبق وأن وثق هذا الحديث : انظر : صفحة (٦٩) من هذه الدراسة .

(٥) النهاية : (هوج) ٢٨١/٥ . انظر : الطبقات الكبرى : ٤٥٣/٧ ، ونصه : " حدثنا معفل بن عبد الأعلى القرشي من بني أبي معيط ، قال : سمعت مكحولا يقول لرجل : ما فعلت تلك الهاجة وقال غيره من أهل العلم : كان مكحولا من أهل كابل وكانت فيه لُكنةٌ ، وكان يقول بالقدر وكان ضعيفا في حديثه " ، غريب الخطابي : ١٣٥/٣ ، الفائق : ١٢٠/٤ ، لسان العرب : (هوج) ٣٩٤/٢ .

يذكر ابن الأثير أن إبدال الحاء هاء في هذا الحديث ربما يكون بسبب اللكنة ولكنه لا ينكر إبداله من الهاء .

ومنه كذلك ما ورد في الحديث : " أن رجلا من أسلم كان في غنيمة له يحش عليها " قالوا : إنما هو يهش بالهاء : أي يضرب أغصان الشجرة حتى ينتثر ورقها ، من قوله تعالى : " وأهش بها على غنمي " (١) . وقيل : إن يحش ويهش بمعنى ، أو هو محمول على ظاهره من الحش : قطع الحشيش ، يقال حشه واحتشه ، وحش على دابته ، إذا قطع لها الحشيش " (٢) .

يَحُشُّ < يَهُشُّ

yaḥušːu < yahušːu

وكذلك ما جاء في الحديث : " نهى عن بيع التمر حتى يشقه " جاء تفسيره في الحديث : الإشقاه : أن يحمر أو يصفر ، وهو من أشقح يشقح ، فأبدل من الحاء هاء ويجوز فيه التشديد " (٣) .

يُشْقِح < يُشْقِه

yušḳiḥ < yušḳih

وذكر الخطابي أن الهاء والحاء أختان في قرب المخرج (٤) .

إن إبدال الحاء هاء أمر تقره القوانين الصوتية ، لما بين الصوتين من تقارب في المخرج والصفة ، إذ إن كليهما حلقي عند سيبويه (٥) . وهما كذلك عند المحدثين إلا أن الهاء حنجرية وكلاهما رخو مرقق إلا أن الهاء مهموس على الأغلب (٦) .

وقد ورد في اللغة أمثلة كثيرة تؤيد تبادل أو تعاقب هذين الصوتين ، منها : حَبَشَ له أشياء وهبش له : أي جمع وهو يهتبش ويحتبش . ويقال : حَفْحَف في السير وهَفْهَف : إذا سار سَيْرًا مُتْعِبًا " (٧) .

---

(١) سورة طه / ١٨ .

(٢) النهاية : (حشش) ١/٣٩٠ . انظر : الطبقات الكبرى : ١/١٧٤ ، مسند أحمد : ٣/٨٩ ، مجمع الزوائد : ٨/٢٩١ .

(٣) النهاية : (شقه) ٢/٤٧٧ . انظر : مسند أبي عوانة : ٣/٢٨٩ ، رقم (٥٠١١) ، صحيح ابن حبان : ١١/٥٩٨ ، مسند أبي حنيفة : ١/٢٦٢ . وقد ورد بالحاء وحدها " يشقح " ، ونصه : " ... عن جابر بن عبد الله قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمر حتى يشقح ، فقلت لجابر : ما يشقح ؟ قال : يحمر ويصفر ويؤكل منها " ، غريب ابن سلام: ١/٢٧٣ ، الفائق : ٢/٢٥٦ ، لسان العرب : (شقح) ٢/٤٩٩ .

(٤) غريب الحديث : الخطابي : ١/٣٥٠ .

(٥) الكتاب : ٤/٤٣٣ .

(٦) علم اللغة مقدمة للقارىء العربي: ١٩٤ – ١٩٦ ، الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٨٨ ، ٨٩ .

(٧) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ٩٢ ، ٩٣ .

الغين (غ) :

يتعرض هذا الصوت إلى تبدلات : تتأتى من صعوبة نطقه ، فهو صوت مجهورمخرجه من أدنى الحلق من الفم عند القدماء [١] . وعند بعض المعاصرين [٢] . في حين يرى آخرون من المعاصرين أنه من منطقة الطبق (الحنك اللين) [٣] . ويرى غيرهم أنه من منطقة اللهاة الفاصلة بين الحلق والحنك [٤] .

وعند النطق به يندفع الهواء الخارج من الرئتين مارا بالحنجرة فيتسبب باهتزاز الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه حتى يصل إلى أعلى الحلق ، فيصطدم بعائق متكون من مؤخر اللسان واللهاة ، وأول الحنك اللين ، حيث لا يكون هناك إلا مخرج ضيق يتسرب منه الهواء إلى خارج الفم " محدثا حفيفا وبذلك يتكون صوت الغين [٥] . وبذا فهو صوت رخو مجهور ، روي أنه قد تبدل في مفردات كتاب النهاية مع الخاء والعين .

وسنتناول شواهد إبداله مع الغين والخاء عند الحديث عن صوت الخاء ، أما تبادل الغين مع العين فإنه أمر تقره القوانين الصوتية ، ولا سيما أن المقارنة بين وصف القدماء والمحدثين لكل منهما يظهر أن لا غرابة في أن يتبادل كل منهما مع الآخر في بعض أصوات مفردات اللغة إذ يقترب مخرج العين من مخرج الغين ، ولا تختلف العين عن الغين إلا في قلة الرخاوة مع الأولى مقارنة بها مع الثانية [٦] .

وقد رُوِيَ على هذا الإبدال شواهد في كتاب النهاية منها ما ورد في حديث عمر : " لما صالح نصارى الشام ، كتبوا له أن لا نُحْدِث كنيسةً ولا قَلِيَّةً ، ولا نُخْرِج سعانين ولا بَاعوثا " الباعوث للنصارى كالاستسقاء للمسلمين ، وهو اسم سرياني . وقيل هو بالغين المعجمة والتاء فوقها نقطتان " [٧] .

بَاغُوث > بَاعُوث

bāgūṯ > bā<ūṯ

---

[١] الكتاب : ٤/٤٣٣ .

[٢] التطور النحوي : ١١ ، الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٨٧ .

[٣] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٥٣ ، مناهج البحث في اللغة : ١٢٩ .

[٤] دروس في علم أصوات العربية : ١١٣ ، النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ١٢٩ .

[٥] النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ١٢٩ .

[٦] الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٨٨ .

[٧] النهاية : (بعث) ١/١٣٩ . وانظر : ص (٥٢) من هذه الدراسة .

وكذلك ما جاء في الحديث : " لو أن امرأة من الحور العين أشرفت لأفغمت ما بين السماء والأرض ريح المسك " يقال : فغمت وأفغمت : أي ملأت . ويروى بالعين المهملة ، تقول : فغمتني ريح الطيب : إذا سدت خياشيمك وملأته " (١) .

فَغَمَتَ < فَعَمَتَ

fa<amat < faġamat

أي أنه قد ورد في هذا الحديث نمطان لغويان ، هما : فغمت وأفغمت وقد روي كل منهما بالعين المهملة كذلك ، وما يعنينا في هذا المقام هي الرواية بالعين والغين ، أما ما روي من ورود الهمزة أو إسقاطها فسيأتي الحديث عنه عند ذكرنا للهمزة وتبادلها مع الأصوات الأخرى .

ومنه ما جاء في الحديث : " ما شبع أهله من الخمير العليث " أي الخُبْز المَخْبُوز من الشَّعير والسُّلْت ، والعَلْثُ والعُلاثَة : الخَلْط . ويقال بالغين المعجمة أيضا " (٢) .

الغَلْثُ < العَلْثُ

(>)al<altu < (>)alġaltu

والعَلِيثُ الخبز المخلوط من الحِنْطة والشعير وكل شيئين خلطا فهما عُلاثة والسُّلْت بالضم ضرب من الشَّعير لا قِشْرَ له " (٣) .

ومما روي كذلك ما جاء في حديث أبي بكر وأضيافه : " قال لابنه عبد الرحمن يا عُنْثَر " هكذا جاء في رواية وهو الذباب ، شبهه به تصغيرا له وتحقيرا ، وقيل : هو الذباب الكبير الأزرق شبهه به لشدة أذاه ، ويروى بالغين المعجمة والثاء المثلثة " (٤) .

غُنْثَرُ < عُنْثَرُ

<unṯaru < ġunṯaru

في هذا الحديث شاهدان ، الأول : ما حدث بين الثاء والتاء من تبادل وقد تناولته الدراسة (٥) . أما الثاني : فهو التبادل الذي حدث بين الغين والعين وقد تحولت غُنْثَر إلى عُنْثَر.

---

(١) النهاية : (فغم) ٣/ ٤٦٠ ، ٤٦١ . وقد ورد " لأفغمت " وليس " لأفعمت " وظهر للدراسة أنها ذكرت لملأت إلا أن ابن الأثير ذكر (لأفعمت) . انظر : فيض القدير : ٣٠٧/٥ ، ونصه : " ورواه النسائي في الديات عن سهل ، لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أشرفت إلى الأرض لملأت الأرض من ريح المسك ولأذهبت ضوء الشمس والقمر ، قال في الفردوس : أشرف على الشيء وأشاف وأشفى إذا اطلع عليه من فوق وفي رواية ذكرها ابن الأثير بدل لملأت " لأفعمت ما بين السماء والأرض من ريح المسك : أي ملأت " ، الفائق : ١٣٠/٣ ، وذكر " وفعمته وفغمته إذا ملأته فرحا أو غضبا " ، لسان العرب : (فغم) ٤٥٥/١٢ .

(٢) النهاية : (علث) ٢٨٦/٣ . انظر : مسند أحمد : ١٩٧/٤ ، رقم (١٧٨٠٨) وقد وردت بالغين وحدها ، ونصه : " لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع أهله من الخبز الغليث ، قال موسى : يعني الشعير والسلت إذا خلطا " ، مجمع الزوائد : ٣١٤/١٠ ، لسان العرب : (غلث) ١٧٣/٢ .

(٣) لسان العرب : (علث) ١٦٩/٢ و (غلث) ١٧٢/٢ . (سلت) ٤٥/٢ .

(٤) النهاية : (غنثر) ٣٨٩/٣ . وانظر : ص (٥١) من هذه الدراسة .

(٥) السابق .

ومنه كذلك ما جاء في صفته عليه السلام : " لم يكن بالطويل المُمَّغِط " وهو بتشديد الميم الثانية : المتناهي الطول . وامَّغَط النهار ، إذا امتد ، ومغطت الحبل وغيره ، إذا مددته . وأصله منمغط والنون للمطاوعة ، فقلبت ميماً وأدغمت في الميم ، ويقال بالعين المهملة بمعناه " (١) .

المُمَّغط < المُمَّعِط

(>)almumma<iṭ < (>)almummaġiṭ

وكذلك ما جاء في حديث ابن الأكوع : " وأنا على رجلي فأغْتَرِقُها " يقال : اغترق الفرس الخيل إذا خالطها ثم سَبَقَها ، واغتراقُ النَّفَس : استيعابه في الزَّفِير . ويروى بالعين المهملة " (٢) .

فأغترقها < فأعترقها

fa>a<tariḳuhā < fa>aġtariḳuhā

ومنه ما جاء في حديث سلمة " قال : مرّ بي عمر وأنا قاعد في السوق ، فقال : هكذا يا سلمة عن الطريق ، وغفقني بالدرّة ، فلما كان في العام المقبل لقيني فأدخلني بيته فأخرج كيساً فيه ستمائة درهم فقال : خذها واعلم أنها من الغفقة التي غفقتك عاماً أول " الغفق : الضرب بالسوط والدرة والعصا ، والغفقة : المرة منه . وقد جاء " عفقه " بالعين المهملة " (٣) .

غفقه < عفقه

<afaḳahu < ġafaḳahu

ومما روي منه كذلك : " احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء " أي أوّله ، كفورته وفوعة الطيب : أوّل ما يفوح منه ، ويروى بالغين ، لغةً فيه " (٤) .

فَوْغَةُ < فَوْعَةُ

faw<atu < fawġatu

---

(١) النهاية : (مغط) ٣٤٥/٤ ، ٣٤٦ . ورد في : مصنف ابن أبي شيبه : ٣٢٨/٦ ، رقم (٣١٨٠٥) ومنه : " ... ولا بالقصير المتردد ، كان ربعة من الرجال كان جعد الشعر ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط ، ... " ، سنن الترمذي : ٥٩٩/٥ ، شعب الإيمان : ١٥٠/٢ ، غريب ابن سلام: ٢٣/٣ ، الفائق : ٣٧٦/٣ ، لسان العرب : (مغط) ٤٠٥/٧ .

(٢) النهاية : (غرق) ٣٦١/٣ . ولم تعثر الدراسة عليه في كتب السنن (على وفق ما بحثت) إلا في : الفائق : ٥٨/٣ ، ونصه : " قال سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأينا رجلا من المشركين على جمل أحمر فخرج نلس في أثره ، وخرجت أنا ورجل من قومي من أسلم ، وهو على ناقة ورقاء ، وأنا على رجلي فأغترقها حتى أظفر بخطام الجمل ، فأضرب رأسه فنفلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلبه . يقال للفرس إذا خالط الخيل ثم سبقها : قد اغترقها ومن رواه بالعين فقد ذهب إلى قولهم : غرق الرجل في الأرض غروقا إذا ذهب " ، لسان العرب : (غرق) ٢٨٥/١٠ .

(٣) النهاية : (غفق) ٣٧٥/٣ . انظر : لسان العرب : (غفق) ٢٨٩/١٠ .

(٤) النهاية : (فوع) ٤٧٩/٣ . انظر : مسند أحمد : ٣٦٢/٣ ، رقم (١٤٩٤١) ، ونصه : " ... عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء فإنها ساعة تخترق فيها الشياطين " وقد ورد في الحديث الذي يلي هذا الحديث قوله : " فحمة العشاء وليس فوعة العشاء " ، المستدرك على الصحيحين : ٣١٦/٤ ، الترغيب والترهيب : ٤١/٤ ، غريب الخطابي : ٤٤٨/١ ، الفائق : ١٤٧/٣ ، وذكر قوله : " ويقال فورة العشاء وفرعته : أي أوله وشرته " .

وكذلك ما جاء في حديث فضل عثمان : " قالت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم : مالي لم أرك فزعت لأبي بكر كما فَزِعت لعثمان ؟ فقال : إن عثمان رجل حيي " يقال : فزعت لمجيء فلان إذا تأهبت له متحولا من حال إلى حال ، كما ينتقل النائم من حال النوم إلى حال اليقظة . ورواه بعضهم بالراء والغين المعجمة ، من الفراغ والاهتمام ، والأول أكثر " (١) .

فَزِعْتَ > فَرَغْتَ

faraġta < fazi<ta

وكذلك ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه " إذا لم أرك تَبَغْثَرتْ نفسي " أي : غثت وتقلبت ، ويروى بالعين المهملة " (٢) .

تَبَغْثَرت > تَبَعْثَرت

taba<tarat < tabaġtarat

هذه هي الشواهد التي رأت الدراسة أن تذكرها ، إذ تبادل فيها جميعا صوت الغين من العين .

ويشار هنا إلى أن علماء اللغة اختلفوا في وجود صوت الغين في اللغة السامية الأم فروجتشكا يرفض وجود هذا الصوت لعدم وجوده في لغات سامية أخرى ، مثل : الأوجاريتية والعربية الجنوبية القديمة ، ويرى أن الرمز الكتابي الذي يمثل الغين ليس سوى ألفون لفونيم العين ، أي أنه ليس صوتا مستقلا ، وقد أيده بتراتشيك فيما ذهب إليه . وقد عارض جان كلنتينو وموسكاتي رأي هذين الباحثين على أساس أن الغين موجود في اللغة الأوجاريتية ، على عكس ما زعم روجتشكا ، وأيدهم في ذلك روسلير الذي أكد على أن صوت الغين كان فونيما مستقلا في اللغة السامية الأم " (٣) . كما أنه موجود أيضا في العربية الجنوبية .

---

(١) النهاية : (فزع) ٤٤٤/٣ . انظر : الجامع لمعمر بن راشد : ٢٣٣/١ ، رقم (٢٠٤٠٩) ، ونصه : " ... عن عائشة قالت : استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه في مرط واحد ، قالت : فأذن له فقضى حاجته وهو معي في المرط ، ثم خرج ثم استأذن عليه عمر فأذن له فقضى إليه حاجته وهو معي في المرط ، ثم خرج ثم استأذن عثمان فأصلح ثيابه وجلس فقضى إليه حاجته ثم خرج ، قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله ، استأذن عليك أبو بكر فقضى إليك حاجته على حالك ثم استأذن عمر فقضى إليك حاجته على حالك ، ثم استأذن عثمان فكأنك احتفظت ، فقال : إن عثمان رجل حيي ولو أني أذنت له في تلك الحال ، حسبت أن لايقضي حاجته إلي . قال الأزهري : وليس كما يقول الكذابون : ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة " ، مسند أحمد : ١٦٧/٦ ، فضائل الصحابة لابن حنبل : ٤٦٧/١ ، لسان العرب : (فزع) ٢٥٣/٨ .

(٢) النهاية : (بغثر) ١٤٣/١ . انظر : غريب ابن سلام: ١ / ٢ ، لسان العرب : (بغثر) ٧٢/٤ ، ٧٣ .

(٣) دروس في علم أصوات العربية : ١١٣ ، المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٣٦ .

يتبيّن مما سبق أن صوت الغين ليس سهلاً ، لذا ، تطوّر نطقه في معظم اللغات السامية ، وحلّ محلّه الهمزة في الأكدية أو الخاء أو صوت العلّة الذي منه حركتها ، وحلّ محلّه العين في العبرية والآرامية والحبشية فكلمة " غرب " في العربية يقابلها في الأكدية (erebu) وفي الآرامية (reḇ>) وفي الحبشية (erba>) . أما العربية والأوجاريتية فاحتفظتا به " (١) .

ولكن هذه الأمثلة يمكن أن تقود إلى القول إن العربيّة قد سارت في طريق التخلّص منه وتحويله إلى عين كما في أخواتها اللغات السامية التي سارت في هذا الطريق ، ولكنها توقفت عن ذلك بسبب تشكّل اللّغة الأدبية قبل أن يصل التغيير إلى المدى المطلق ونزول القرآن الكريم بهذا المستوى ، مما دعا إلى ثبوت المستوى الصوتي المادي (الفونوتيكي) على حالته عند هذا الأمر ، ولا يقتصر الأمر على هذه الأمثلة الواردة في الحديث الشريف .

فقد ورد في كلام العرب كثير من المفردات التي تبادلت فيها الغين والعين ، فقد ذكر الزجّاجي أنه يقال : ما أنت من عَيْسانه ولا من غَيْسانه : أي من (أضرابه) وعَلَثُوا حديثهم وغَلَثُوه : أي خلطوه ، ولعنّك أن تفعل ولغنّك وعمّا والله وغمّا ، وتقول عما والله وغما والله مثله " (٢) . ومنها كذلك ما ذكر ابن السكيت : يقال : غلث طعامه وعلثه وقد اغتلث واعتلث ... ويقال سمعت وغاهم ووعاهم ، وهي الضجّة ، ويقال : ما لَكَ عن هذا وَعَلٌ وما لَكَ عن هذا وَغَلٌ ، وقد بعثر متاعه وبغثره " (٣) .

والأمثلة على هذا التغيير كثيرة في كتاب النّهاية (٤) .

---

(١) فقه اللغات السامية : ٤٨ ، المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٤٣ .

(٢) الإبدال والمعاقبة والنظائر : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ .

(٣) كتاب الإبدال : ١١١ ، ١١٢ .

(٤) النهاية : ج٢ (رعب : ٢٣٣ ، رغم : ٢٣٩) .
ج٣ (صعر : ٣١ ، صعصع : ٣١ ، نعب : ١٦٨ ، عرد : ٢٠٤ ، عرق : ٢٢٠ ، عرب : ٢٢٧ ، عشش : ٢٤١ ، عطف : ٢٥٧ ، عوى : ٣٢٤ ، عمر : ٣٢٩ ، غزر : ٣٦٥ ، غشش : ٣٦٩ ، غطف : ٣٧٣ ، غوى : ٣٩٨ ، غيم : ٤٠٣) .
ج٤ (لعع : ٢٥٤) .
ج٥ (نعم : ٨٤ ، وزع : ١٨١) .

الهمزة ، الحاء والنون . وستترك الدراسة الحديث عن تبادله الذي حدث مع الهمزة ، وذلك أنه سيأتي الحديث عنه عند الحديث عن تبدلات الهمزة مع أصوات اللغة الأخرى .

لقد وصف سيبويه صوت العين بأنه يخرج من وسط الحلق ، وبأنه مجهور ، وبين الأصوات الرخوة والشديدة [١] . ولقد أثبتت الدراسات الحديثة أن صوت العين رخو [٢] . وهذا يعارض ما ذهب إليه سيبويه ومن تبعه من القدماء والمحدثين من أنه صوت متوسط ، إذ يرى برجشتراسر أن العين من الأصوات التي يصعب تكييفها ، ونطقها متنوع ، فهي أحيانا متمادة ، وأحيانا آنية والدوي الممازج لها أحيانا قوي ، وأحيانا ضعيف [٣] . وربما كان ذلك لعدم وضوح الاحتكاك في نطقها وضوحا سمعيا ولكن الأصوات المتوسطة تشترك جميعها في خصائص ليست موجودة في نطق العين . وأوضح هذه الخصائص حرية مرور الهواء في المجرى الأنفي أو في المجرى الفموي دون سد طريقه أو عرقلة سيره بالتضييق عند نقطة ما ، وقد اتضح بصورة الأشعة أن في نطق العين تضييقا كبيرا من الحلق [٤] . ويرى إبراهيم أنيس أن السبب في جعل القدماء هذا الصوت متوسطا هو ضعف ما يسمع لها من حفيف ، إذا قورنت بالغين ، وضعف حفيفها يقربها من الميم والنون واللام ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين ، ويرى أن ضيق مجرى هذا الصوت عند مخرجه أقل من ضيقه مع الغين ، مما يجعله أقل رخاوة من الغين ، ولقلة التجارب الحديثة التي أجريت على أصوات الحلق لا نستطيع أن نرجح صحة هذه الصفة للعين بل نتركها لتجارب المستقبل لتبرهن عليها " [٥] .

ابدال العين حاء (ع > ح) :

ومن ذلك ما ورد في الحديث : " المدينة كالكير تنفي خبثها وتبضع طيبها " كذا ذكره الزمخشري ، وقال هو من أبضعته بضاعة إذا دفعتها إليه ، يعني أن المدينة تعطي طيبها ساكنها ، والمشهور بالنون والصاد المهملة ، وقد روي بالضاد والخاء المعجمتين ، وبالحاء المهملة من النضح والنضخ وهو رش الماء " [٦] .

تُبْضِعُ	<	تُبَضِّحُ
tubḍi<u	<	tubḍiḥu

---

[١] الكتاب : ٤/٤٣٣ – ٤٣٥ .

[٢] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٨١ .

[٣] التطور النحوي : ١٥ .

[٤] مناهج البحث في اللغة : ١٣٠ .

[٥] الأصوات اللغوية : ٨٨ .

[٦] النهاية : (بضع) ١/١٣٤ . انظر : ص (٦٩) من هذه الدراسة .

لقد تناولت الدراسة النمطين الذين تبادل فيهما الضاد مع الصاد والعين مع الخاء ، وما يعني هذا الفصل ما ورد في هذا الشاهد هو التبادل الذي حدث بين العين والحاء .

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " كان سعد بن معاذ رجلا جَلْعَابا " أي طويلا . والجلعبة من النوق الطويلة . وقيل هو الضخم الجسيم ويروى جِلْحَابا " (١) .

جَلْعَاباً < جِلْحَاباً

ǧal<aban < ǧilḥāban

ومنه كذلك ما جاء في حديث علي " سنحنح الليل كأني جني " أي : لا أنام الليل فأنا متيقظ أبدا ، ويروى سمعمع " (٢) .

سَمْعَمَع < سَنَحْنَح

sama<ma< < sanaḥnaḥ

أي أنه قد ورد في هذا الحديث النمطان اللغويان (سمعمع و سنحنح) وما يعني هذا الفصل هو التبادل الذي حدث بين العين والحاء ، أما ما حدث بين النون والميم فهو تحول صوتي آخر يخص الأصوات المائعة وسيأتي الحديث عنه في بابه .

ويرى الدرس الحديث أن : " الحاء ، هو الصوت المهموس الذي يناظر العين فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين " (٣) .

ويذكر أن العين هي النظير المجهور للحاء فلا فرق بينهما إلا في تذبذب الأوتار الصوتية مع العين وسكوتها مع الحاء " وقد ألحق بعضهم الحاء والعين بالأصوات المستعلية ، الأمر الذي يجعل للحاء من وجهة نظر هؤلاء بعض القيمة التفخيمية ، ... وبفقد الحاء للنفس تصبح عينا "(٤) . وصوت العين موجود في اللغات السامية كلها ما عدا الأكدية إذ نابت عنه الهمزة أو صوت العلة فعقرب في العربية يقابلها (aḳrāb<) في العبرية و (ekḳarbā<) في الآرامية و (aḳrāb<) في الحبشية و (akrabu< أو aḳrabu) في الأكدية (٥) . وهذا لا يعني أنه لم يتعرض لتغييرات تاريخية في بعضها (٦) .

يتبين مما سبق أن صوت العين صوت صعب النطق ، لذا ، لجأت اللغة إلى استبداله بأصوات أخرى قريبة منه في المخرج أو الصفة . وفي هذا مسوغ لأن يحدث إبدال بينه وبين

---

(١) النهاية : (جلعب) ٢٨٦/١ . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٨٩/١ – ٢٩٢ ، الطبقات الكبرى : ٤٣٣/٣ ولم ترد مفردة " جلعابا " وإنما وردت مفردة " طوالا" ، ونصه : " ... عن الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ . قال : كان سعد بن معاذ رجلا أبيض طوالا جميلا حسن الوجه أعين حسن اللحية " .

(٢) النهاية : (سنحنح) ٤٠٧/٢ . ولم تعثر الدراسة عليه (على وفق ما بحثت) إلا في النهاية ولسان العرب : (سمع) ١٦٩/٨ .

(٣) الأصوات اللغوية : د . إبراهيم انيس : ٨٨ .

(٤) محاضرات في اللسانيات : ١٩٠ ، ١٩١ .

(٥) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٢٢٥ .

(٦) السابق : ١٤٩ – ١٥١ .

يتبين مما سبق أن صوت العين صوت صعب النطق ، لذا ، لجأت اللغة إلى استبداله بأصوات أخرى قريبة منه في المخرج أو الصفة . وفي هذا مسوغ لأن يحدث إبدال بينه وبين الحاء ، ولقد ذكر أن الحاء قريبة من العين ولا تختلف عنها إلا في البُحَّة التي فيها " ولولا بُحَّة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها منها [١] .

<u>العين والنون (الاستنطاء) :</u>

رصدت الدراسة شاهدا واحدا على تبادل العين والنون وذلك في الحديث : " ومنه كتابه لوائل " وأنطوا الثنية " أي أعطوا الوسَط في الصدقة : لا من خيار المال ولا من رُذالته ، وألحقها تاء التأنيث لانتقالها من الاسمية إلى الوصفية " [٢] .

أعطوا < أنطوا

>a<tū < >antū

إن إبدال العين نونا ظاهرة قديمة اشتهر بها " سعد بن بكر وهذيل والأزد ، وقيس ، والأنصار ، .. تجعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء كـ " أنطى " في " أعطى " [٣] .

ولقد فسر مثل هذا النوع من الإبدال ، " فاللغويون العرب يرون أن العين تحولت إلى نون ... وأطلقوا على هذه الظاهرة اسم الاستنطاء ، وأيد بعض المحدثين هذا الرأي ، وفسروا هذه الظاهرة تفسيرا صوتيا كالآتي :

١ . <u>الرأي الأول :</u> تحولت العين إلى نون مفخمة تحت تأثير الطاء ، وذلك لأن العين في اللغات السامية تحتوي في الأصل على عنصر أنفي في نطقها ، والدليل على ذلك أن هذا العنصر الأنفي لا يزال يسمع عند بعض العرب الفلسطينيين وفي لهجة الوادي بأفريقيا الوسطى ، وفي ظفار بجنوب اليمن تنطق الحركات نطقا أنفيا إذا وقعت بين عين ونون أو ميم ، وينطق اليهود في أوروبا الشرقية العين نطقا أنفيا ، وعندما سقط صوت العين عندهم نطقوه (ng) ويرى براخمان أن الجرس الأنفي لهذا الصوت من الملامح البارزة في اللغة السامية الأم .

٢ . <u>الرأي الثاني :</u> ويفسر أصحابه أنطى تفسيرا غير صوتي ويرون أن أنطى تستعمل في بغداد وجنوب العراق ونابلس بفلسطين ، وبين قبائل عنيزة في الصحراء السورية ، أما في اليمن ، فتستعمل صيغة أخرى تحتوي على العين في وسط اليمن >oc<i وفي الجنوب >at<a وفي عُمان >ata< ، ويرى فولرز وبروكلمان أن المادة القديمة (نطا) ظلت تستعمل في شرق الجزيرة العربية ، أما في غرب الجزيرة ، فقد حل محلها مادة

---

[١] لسان العرب : (باب ألقاب الحروف ، ...) ١٣/١ .

[٢] النهاية : (ثنى) ٢٠٦/١ .

[٣] كتاب الاقتراح في علم أصول النحو : ١٢٨ .

أخرى هي (عطى) بمعنى مرادف لـ (نطا) " [١]

ولقد قريء قوله تعالى : " إنا أعطيناك الكوثر ". إنا أنطيناك الكوثر [٢] .

الهاء (h) :

صوت الهاء ، كأصوات اللغة العربية الأخرى يتبادل مع غيره من الأصوات ، وقد تبين من الشواهد الواردة في كتاب النهاية أنه قد تبادل مع الأصوات الآتية :

الحاء ، الهمزة والياء ، ثم إنه قد تعرض للحذف وكان ذلك على النحو الآتي :

- الحذف دون تعويض .
- الحذف والتعويض عنه بالهمزة .

١. **إبدال الحاء من الهاء (h > ḥ) :**

منه ما جاء في حديث أم معبد : " في صوته صَهَلٌ " أي حِدّة وصَلابة من صَهيل الخَيل ، وهو صوتُها ، ويروى بالحاء " [٣] .

صَهَلٌ > صَحَلٌ

ṣahalun > ṣaḥalun

ومنه كذلك ما ورد في الحديث : " أنه لعن من النساء الممتهشة " تفسيره في الحديث : التي تحلق وجهها بالموسى . يقال : مهشته النار ، مثل محشته : أي أحرقته " [٤] .

مَهَشْتُهُ > مَحَشْتُهُ

mahašathu > maḥašathu

والهاء والحاء كلاهما حنجري يمكن أن يبدل كل منهما من الآخر ، ولقد ذكر الفراهيدي قوله : " ولولا هتة في الهاء ، وقال مرة ههة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرجها منها " [٥] .

---

[١] المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٤٩ – ١٥١ .

[٢] سورة الكوثر / ١ . انظر : القراءات الشاذة : ابن خالويه : ١٨١ .

[٣] النهاية : (صهل) ٦٣/٣ . انظر : غريب ابن قتيبة : ٤٦٣/١ ، وقد وردت عنده " صحل " وليس صهل في وصف أم معبد رسول الله ، ونص الحديث : " رأيت رجلا ظاهر الوضاءة ، أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه الثحلة ولم تزر به صقلة وسيما قسيما ، في عينيه دعج وفي أشفاره عطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما أوسماه وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهى ، من بعيد وأحسنه وأجمله من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ... " ، غريب الخطابي : ٤٣٥/١ ، الفائق : ٩٥/١ ، لسان العرب : (صحل) ٣٧٨/١١ .

[٤] النهاية : (مهش) ٣٧٤/٤ . انظر : الفائق : ٣٠٦/١ وذكر : " جاء في الحديث الممتهشة أنها التي تحلق وجهها بالموسى للزينة ، قيل كأن هاءها مبدلة من حاء من المحش ، وهو السحج والنشر ، يقال : مر بي فمحشني " ، لسان العرب : (مهش) ٣٤٨/٦ .

[٥] لسان العرب : (باب ألقاب الحروف ، ...) ١٣/١ .

ولقد ذكر أن الحاء ما هي إلا هاء نفسية مفخمة ، ولذا ، فإن الحاء تصبح هـــاء بفقدهـــا التفخيم ، وقد عد ذلك تفسيرا لما عناه الفراهيدي بقوله : ولولا هتة في الهاء ، ... " (١) .

ومن المفردات التي أثر عن العرب التبادل فيها بين الهاء والحاء ، قولـــهم : حبـــش لـــه أشياء وهبش له ، أي جمع ، وهو يَهْتَبِش ويَحْتَبِش ، ... ويقال للقصير بُهْتُر وبُحْـــتُر ، ويقـــال : نَهَمَ يَنْهِم ، ونَحَمَ يَنْحِم (٢) .

٢. <u>الهاء والهمزة</u> :

وعليه شاهد واحد هو ما جاء في حديث أبي هريرة : " وَبَرٌ تدأدأ من قُدوم ضَأن " أي أقبل علينا مُسْرِعاً،هو من الدئداء : أشدّ عَدْوِ البعير . وقد دأدأ وتدأدأ ، ويجـــوز أن يكـــون تَدَهْـــدَه ، فقُلبت الهاء همزة : أي تدحرج وسقط علينا " (٣).

تَدَهْدَهَ < تَدَأْدَأَ

tadahdaha < tada>da>a

إن إبدال الهاء همزة أمر جائز في العربية ، ولكنه إبدال صوت سهل بآخر صعـــب إذ إن الهمزة أصعب في النطق من الهاء ، وهذا النوع من الإبدال يحدث بين كثير من أصوات العربيـة سواء من الصوت الصعب إلى الصوت السهل أم العكس ، وقد ذكر أنهما (الـــهاء والـــهمزة) " كلاهما صوت حنجري مهتوت ويمكن أن يبدل أحدهما من الآخر " (٤) . ولا سيما أن الـــهمزة هو النظير الانفجاري للهاء " (٥) .

ومما ورد في كتب اللغة من المفردات التي أبدل فيها صوت الهاء همزة ، مـــا ذكـــره ابن السكيت : " ويقال للقشور التي في أُصول الشَّعر : إبرية وهبرية ... ، ويقال : أيا فلان وهَيـــا فلان " (٦).

---

(١) محاضرات في اللسانيات : ١٩٠ .

(٢) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ٩٢ ، ٩٣ .

(٣) النهاية : (دأدأ) ٩٥/٢ . انظر : صحيح البخاري : ١٥٤٩/٤ ، رقم (٣٩٩٧) ، ونصه : " حدثنا موسى بن اســـماعيل حدثنـــا عمرو بن يحيى بن سعيد قال : أخبرني جدي أن أبان بن سعيد أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ، فقال أبو هريرة : يا رســـول الله ، هذا قاتل بن قوقل . فقال أبان لأبي هريرة : واعجبا لك ، وبر تدأدأ من قدوم ضأن ينعى علي امرءا أكرمه الله بيـــدي ومنعـــه أن يهينني بيده " ، فتح الباري : ٤٩٢/٧ ، وذكر : " قيل أصله : تدهدأ فأبدلت الهاء همزة وقيل : الدأدأة صوت الحجارة في المنسيل ووقـــع في رواية المستملي تدأرأ براء بدل الدال الثانية ، لسان العرب : (دأدأ) ٦٩/١ ، ٧٠ .

(٤) شاهد القراءات القرآنية : ١٧٢ .

(٥) المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٥٣ (بتصرف) .

(٦) كتاب الإبدال : ٨٨ .

٣. **الهاء والياء :**

رصدت الدراسة على هذا التبادل شاهدا واحدا ، هو : ما جاء في حديث عمر رضي الله عنه أنه رفع إليه غلام ابتهر جارية في شِعْر " الابتهار : أن يقذف المرأة بنفسه كاذبا فإن كان صادقا فهو الابتيار ، على قلب الهاء ياء " (١) .

إنَّ المعيار الصوتي في هذا الشاهد هو إبدال الهاء ياء ، ويذكر صلاح حسنين أن الهاء تتحول إلى واو أو ياء إذا وقعت عينا للصيغة ، وقد ذكر على ذلك أمثلة وأغفل الياء ، إذ قال : " فمثلاً مهل في العربية تصبح في العبرية mul ودهرة في العربية تصبح dur في العبرية ورهص تصبح rus " (٢) .

حذف الهاء :

رصدت الدراسة ثلاثة شواهد تعرضت فيها الهاء للحذف : اثنين منها حذفت فيهما دون تعويض وواحدا حذفت فيه وعوض عنها ، أما اللذان حذفت فيهما الهاء ولم يعوض عنهما ، فهما : ما ورد في حديث المتشاحنين : " اركوا هذين حتى يصطلحا " يقال ركاه يركوه إذا أخّره ، وفي رواية " اتركوا هذين " من التَّرك . ويروى " ارهكوا هذين " بالهاء : أي كلّفوهما وألزموهما ، من رَهَكْتَ الدابة إذا حَمَّلتَ عليها في السير وَجَهَدْتَها " (٣) .

ارْهُكُوا > ارْكُوا

>ur*kū < >urhukū

وكذلك ما جاء في حديث سوادة بن الربيع " أتيته بأمي فأمر لها بشياه غنم " الشياه : جَمْعُ شاةٍ ، وأصل الشاةِ شاهة ، فَحُذِفت لامها ، والنسب إليها شاهِيٌّ وشاوِيٌّ ، وجمعها شياهٌ وشاءٌ ، وشَوِيٌّ وتصغيرُها شُوَيْهَة وشُوَيَّة . فأما عينها فواوٌ ، وإنما قلبت في شِياه لكسرة الشين " (٤) .

شَاهَةٌ > شَاةٌ

šatun < šahatun

ويرى الدرس الحديث أن الهاء تسقط سقوطا تاما في حالتين . **الأولى** : عندما تترك حركتها لتحل محل السكون المتحرك السابق ، مثل : labboqer بدلاً من lahabboqer ... ، **والثانية** : نتيجة لإدغام الحركة السابقة للام مع الحركة التالية لها ، في مثل : susahū حصاة susō " (٥) .

---

(١) النهاية : (بحر) ١/١٦٥ . انظر : مصنف عبد الرزاق : ٧/٣٣٨ ، مصنف ابن أبي شيبة : ٥/٤٨٠ ، غريب ابن قتيبة : ٣/٧١٨ ، غريب ابن سلام: ٣/٢٨٩ ، الفائق : ١/١٣٩ ، وذكر قول الكميت : فبيح بمثلي نعت الفتاة إما ابتهارا وإما ابتيارا " .

(٢) المدخل إلى علم الأصوات : ١٥٥ .

(٣) النهاية : (ركا) ٢/٢٦١ . انظر : غريب الخطابي : ٢/٤٣٧ ، الفائق : ٢/٨٢ ، لسان العرب : (ركا) ١٤/٣٣٤ .

(٤) النهاية : (شيه) ٢/٥٢٠ ، ٥٢١ وقد أضاف " شياه " إلى " غنم " لأن العرب تسمي البقرة الوحشية شاة ، فميزها بالإضافة .

(٥) المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٥٤ .

وأما الشاهد الذي حذفت فيه الهاء وعوّض عنها ، فهو ما جاء في : " حديث الملاعنة إن جاءت به مُستَهاً جَعْداً فهو لفلان " أراد بالمُستَه الضخم الأليتين . يقال : أُستِه فهو مُستَه وهو مُفْعَل من الاسْتِ . وأصل الاسْتِ سَتَة ، فحذفت الهاء وعوّض منها الهمزة . ومنه حديث البراء " قال : مرّ أبو سفيان ومعاوية خلفه وكان رجلاً مُستَهاً " (١) .

وقال ابن منظور : " قال النحويون : أصل الاست سَتَة فاستثقلوا الهاء لسكون التاء فلمّا حذفوا الهاء سُكّنت السين ، فاحتيج إلى ألف الوصل كما فعل بالاسم والابن فقيل الاست . قال : ومن العرب من يقول السَّة بالهاء عند الوقف يجعل التاء هي الساقطة ، ومنهم من يجعلها هاءً عند الوقف وتاءً عند الإدراج فإذا جمعوا أو صغروا ردّوا الكلمة إلى أصلها في الجمع أستاه وفي التصغير سُتَيْهَةٌ " (٢) .

سَتَةٌ > ستˆ > است

satahun < situn < (>)istun

والهاء صوتٌ معرّض للسقوط لما فيه من الخفاء ، ولا سيّما أنه لا يحتاج إلى توتر عضلي أي أنه الانسياب الطبيعي للنَّفس " (٣) .

الهمزة (<) :

رصدت الدّراسة المفردات المهموزة الواردة في كتاب النِّهاية فوجدتها على النحو الآتي :

- مفردات حذف فيها صوت الهمزة دون تعويض ، وذلك أن ترك الهمز شائعٌ في لغة المتكلم .
- مفردة حذف فيها صوت الهمزة ونقلت حركتها للصوت الذي قبلها .
- مفردات تبدلت فيها الهمزة مع الأصوات الآتية :

  الياء ، العين ، الهاء ، والميم .
- مفرداتٌ الهمز فيها لغةٌ عند قومٍ دون غيرهم .
- مفردات حذف فيها الهمز لعللٍ ، هي :

  ١. كثرة الاستعمال .

  ٢. التخفيف .

  ٣. الشذوذ .

  ٤. الازدواج والموازنة بين أصوات المفردات .
- مفردات لا ترد إلا مهموزة ، وذلك أن المتكلم من قوم شاع عندهم الهمز .

---

(١) النهاية : (سته) ٣٤٢/٢ . انظر : غريب ابن سلام: ٩٧/٢ ، غريب الخطابي : ٣٧٧/١ ، الفائق : ٣٢٢/٢ ، لسان العرب : (جعد) ١٢٢/٣ .

(٢) لسان العرب : (سته) ٤٩٦/١٣ .

(٣) المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي : ٥٩ .

وترى الدراسة أن تقف عند صوت الهمزة بشكل عام قبل الولوج في ذكر الأحاديث التي رصدتها في كتاب النهاية .

ذكر سيبويه أن صوت الهمزة يخرج من أقصى الحلق ، ووصفه بالجهر والشدة " (١) . في حين يرى علماء الأصوات المعاصرون أن مخرجه من الحنجرة ، ويحدث بأن تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمز ... " (٢) .

وهو بذلك حنجري شديد ، اختلف المعاصرون في وصفه بالهمس أو الجهر . فيرى معظمهم أنه مهموس ، ذلك أن الوترين الصوتيين معه يغلقان تماما ، فلا يحدث فيها ذلك الاهتزاز اللازم لصفة الجهر " (٣) . ويرى آخرون أنه ليس بالمهموس ولا بالمجهور ؛ لأن " فتحة المزمار مغلقة إغلاقا تاما ، فلا نسمع لهذا نبذبة الوترين الصوتيين ، ولا يسمح للهواء بالمرور في الحلق ، إلا حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي " (٤) .

الهمز وعدم الهمز :

لم يكن النبر (الهمز) شائعا عند الناس جميعا ، وإنما كان منهم من لا ينبر ، ومن هؤلاء قريش ، وقد رصدت الدراسة في كتاب النهاية ، بعض الشواهد ، منها :

ما ورد في الحديث : " أن رجلا قال له : يا نبيء الله ، فقال : لا تنبر باسمي ، إنما أنا نبي الله " النبيء : فعيل بمعنى فاعل للمبالغة ، من النبأ : الخبر ؛ لأنه أنبأ عن الله ، أي أخبر . ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه . يقال : نبأ ونبأ وأنبأ " (٥) . قيل له : يا نبيء الله ، فقال : إنا معشر قريش لا ننبر " وفي رواية لا تنبر باسمي " النبر : همز الحرف ، ولم تكن قريش تهمز في كلامها " (٦) .

نَبيَّ < نَبيءَ

nabiyya < nabiy>a

---

(١) الكتاب : ٤٣٣/٤ ، ٤٣٤ .

(٢) الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٨٩ ، ٩٠ ، مناهج البحث في اللغة : ١٢٥ ، المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٥٣ .

(٣) مناهج البحث في اللغة : ١٢٥ ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٥٦ ، ٥٧ ، الإبدال في ضوء اللغات السامية : ٨ .

(٤) الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٩٠ ، علم اللغة مقدمة للقارىء العربي: ١٧٠ ، ١٧١ ، المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٥٣ ، وقد رفض رأي (موشيه تسفي) الذي وصف الألف في العبرية بأنها مهموسة ، في البحث الصوتي عند العرب : ٤٤ ، ٤٥ .

(٥) النهاية : (نبأ) ٣/٥ ، . انظر : ضعفاء العقيلي : ٨١/٣ ، ونصه : " عن عبد الله بن عباس أن رجلا قال : يا نبيء الله ، فقال رسول الله : لست نبيء الله ، ولكن أنا نبي الله " ، معجم الشيوخ : ٢٢٦/١ ، الكامل في ضعفاء الرجال : ٤٣٧/٢ ، الفردوس بمأثور الخطاب : ٤٢٠/٣ ، لسان الميزان : ٥/٤ ، الفائق : ٤٠١/٣ .

(٦) النهاية : (نبر) ٧/٥ ، لسان العرب : (برأ) ٣١/١ ، وقد ذكر أن أهل مكة يهمزون النبيء " .

وقد كان من الناس من يشيع في كلامهم النبر ، وكان من أشهرهم بنو تميم .

ومنه كذلك ما جاء في حديث صلاة الحائض : " قد كُنَّ نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحِضْنَ فأمرهُنَّ أن يَجْزِين " أي يَقْضِين . ومنه قولهم : جزاهُ الله خيرا : أي أعطاهُ جَزاء ما أسلَفَ من طاعته . قال الجوهري : وبنو تميم يقولون : أجْزَأت عنه شاةٌ ، بالهمز : أي قَضَت ، ومنه حديث عمر رضي الله عنه " إذا أجريت الماء على الماء جَزَى عنك " ويروى بالهمز " (١).

أجزى > أَجْزَأ

>ǧzā< < >ǧzʾa<

ويذكر أن " الهمز صفة بدوية ، كانت فاشية في بني تميم ولذلك كان قلبها عينا في بعض الكلمات مبالغة في الهمز " (٢) .

وعلى وفق وصف القدماء والمحدثين لصوت الهمزة ، يتبين أنه صوت صعب يقتضي نطقه من المتكلم جهدا أكبر من أي جهد يبذله في نطق الأصوات الأخرى . وقد أثبتت الدراسات الحديثة تعقيد تركيبه (٣) . إذ إن الهمزة أصعب إخراجا من غيرها من الحروف ، فينبغي لإخراجها تغليق فم الحنجرة ، وهو مفتوح في غيرها ، فيقطع الزفير المتواصل الخروج أثناء الكلام (٤). و " صوت الهمز عسير النطق ؛ لأنه يتم بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية ، ثم انفراج هذه الأوتار فجأة ، وهذه عملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير " (٥) . وفي النطق بالهمز مشقة (٦) .

ولقد دفعت الصعوبة في نطق صوت الهمزة كثيرا من اللغات السامية منذ زمن قديم إلى إجراء كثير من التحولات عليه ، على الرغم من أصالته فيها جميعا ، مع أن العرب قد تباينت معاملتهم له من حيث الاستعمال اللغوي ، فبعضهم أسقطه كالحجازيين وآخرون حافظوا عليه ، وقد اختارته الفصحى كمظهر قوي فصيح من مظاهرها المهمة وهو ما يعرف في اصطلاح اللغويين بتحقيق الهمز (٧) .

ولعل من الأسباب وراء وجود هذا الهمز كما ذكره بعض الدارسين ما يأتي :

---

(١) النهاية : (جزا) ١/٢٧٠ . انظر : تفسير القرطبي : ١/٣٧٧ ، وقد ورد دون همز ، غريب ابن قتيبة : ٤/٢ ، الفائق : ٣/٣٩٣ ، لسان العرب : (جزا) ١٤/١٤٠ .

(٢) في التطور اللغوي : د . عبد الصبور شاهين : ٦١ .

(٣) البنية الصوتية للكلمة العربية : ٥٠ .

(٤) التطور النحوي : ٤٢ .

(٥) السابق : ٤٨ .

(٦) كتاب الكتاب : ابن درستويه : ٢٧ .

(٧) النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ١٦٧ .

١. الهمز الناشيء عن المقطع المكروه (المستثقل) .
٢. الهمز الناشيء عن تقصير الحركة الطويلة والتعويض عن الجزء المحذوف .
٣. الهمز الناتج عن التوهم .
٤. الهمز الناشيء عن التخلص من الحركة المزدوجة .(١) .

ذكرت الدّراسة سابقاً أن المفردات المهموزة في كتاب النّهاية قد جـــاءت بيـــن الإبـــدال والحذف ، وترى أن تقف عند أسباب كل منها .

- **إبدال الهمزة هاءً (< > h)** وقد ذكر في الحديث عن الهاء .
- **إبدال الهمزة ياءً (< > y) :**

ومنه ما جاء في كتاب النبي عليه السلام إلى هرقل : " فإن أبيت فعليك إثم الأريســـيّين " قد اختلف في هذه اللفظة صيغة ومعنى : فروي الأريســـين بـــوزن الكريميـــن . وروي الإرّيسين بوزن الشّريين . وروي الأرِيسيّين يوزن العظيميّين . وروي بـــإبدال الـــهمزة ياءً مفتوحةً في البخاري " (٢) .

الأريسيين < اليريسيين
(>)al>arisiyyina < (>)alyarisiyyina

ومنه كذلك ما جاء في الحديثَ : " أيما إهاب دُبغ فقد طَهُر " وفيه ذكر " أهـــاب " وهـــو اسم بنواحي المدينة ويقال فيه يهاب بالياء " (٣) .

إهاب < يهاب
>ihāb < yahāb

وكذلك ما جاء في حديث علي والعبّاس رضي الله عنهما : " قال لهما عمر رضي الله عنه تَيْنكم " أي : على رسلكم ، وهو من التؤدة ، كأنه قال : الزموا تؤدتكم . يقال : تئد تأداً ، كأنه أراد أن يقول تأدكم ، فأبدل من الهمزة ياءً . هكذا ذكر أبو موسى . والذي جاء في الصحيحين

---

(١) للزيادة ، انظر : دراسات في فقه اللّغة والفنولوجيا العربيّة : ١٦٥ – ١٨٥ . وقد اكتفت الدراسة بالإشارة إليها عند شواهدها .

(٢) النهاية : (أرس) ١/٣٨ . انظر : صحيح البخاري : ١/٩ ، صحيح مسلم : ٣/١٣٩٦ ، صحيح ابن حبّان : ١٤/٤٩٥ ، ونصّه في صحيح البخاري : " من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتّبع الهدى . أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أســـلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين ، ويا أهـــل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواء بيننا وبينكم أن لا نعبـــد إلا الله ، ... " ، غريب الخطابي : ١/٥٠٠ ، الفائق : ١/٣٦ .

(٣) النهاية : (أهب) ١/٨٣ . انظر : المنتقى لابن الجارود : ١/٢٢١ ، رقم (٨٧٤) ، ونصّه : " عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال ابـــن المقريء وقال مرة إن النبي صلّى الله عليه وسلم قال : أيما إهاب دبغ فقد طهر " ، صحيح ابن حبان : ٤/٩٦ ، المسند المســـتخرج علـــى صحيح الإمام مسلم : ١/٤٠١ .

أن عمر رضي الله عنه قال : اتئد أنشدكم بالله ، وهو أمر بالتؤدة : التأني . يقال اتأدَ في فعله وقولهِ ، وتوأد إذا تأنّى وتثبّت ولم يَعْجَل . واتئِدْ في أمرك : أي تَثَبّتْ . وأصل التاء فيها واوٌ " (١) .

تَأْدَكم < تَيْدَكم

taydakum < ta>dakum

وكذلك ما ورد في حديث عبد الرحمن بن عوف :

" يُفَدِّيهِم وَوَدّوا لَو سَقَوه من الذِّيفان مُتَرعةً مَلايا

الذِّيفان : السُّمّ القاتل ، ويهمز ولا يهمز ، والملايا يريد بها المملوءة ، فقلبت الهمزة ياء وهو قلب الشاذ " (٢) .

الذِّئفان < الذِّيفان

(>)addi>fān < (>)addifān

ولا يعود السبب في هذا الإبدال الى قضية التغير الصوتي كما يذكر ابن الأثير أو غيره من القدماء (٣) . ولكنه يعود إلى قضية مختلفة ، وهي أن الهمزة صوت صعب كما ذكر سابقا ، ولذا فإن اللغة تميل إلى حذفه ، وهذا الحذف قد يشكل إجحافا بحق الكلمة من حيث بنيتها ، ولذا فإنها تفر من الهمزة إلى الحركات المزدوجة :

(>)alyarisiyyina < (>) al*arisiyyina < (>) al>arisiyyina

yihāb < *ihāb < >ihāb

taydakum < ta*dakum < ta>dakum

(>)addifān < (>) addifān < (>)addi>fān

والمثال الوحيد المختلف هو الأخير (الذِّيفان) لأنّ التّعويض هنا لم يُؤدِّ إلى انزلاق الياء كما في الأمثلة السابقة ، ولكنه أدى إلى إطالة الكسرة السابقة عليها وهي طريقة معروفة في التعويض ولكن السبب في جعلها ياء كما يقول القدماء ، هو نظرتهم إلى الخط العربي الذي لا يفرق بين الياء المدية والياء إذا كانت شبه الحركة (semi - vowel) .

---

(١) النهاية : (تند) ١/١٧٨ . انظر : صحيح البخاري : ٣/١١٢٧ ، وبقية الحديث : " أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ، قال الرهط : قد قال ذلك " .

(٢) النهاية : (ذيف) ٢/١٧٤ . انظر هذا الحديث في : دلائل النبوه للأصبهاني : ١/١٨٦ فصل ٢٣٩ ، وهو حديث طويل ذكرت فيه قصة الرجل الذي بشر عبد الرحمن بن عوف بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم . لسان العرب : (ذيف) ١٢/١١٩ . انظر النهاية : (عبا) ٣/١٧٥ ، (ند) ٥/٣٧ ، (نبأ) ٥/١٤٠ ، وذكر : " أن الهمز قد يترك ويقلب ياء " .

(٣) النهاية : ٥/١٤٠ ، وذكر أن الهمز قد يترك ويقلب ياء . وانظر : دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية : ١٥٣ – ١٥٧ .

إبدال الهمزة عيناً (< >) :

وعليه شواهد منها ما جاء في حديث الحد : " فَجُلِدَ بأتكول " وفي رواية بإتْكال ، هما لغة في العُتْكُول والعِتْكال : وهو عِذْقُ النَّخلة بما فيه من الشَّمارِيخ ، والهمزة فيه بدل من العين وليست زائدة ، والجوهري جعلها زائدة : " (١) .

أُتْكُول > عُتْكول

>utkul< > <utkul<

ومنه ما جاء في حديث عمر رضي الله عنه : " أنه سأل الأسقف عن الخلفاء ، فحدثه حتى انتهى إلى نعت الرابع منهم ، فقال صَدَأٌ من حديد " ويروى صَدَعٌ . أراد دوام لُبْسِ الحديد لاتصال الحروب في أيام علي وما مُنِيَ به من مقاتلة الخوارج والبُغاة ، ومُلابَسة الأمور المُشْكِلة والخُطُوب المُعْضِلة . ولذلك قال عمر رضي الله عنه : وافَقْراه ، تضجرا من ذلك ، واستفحاشا . ورواه أبو عبيد غير مهموز ، كأن الصدأ لغة في الصدع ، وهو اللطيف الجسم ، أراد أن عليا رضي الله عنه خفيف يخف إلى الحروب ولا يكسل لشدة بأسه وشجاعته " (٢) .

وكذلك ما جاء في حديث هجرة الحبشة : " قال : والله ، لأستأدينه عليكم " أي : لأستعدينه ، فأبدل الهمزة من العين ؛ لأنهما من مخرج واحد يريد لأشكون إليه فعلكم بي ؛ ليعديني عليكم وينصفني منكم " (٣) .

لأستأدينه > لأستعدينه

la>asta<diyannahu < la>asta>diyannahu

ويذكر أن ظاهرة إبدال الهمزة عينا أوسع بكثير من ظاهرة إبدال العين همزة في العربية ؛ لأن العين أخف من الهمزة ، ولأنها أكثر وضوحا في السمع لوضوح جهرها مقارنة بالهمزة " (٤) .

ومنه كذلك ما جاء في حديث قيلة : " تحسب عني نائمة " أي : تحسب أني نائمة ، فأبدلت من الهمزة عينا وبنو تميم يتكلمون بها ، وتسمى العنعنة " (٥) .

---

(١) النهاية : (أتكل) ٢٣/١ . انظر : الأم : ١٣٦/٦ ، ونصه : " أخبرنا الربيع قال الشافعي رحمه الله أخبرنا سفيان عن يحيى بن سعيد وأبي الزناد كلاهما عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن رجلا قال أحدهما أحبن وقال الآخر مقعد كان عند جوار سعد فأصاب امرأة حبلى فرمته به فسئل فاعترف ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم به قال أحدهما : جلد بأتكال النخل وقال الآخر : بأتكول النخل .. " ، غريب الخطابي : ١٥٣/١ ، الفائق : ٢٤/١ ، لسان العرب : (حبن) ١٠٤/١٣ .

(٢) النهاية : (صدأ) ١٥/٣ . انظر : الفائق : ١١/١ ، لسان العرب : (صدأ) ١٠٩/١ .

(٣) النهاية : (أدا) ٣٣/١ ، لسان العرب : (أدا) ٢٦/١٤ .

(٤) لهجة الكرك : ٦٢ .

(٥) النهاية : (عنن) ٣١٤/٣ . انظر : تهذيب الكمال : ٢٧٧/٣٥ – ٢٨٣ ، غريب ابن قتيبة : ٤٠٥/٢ ، وذكر بيت الشعر :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة في عينيك مسجوم

الفائق : ١٠٠/٣ ، لسان العرب : (عنن) ٢٩٥/١٣ .

وقد ذكر أن إبدال الهمزة عينا إبدال تقره القوانين الصوتيه ؛ لأن العين من الحلق والهمزة من الحنجرة ، وهما محبسان متجاوران " (١) .

أنّي < عَنّي
>annī < <annī

إبدال الهمزة هاء :

الهمزة والهاء صوتان حنجريان ، وقد تعاقبا في أمثلة كثيرة في العربية فمما جاء في كتاب النهاية على هذا التعاقب ما جاء في حديث الرؤيا : " فيتدهدى الحجر فيتبعه فيأخذه " أي يتدحرج . يقال : دهديت الحجر ودهدهته " (٢) .

دَهْدَأ < دَهْدَهَ
dahda>a < dahdaha

وكذلك ما جاء في حديث عروة بن مسعود قال : والله ما كلمت مسعود بن عمرو منذ عشر سنين ، والليلة أكلمه ! فخرج فناداه ، فقال : من هذا ؟ فقال عروة ، فأقبل مسعود وهو يقول : أطرقت عراهيه أم طرقت بداهيه ؟ " قال الخطابي : هذا حرف مشكل . وقد كتبت فيه إلى الأزهري ، وكان جوابه أنه لم يجده في كلام العرب . والصواب عنده " عتاهية " وهي الغفلة والدهش : أي أطرقت غفلة بلا روية أو دهشا قال الخطابي : وقد لاح لي في هذا شيء ، وهو أن تكون الكلمة مركبة من اسمين : ظاهر ومكني وأبدل فيهما حرفا ، وأصلها إما من العراء وهو وجه الأرض ، وإما من العرا مقصورا ، وهو الناحية ، كأنه قال : أطرقت عرائي : أي فنائي زائرا وضيفا ، أم أصابتك داهية فجئت مستغيثا ، فالهاء الأولى من عراهيه مبدلة من الهمزة والثانية هاء السكت زيدت لبيان الحركة . وقال الزمخشري : يحتمل أن تكون بالزاي مصدر عَزِهَ يَعْزَه فهو عَزِهٌ إذا لم يكن له أَرَبٌ في الطَّرْق : فيكون معناه : أَطَرَقت بلا أَرَبٍ وحاجةٍ أم أصابتك داهيةٌ أحوجتك إلى الاستغاثة " (٣) .

عرائيه < عراهيه
<arā>iyah < <arāhiyah

ومنه ما جاء في أسماء الله تعالى : " المهيمن " هو الرقيب . وقيل : الشاهد . وقيل : المؤتمن . وقيل : القائم بأمور الخلق . وقيل : أصله : مؤيمن ، فابدلت الهاء من الهمزة ، وهو مفيعل من الأمانة " (٤) .

---

(١) المحيط في أصوات العربية :

(٢) النهاية : (دهدأ) ١٤٣/٢ ، وانظر : حاشية (٣) ص(١٣٠) من هذه الدراسة .

(٣) النهاية : (عره) ٢٢٤/٣ .

(٤) النهاية : (هيمن) ٢٧٥/٥ ، ٢٧٦ . وانظر : النهاية : ج ١ (جهجه : ٣١٩) ج ٥ (نكه : ١١٧ ، هرق : ٢٦٠ ، هوه : ٢٨٤ ، هيه : ٢٩٠ ، هنبر : ٣٧٨) .

مُؤَيمِن < مُهَيْمِن

muhaymin < mu>aymin

ويذكر أن الهاء والهمزة كلاهما صوت حنجري مهتوت ويمكن أن يبدل أحدهما من الآخر [١] . وهذا مسوغٌ لأن يبدل كل منهما من الآخر ، ولا سيما أن الهاء صوت سهل إذا ما قورن بالمهزة الذي يعد إخراجه من أصعب الحروف إذ يقتضي إغلاق فم الحنجرة [٢] . والذي حاولت بعض القبائل العربيّة القديمة التخلص منه وعلى الأخصّ قبائل الحجاز ، كما تخلصت منه معظم اللهجات العربيّة الحديثة [٣] .

الهمزة والميم :

وقد رصدت الدّراسة في كتاب النّهاية عليه شاهداً واحداً ، وذلك في : " حديث عائشة وزواجها " أنها كانت على أُرجوحة " وفي رواية " مُرجوحة " الأرجوحة : حبلٌ يشدّ طرفاه في موضع عالٍ ثم يركبه الإنسان ويحرك وهو فيه ، سمي به لتحركه ومجيئه وذهابه " [٤] .

أُرْجُوحَةٍ < مُرْجُوحَةٍ

murğūḥatin < >urğūḥatin

وترى الدّراسة أن تفسير هذا النوع من الإبدال صعب إذ إن القوانين الصّوتيّة لا تقره . ولا سيما أنهما غير متقاربين لا مخرجا ولا صفة ، على أن عبد العزيز مطر قد جعل ذلك من باب اللحن وفسره بقوله : " والذي أرجحه في نشأة هذا اللحن ، بعد أن لحظت أنه وقع كله في أوائل الكلمات المروية في الكتب التي ندرسها : أنه نوع من القياس الخاطىء على الكلمات المشتقة المبدوءة بالميم ... فقاس العامة " أرجوحة " على اسم المفعول من رجح ، فقالوا : مرجوحة كمركوبة ، وقاسوا أطايب جمع أطيب على مطايب ، جمع مَطْيبة في قول العرب : هذا شراب مطيبة للنفس وتوهموا الإنفخة مكاناً للنفخ ، فقالوا منفخة بفتح الميم . ولما كانت الإرْزبة أداة تكسر بها المدر فقد نطقوا بها كذلك بصيغة اسم الآلة ، فقالوا : مرْزبة ورويت في الشعر كذلك ثم تطورت إلى مرزبّة بفتح الميم وتشديد الباء " [٥] .

ويظهر أن ما حدث في هذه المفردة ، لا يعدُّ لحناً ، وما يعزّز ذلك أن كلاً منهما مستخدم في العربيّة ويدلان على معنى واحد " [٦] . ولعل القياس الخاطىء الذي رآه مطر في هذه المفردة هو بسبب صعوبة الهمزة التي تُخلّص منها عن طريق التوهم .

---

[١] شاهد القراءات القرآنية : ١٧٢ ، اللّغة الموازية : ٤١ .

[٢] التطور النحوي : ٤٢ .

[٣] لحن العامة والتطور اللغوي : ٤٥ .

[٤] النهاية : (رجح) ١٩٨/٢ . انظر : تقويم اللسان : ٦٧ ، تصحيح التصحيف : ٤٧٦ ، لسان العرب : (رجح) ٤٤٦/٢ .

[٥] لحن العامة في ضوء الدّراسات اللّغويّة الحديثة : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

[٦] انظر : لسان العرب : (رجح) ٢٤٦/٢ .

حذف الهمزة :

مثلما تعرضت الهمزة إلى الإبدال من الأصوات الحلقية والحنجرية وغيرها من الأصوات تعرضت كذلك للسقوط ، إذ إن سقوطها يؤدي إلى نوع من الاشتقاق جديد " (١) . وهذا السقوط ظاهرة عامة في الساميات " (٢) . وقد ذكر " أن المقارنات السامية توضح أن الهمزة طور تاريخي أذهب في القدم من طور التسهيل " (٣) . ولما كان المرء يحس حين النطق بالهمزة بأنه يختنق ، فقد شاع التخلص منها إذ جعلت حرف مد حينا وأسقطت من الكلام حينا آخر " (٤) .

وقد ورد في كتاب النهاية شواهد سقطت فيها الهمزة ، ومنها ما ورد في حديث سلمان : " أهبط آدم عليه السلام من الجنة وعليه إكليل ، فتحات منه عود الأنجوج " هو لغة في العود الذي يتبخر به ، والمشهور فيه ألنجوج ويلنجوج " (٥) .

الأَنْجُوج < أَلَنْجُوج < يَلَنْجُوج

yalangǔǧ < >alangǔǧ < (>)al>angǔǧ

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " أن أهل الإخوان ليجتمعون " الإخوان لغة قليلة في الخِوان الذي يوضع عليه الطعام عند الأكل " (٦) .

إِخْوان < خِوَان

ḫiwān < >iḫwān

ومنه ما جاء في حديث أبي اليسر : " ضمامة من صحف " أي حُزمة . وهي لغة في الإضمامة " (٧) .

إِضْمَامَةٌ < ضِمَامَةٌ

ḍimāmatun < >iḍmāmatun

ولعل السبب في هذا هو التوهم ، إذ يمكن أن يتولد هذا اللفظ عن طريق توهم أن هذا النمط مهموز ، فيعيد الناطق إليه الهمزة ، ثم يدخل بعد ذلك في العرف الاستعمالي دون التنبُّهِ إلى هذه القضية .

---

(١) الأصوات اللغوية : د . غالب المطلبي : ١٧٩ .

(٢) اللغة المؤابية : ٥٥ .

(٣) الأصوات اللغوية : د . غالب المطلبي : ١٧٩ .

(٤) موسيقى الشعر : ٢٨ ، التطور اللغوي مظاهره : ٤٨ .

(٥) النهاية : (أنج) ١/٧٣ ، ٧٤ .

(٦) النهاية : (إخوان) ١/٣٠. انظر : (خوة) ٢/٩٠ ، و (غور) ٣/٣٩٣ . وقد ذكر في الأولى : أخوة وخوة ، وفي الثانية : غار وأغار : وقيل في كل منهما " هي لغة قليلة " .

(٧) النهاية : (ضمم) ٣/١٠١ . انظر : صحيح مسلم : ٤/٢٣٠ ، ونصه : " عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، قال : خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار ، قبل أن يهلكوا فكان أول من لقينا أبا اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غلام له معه ضمامة من صحف وعلى أبي اليسر بردة ومعافيري وعلى غلامه بردة ومعافيري ، فقال له أبي : في وجهك سفعة من غضب ، قال : نعم ، ... " ، سنن البهقي : ٥/٣٥٧ ، تفسير ابن كثير : ١/٣٣٣ ، لسان العرب : (ضمم) ١٢/٣٥٨ .

حذف الهمزة لكثرة الاستعمال :

رصدت الدّراسة شاهداً واحداً في كتاب النِّهاية ، حُذفت منه الهمزة ويظهر أن معيار ابن الأثير في ذلك كثرة استعمال هذه المفردة ، وهو ما جاء في الحديث : " لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة " أراد الملائكة السياحين ، غير الحَفَظة والحاضرين عند الموت . والملائكة جمع مَلْأَك ، في الأصل ، ثم حُذفت همزته ، لكثرة الاستعمال فقيل مَلَكٌ . وقد تحذف الهاء فيقال : مَلائِك . وقيل : أصله مألك ، بتقديم الهمزة ، من الأَلُوك : الرسالة ، ثم قدمت الهمزة وجُمع " (١) .

مَلْأَك < مَلَك

malak < mal>ak

حذف الهمزة ونقل حركتها للحرف الذي قبلها :

ومنه حديث علي : " ويلمه كيلاً بغير ثمن لو أن له وعاء " أي يكيل العلوم الجمّة بلا عِوَض ، إلا أنه لا يصادف واعياً . وقيل : وَيْ : كلمةٌ مفردة ، ولأمه مفردة ، وهي كلمة تفجع وتعجب ، وحذفت الهمزة من أمه تخفيفاً ، وألقيت حركتها على اللام . وينصب ما بعدها على التمييز " (٢) .

وَيْلُ أُمِّه	:	وَيلٌ مه	:	وَيْلُمِّه
waylu>ummih	:	wayl*ummih	:	waylummih
الأصل المهموز	،	حذف الهمز	،	حذف الهمز وإلقاء حركتها على الحرف الذي قبله (اللام)

حذف الهمزة دون تعويض :

قد تحذف الهمزة دون أن يعوّض عنها ، وقد ورد في كتاب النِّهاية شواهد على ذلك وترى الدّراسة أن العلّة في ذلك هو طلب السهولة والتيسير . فمنها ما جاء في الحديث : " الأسبوع للأيام السبعة " ويقال له سبوع بلا ألف لغةٌ فيه قليلة . وهو جمع سُبع أو سَبع كبرد وبرود وضرب وضروب " (٣) .

الأسبوع	:	سُبوع	:	سُبُوع
(>)al>usbū<u	:	*s*bū<un	:	subū<un
الأصل المهموز	،	حذف الهمز وانزلاق الضمة لتفصل بين السين والباء	،	عدم التعويض عن المحذوف

---

(١) النهاية : (ملك) ٣٥٩/٤ . انظر : صحيح مسلم : ١٦٦٤/٣ ، رقم (٢١٠٣) ولم ترد فيه مفردة (ملائكة) ، ونصّه : " وعدتني أن تلقاني البارحة ، قال : نعم ، ولكنا لا ندخل بيتاً فيه كلبٌ أو صورة ، فأصبح الرسول صلّى الله عليه وسلم يومئذ يأمر بقتل الكلاب " ، تفسير القرطبي : ٩٣/٢٠ ، تفسير ابن كثير : ١٧/٢ ، غريب ابن قتيبة : ٤٣٨/١ .

(٢) النهاية : (ويل) ٢٣٦/٥ .

(٣) النهاية : (سبع) ٣٣٦/٢ ، لسان العرب : (سبع) ١٤٦/٨ . وقد ذكر : " أن من العرب من يقول سُبوع في الأيام والطّواف بلا ألف ، مأخوذة من عدو السبع ، والكلام الفصيح الأسبوع " .

ويمكن القول : إن الهمزة قد حذفت وانزلقت الضمة لتفصل بين السين والباء للتخلص من البدء بساكن . ويشار هنا إلى استعمال اللهجة المصرية الحديثة لهذه الكلمة دون همزة أيضا ، فهم يقولون (سُبوع) ليوم مرور أسبوع كامل على ولادة الطفل الرضيع ، ويحتفلون بذلك (١) .

حذف الهمزة تخفيفا :

وقد رصدت عليه الدراسة الشواهد الآتية : فمنها ما جاء في الحديث : " قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا خير البرية " البرية : الخلق ، تقول : براه الله يبروه بروا ، أي خلقه ، ويجمع على البرايا والبريات ، من البرى التراب ، هذا إذا لم يهمز ، ومن ذهب إلى أن أصله الهمز أخذه من برأ الله الخلق يبرؤهم ، أي خلقهم ، ثم ترك فيها الهمز تخفيفا ولم تستعمل مهموزة " (٢) .

بَرَأَ > بَرَا

bara>a > barā

وكذلك ما جاء في حديث الهجرة : " قال سراقة : فأخرجت زلما " وفي رواية " الأزلام " الزُّلَم والزَّلَم واحد الأزلام : وهي القِدَاح التي كانت في الجاهلية عليها مكتوب الأمر والنهي ، افعل ولا تفعل ، كان الرجل منهم يضعها في وعاء له ، فإذا أراد سفرا أو زواجا أو أمرا مهما أدخل يده فأخرج منها زَلَما ، فإنْ خرج الأمر مضى لشأنه ، وإنْ خرج النهي كفَّ عَنْهُ ولم يفعله . وفي حديث سُطيح : أم فاز فازْلَمَّ به شأو العنن . ازْلَمَّ : أي ذهب مسرعا ، والأصل فيه ازلأمّ فحذف الهمزة تخفيفا . وقيل أصلها ازلامّ كاشهابّ فحذف الألف تخفيفا أيضا . وشأو العنن : اعتراض الموت على الخَلْق . وقيل ازلمّ : قَبَض . والعنن الموت : أي عَرَض له الموت فقبضه " (٣) .

ازْلَأَمَّ > ازَّلَمَ

(>)izla>amma > (>)izzalama

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " أنه نهى عن الغلوطات في المسائل " وفي رواية " الأُغْلُوطات " قال الهروي : الغَلُوطات تركت منها الهمزة ، كما تقول : جاء الأَحْمَر وجاء الحْمَرُ بطرح الهمزة ، وقد غَلِط من قال : إنها جمع غَلُوطة ، وقال الخطابي : يقال ؛مسئلة غلوط : إذا كان يُغْلَط فيها ، كما يقال : شاة حَلُوب وفرس رَكُوب ، فإذا جعلتها اسما زدت فيها الهاء فقلت : غَلُوطة ، كما يقال : حَلُوبة وركوبة . وأراد المسائل التي يغالط بها العلماء ليزلوا فيها

---

(١) التطور اللغوي مظاهره : ٤٨ .

(٢) النهاية : (برا) ١/١٢٢ ، ١٢٣ . انظر : مسند أحمد : ٣/١٧٨ ، ونصه : " عن مختار بن فلفل ، قال : سمعت أنسا قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : يا خير البرية ، قال : ذاك إبراهيم عليه السلام" ، مسند الترمذي : ٥/٤٤٦ ، سنن أبي داود : ٤/٢١٨ ، لسان العرب : (برأ) ١/٣١ ، وذكر : " وفي التهذيب : والبرية أيضا الخلق بلا همز ، قال الفراء : هي من برأ الله الخلق أي خلقهم ، والبرية : الخلق ، وأصلها الهمز ، وقد تركت العرب همزها ، ونظيره : النبيء والذرية " .

(٣) النهاية : (زلم) ٢/٣١١ . وانظر : (دنا) ٢/١٣٧ .

فيهيج بذلك شر وفتنة . وإنما نهى عنها ؛ لأنها غير نافعة في الدين ، ولا تكاد تكون إلا فيما لا يقع ، فأما الأغلوطات فهي جمع أغلوطة ، أفعولة ، من الغلط ، كالأحدوثة والأعجوبة " (١) .

الأُغْلُوطَات < الغُلُوطَات

(>)al-ughlūṭāt < (>)al-ghulūṭāt

وكذلك ما جاء في الحديث : " لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع لأْمَته أتاه جبريل فأمره بالخروج إلى بني قريظة " اللأْمة مهموزة : الدِّرْع . وقيل : السلاح ، ولأْمَةُ الحرب : أداتُه . وقد يترك الهمز تخفيفا " (٢) .

اللَّأْمَةُ < اللَّامَة

(>)al-lāmatu < (>)al-la>matu

ومنه كذلك ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها : " عليكم بالمشنيئة النافعة التلبينة " تعني الحَساء ، وهي مفعولة من شَنئت : أي أبغضت . وهذا البناء شاذّ ، فإن أصله مشنوء بالواو ، ولا يقال في مقروء وموطوء : مقريّ وموطيّ ، ووجهه أنه لما خفف الهمزة صارت ياء فقال مَشْنِيّ كمرضِيّ ، فلما أعاد الهمزة استصحب الحال المخففة . وقولها التلبينة : هي تفسير للمشنيئة ، وجعلها بغيضة لكراهتها . ومنه حديث أم معبد ، لا تَشْنَؤه من طُول " كذا جاء في رواية . أي لا تُبْغَض لَفرْط طُوله . ويروى " لا يُتَشَنّى من طُول " أبدل من الهمزة ياء . يقال شَنِئته أَشْنَؤه شَنْئا وشَنَآنا " (٣) .

مَشْنُوء < مَشْنُو < مَشْنِيّ

mašnū> < mašnuw < mašniy

---

(١) النهاية : (غلط) ٣٧٨/٣ . انظر : مسند أحمد : ٤٣٥/٥ ، رقم (٢٣٧٣٧) ، المعجم الكبير : ٣٨٠/٩ ، رقم (٨٩٢) ، عوامض الأسماء المبهمة : ٢٧٤/١ ، وفيه : " قال الأوزاعي : وهي شدائد المسائل وصعابها " ، غريب الخطابي : ٣٥٤/١ ، وفيه " ويروى الأغلوطات " ، الفائق : ٧٣/٣ ، وفيه : " وقيل الصواب : عن الغلوطات بطرح الهمزة من الأغلوطات وإلقاء حركتها على لام التعريف كما يقال في الأحمر : الحمر " ، لسان العرب : (غلط) ٣٦٣/٧ .

(٢) النهاية : (لأم) ٢٢٠/٤ . انظر : غريب ابن سلام: ٣٢٧/٤ ، الفائق : ٢٩٣/٣ .

(٣) النهاية : (شنأ) ٥٠٢/٢ . للزيادة ، انظر : ج ١ (أوماً : ٨١ ، بهأ : ١٦٤ ، حنبط : ٣٣١ ، حكأ : ٤١٧ ، حوى : ٤٦٦) .

ج ٢ (خطأ : ٤٥ ، دفأ : ١٢٣ ، ١٢٤ ، رزأ : ٢١٨ ، رغب : ٢٣٧ ، رفأ : ٢٤٠ ، ٢٤١ ، رفا : ٢٤٨ ، روى : ٢٨٠ ، سلا : ٣٩٧) .

ج ٣ (ضها) ١٠٦ .

ج ٤ (ملأ) ٣٥٢ ، وقد ذكر " أن الناس في " مليء " قد أولعوا بترك الهمز وتشديد الياء ، فقالوا : مليّ " .

حذف الهمزة لأجل الازدواج والموازنة بين أصوات المفردات :

وقد رصدت الدراسة عليه في كتاب النهاية أربعة شواهد ، هي : ما جاء في حديث الشرب : " فإنه أروى وأبرأ " أي : يبريه من ألم العطش ، أو أراد أنه لا يكون منه مرض ؛ لأنه قد جاء في حديث آخر " فإنه يورث الكباد " وهكذا يروى الحديث " أبرا " غير مهموز لأجل أروى " (١) .

أَبْرَأَ < أَبْرَا

>abra> < >abrā

ومنه ما جاء في كتاب وائل بن حُجْر : " ومن أجبا فقد أربى " الإجباء : بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه . وقيل : هو أن يُغيِّب إبله عن المصَّدِّق ، من أجبأته إذا واريته . والأصل في هذه اللفظة الهمز ، ولكنه روي هكذا غير مهموز ، فإما أن يكون تحريفا من الراوي ، أو أن يكون ترك الهمز للازدواج بأربى . وقيل : أراد بالإجباء العِيْنة ، وهو أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ، ثم يشتريها منه بالنقد بأقل من الثمن الذي باعها به " (٢) .

أَجْبَأَ < أَجْبَا

>ağba> < >ağbā

ومنها ما جاء في الحديث : " كان لا يداري ولا يماري " أي لا يشاغب ولا يخالف ، وهو مهموز . وروي في الحديث غير مهموز ليزاوج يماري ، فأما المداراة في حسن الخلق والصحبة فغير مهموز ، وقد يهمز " (٣) .

يُدَارِيء < يدارِي

yudāri> < yudārī

وأما الشاهد الأخير ففي حديث عبد الرحمن بن عوف : " وإن جُرْعة شَرُوب أنفعُ من عَذْبٍ مُوب " أي مُورث للوبا . هكذا يروى بغير همز . وإنما ترك الهمز ليوازن به الحرف الذي قبله ، وهو الشَّرُوب . وهذا مثل ضربه لرجلين أحدهما أرفع وأضر ، والآخر أَدْوَنُ وأنفع " (٤) .

مُؤْبٍ < مُوْبٍ

mūbin < mū>bin

---

(١) النهاية : (برأ) ١/١١٢ .

(٢) النهاية : (جبا) ١/٢٣٧ .

(٣) النهاية : (درأ) ٢/١١٠ . انظر : السنن الكبرى : ٦/٨٦ ، المعجم الأوسط : ٢/١٤٥ ، المستدرك على الصحيحين : ٢/٦٩ . وقد ورد فيها جميعا دون همز يماري ، ونصه : " عن مجاهد عن السائب بن أبي السائب أنه كان شريك النبي صلى الله عليه وسلم في أول الإسلام في التجارة فلما كان يوم الفتح قال : مرحبا بأخي وشريكي لا يداري ولا يماري " .

(٤) النهاية : (وبا) ٥/١٤٥ .

الفصل السَّابع
الأصوات المائعة

الأصوات المائعة .

يطلق علماء الأصوات على مجموعة من الأصوات مصطلح الأصوات المائعة ، وهي (اللام ، والراء ، النون ، والميم) ولعل ما دفعهم إلى ذلك هو ما تشترك فيه هذه المجموعة من صفات .

وعلماء اللغة القدماء منهم والمحدثون في جعل هذه الأصوات في مجموعة واحدة مشتركون وقد ربطوا بين (الراء واللام والنون) فهي عندهم " من حيّز واحد وبعضها أرفع من بعض " (١) . وهي ذلقية نسبة إلى ذلق اللسان أي طرفه " (٢) .

على أن عبدالعزيز مطر يرى أن هذه التسمية ليست دقيقة ؛ لأن طرف اللسان ليس مقصوراً على هذه الأصوات الثلاثة ، وهي بين الشديدة والرخوة ، وكلّها مجهورة " (٣) .

ولقد أثبتت التجارب الحديثة أن القدماء على حقّ في الربط بين هذه الأصوات الثلاثة ، ذلك أنّها زيادة على قرب مخارجها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع ، ومجرى الهواء معها يتّسع فلا يكاد يسمع لمرور الهواء معها أي صفير أو حفيف ، وهي سهلة وكثيرة الدوران على الألسنة وشائعة في الاستعمال ، وهي لهذه الصفات تشبه أصوات اللين ، وتسمّى ومعها الميم الأصوات المائعة " (٤) .

ولما كانت هذه الأصوات سهلة النطق ، فإنّ قانون السهولة والتيسير ليس له دور في سقوطها ، ولكن سبب سقوط بعضها يعود إلى ما تمتاز به من خفاء على أن النون من أكثرها عرضة للتغيرات التركيبية ، وبصفة عامة يمكن القول : إنّ هذه الأصوات (الراء واللام والنون) لم تتعرّض إلى الإبدال الصوتي التاريخي" (٥) .

ويظهر أن تسميتها بالمتوسطة من أنها وسط بين الوقفات والاحتكاكيات أي لم يقفل معها مجرى الهواء تماماً ولم يضق مجراه بحيث يسمع معه احتكاك ، فهي حلقة وسطى تتقاطع فيها الوقفات والاحتكاكيات ، على أنّ المحدثين يقصدون بتسميتها متوسطة أنها وسط بين الصوائت ككل وبين الحركات " (٦) . ولقد ذكر برجشتراسر بأنّ اللام والراء والنون والميم أصوات محضة ، يماثل بعضها بعضاً ، من جهة أن الغالب على نطقها كلها الصوت الناشيء عن

---

(١) شرح المفصّل : ١٠/ ١٢٨، ١٣٠.

(٢) السابق : ١٠/ ١٢٩ ، النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ٩٣، ١٤٣، ١٤٦ ، ١٤٩، اللغة المؤابية : ٢٧.

(٣) الكتاب : ٤٠٥/٢ ، سر صناعة الإعراب : ١/ ٦٤ ، شرح المفصّل : ١٠/ ١٢٩.

(٤) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٢٨.

(٥) اللغة المؤابية : ٢٧ ، ٧٩ ، محاضرات في اللسانيات : ١٨٤ – ١٨٦ .

(٦) محاضرات في اللسانيات : ١٨٦ .

اهتزاز الأوتار الصوتية في الحنجرة ، ولهذا السبب كثيرا ما يستبدل بعضها من بعض ، أو تقدم أو تؤخر ، وذكر مثالا على الإبدال كلمة : " تأمل " فإنها تقارب الكلمة الأكدية : amāru بالراء التي معناها : رأى وكلمة : " صنم " وهي في العبرية : ṣēlem وفي الآرامية : ṣalmā بالام ، وذكر مثالا على التقديم والتأخير كلمة : " خصر " بتقديم الصاد إلى الوسط ، وهي في سائر اللغات في آخر الكلمة ، مع إبدال الراء من اللام أو النون في بعضها ، فإنها في الأكدية : ḫinṣu وفي العبرية : ḥlāṣayin وفي الآرامية : ḥanṣā أو ḥalṣā " (١) .

ومن خلال ما ذكر القدماء والمحدثون يمكن القول : إن هذه الأصوات تمتاز بما يأتي :

١-مخارجها متقاربة .

٢-مجهورة .

٣-ليست بالشديدة (انفجارية) ولا بالرخوة (احتكاكية) متوسطة .

٤-سهلة ، وكثيرة الدوران على ألسنة الناس .

٥-واضحة صوتيا " (٢) .

ولقد عالجت الدراسة التبدلات الصوتية التي غشيت هذه الأصوات فيما رصدت من شواهد في كتاب النهاية ، وكانت على النحو الآتي :

١-اللّام والرَّاء .

٢-اللّام والنُّون .

٣-النُّون والميم .

٤-الرَّاء والنُّون .

٥-الميم واللام .

٦-إبدال الرَّاء ياءً .

أولاً : اللام والرَّاء :

وعليها خمسة شواهد ، منها ما ورد في حديث ابن مسعود : " أنه أُتِيَ بسكران ، فقال : ترتروه ومزمزوه " أي : حرِّكوه ليُسْتَنْكَه هل يوجد منه ريحٌ أم لا . وفي روايةٍ تَلْتِلُوه ، ومعنى الكل التحريك " (٣) .

---

(١) التطور اللغوي : ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٢٤ ، ٦٣ - ٦٦ .

(٣) النهاية : (ترر) ١/ ١٨٦ . انظر : مصنف ابن أبي شيبة : ٥/ ٥٢٤ ، رقم (٢٨٦٢٥) ، ونصه : " عن أبي الحارث التيمي عن ماجد الحنفي ، قال : كنت عند عبدالله بن مسعود قاعدا فجاءه رجل من المسلمين بابن أخ له ، فقال : يا أبا عبدالرحمن ، إن ابن أخي وحدته (سكرانا) ، فقال : عبدالله : ترتروه ومزمزوه واستنكهوه ، فترتروه ومزمزوه واستنكهوه فوجد (سكرانا) ، فرفع إلى السجن " ، سنن البيهقي : ٨ / ٣١٨ ، المعجم الكبير : ٩/ ١٠٩ ، لسان العرب : (ترر) ٤ / ٩١ و (مزز) ٥ / ٤١٠ .

تَرْتِرُوه > تلتلوه

taltilūhu < tartirūhu

ومنه ما جاء في الحديث : " ليس لابن آدم إلاّ بيت يُكِنّه ، وثوبٌ يواريه ، وجِرَفُ الخُبْزِ " أي : كِسَرهُ ، الواحدة جِرْفة ، ويروى باللّام بدال الرّاء " (١) .

جِرَفُ > جِلَفُ

ǧilafu < ǧirafu

ومنه كذلك ما جاء في حديث قرة بن خالد : " كان الكلبي يُزَرِّف في الحديث " أي يزيد فيه ، مثل يزلف " (٢) .

يُزَرِّفُ > يُزَلِّفُ

yuzallifu < yuzarrifu

وكذلك ما جاء في حديث عمرو بن مرة : " عند اعْتِكارِ الضّرائرِ " أي اختلاطها . والضّرائر : الأمور المختلفة ، ويروىَ باللام " (٣) .

اعْتِكَار > اعْتِكَال

(>)i<likāli < (>)i<likāri

ومنه ما جاء في حديث عمر : " أن الرجل ليغالي بصداق امرأته حتّى يكون ذلك لها في قلبه عداوة ، يقول : جَشِمْتُ إليك عِلَقَ القربة " أي : تحملتُ لأجلك كلّ شيء حتّى عَلَقَ القِربة . وهو حُبلها الذي تُعلّق به ، ويُروى بالرّاء " (٤) .

عَلَقَ > عَرَقَ

<araḳa < <alaḳa

إنّ معيار ابن الأثير في هذه الشّواهد ، هو الإبدال الذي حدث بين صوتي اللّام والرّاء ، وهو إبدال تقره قوانين اللغة لما بين الصوتين من علاقات صوتية من حيث قرب المخرج وبعض الصفات إذ إن الراء يتكون بأن تتابع طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعا سريعا ، وهذه الطرقات لا تحدثها حركة عضلية واعية من طرف اللسان فالذي يحدث أن طرف اللسان يوضع سَمْحاً في موضعه المناسب ويذبذبه العمود الهوائي ويحدث الوتران الصوتيان نغمة عند نطق

---

(١) النهاية : (جرف) ١ /٢٦٢. انظر : علل الدار قطني ، رقم (٢٦٥) ، ونصه : " عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء يفضل عن ابن آدم من جلف الخبز وثوب يواري سوأته وبيت يكفه وما سوى ذلك فهو يحاسب به يوم القيامة " ، العلل المتناهية : ٢ /٧٩٩ ، غريب الخطابي : ١ /١٧٩ ، وقال : " وجرف الخبز ، هي كسر الخبز اليابس واحدتها جرفة وكذلك الجلف واحدتها جلفة ويقال : جرفته السنة وجلفته " ، لسان العرب : (جرف) وذكر " يكفه " بدلا من " يكفه " .

(٢) النهاية : (زرف) ٢ /٣٠١ ، الفائق : ٢ /١١٠ ، وزرف في الحديث : إذا زاد فيه وزلف مثله " .

(٣) النهاية : (عكر) ٣ /٢٨٤ . انظر : مجمع الزوائد : ٨ /٢٤٦ ، وهو حديث طويل ذكر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن مرة الجهني ، وقد وردت فيه " اعتكار " بالراء وليس باللام ، لسان العرب : (عكر) ١١ /٤٦٦ ، وذكر : " اعتكال " .

(٤) النهاية : (علق) ٣ /٢٩٠ . انظر : تفسير القرطبي : ٥ /١٠٠ ، الأحاديث المختارة : ١ /٤١٢ ، سنن الدارمي : ٢ /٤٩٠ ، وقد ذكروا جميعا : " عاق القربة أو عرق القربة " ، غريب الخطابي : ١ /٢٦٧ ، لسان العرب : (علق) ١٠ /٢٦٧ .

الراء ، وبذا ، فالراء صامت مجهور لثوي مكرر " [١] . أما اللام ، فهو صوت لكثرة شيوعه طرأ عليه ما لم يطرأ على غيره من الأصوات الساكنة ، فهو سريع التأثر بما يجاوره من أصوات " [٢] . وعند النطق به يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء عن إحدى حافتي اللسان أو عن حافتيه ؛ يُرفع الحنك الأعلى فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف ، يتذبذب الوتران الصوتيان ، وبذا ، فاللام صامت مجهور سني منحرف (جانبي) ، وقد احتفظت اللام بكل خصائصها في اللهجات العربية الحديثة " [٣] .

ومن خلال المقارنة بين صوتي اللام والراء نلحظ أن ثمة قرباً بينهما في المخرج واشتراكاً في بعض الصفات فكل منهما صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ، والراء لا يكاد يسمع لها حفيف مثلها في ذلك مثل أشباه أصوات اللين التي منها اللام ، زيادة على أن الراء عند المحدثين من أوضح الأصوات الساكنة في السمع وهي بذا تشبه اللام والنون والميم التي تعتبر حلقة وسطى بين أصوات اللين والأصوات الساكنة " [٤] . ويذكر أن : " الراء هو حرف من مخرج اللام فيه تكرير " [٥] . وبناءً على ما سبق من وصف لهذه الأصوات فان أمر تبادلهما مما تقره القوانين الصوتية . ولقد أثر عن العرب مفردات تبادل فيها صوتا اللام والراء ، ومنها : هدم ملدّم ومردّم ، ويقال : اعلنكس واعرنكس إذا تراكم وكثر أصله ، ويقال : هدل الحمام هديلاً ، وهدر يهدر هديراً ، ويقال : طِلْمِساء وطِرْمِساء للظّلمة ، ويقال : سهم أملط وأمرط إذا لم يكن له ريش ، وقد تملّط وتمرّط ، ويقال : جِذْع مُنْقَطر ومُنْقَطل " [٦] . وقيل : " فاللام والراء يتعاقبان كما تقول العرب : فَلَقَ الصبح وفَرَقه " [٧] .

ويظهر أن عدم خلو القراءات القرآنية من مثل هذا الإبدال بين أصوات مفردات آياته يعزز الإبدال بين الراء واللام ، فقد حكى يعقوب عن بعض القراء : أنه قرأ قوله تعالى : " فكان كل فِرْقٍ كالطود العظيم " [٨] " فِلْق " حيث أبدل الراء لاماً " [٩] .

---

[١] علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي : ١٨٧ ، الوجيز في فقه اللغة : ١٩١ .

[٢] الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٢٠١ .

[٣] علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي : ١٨٧ ، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٦٤ .

[٤] الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ١٩٩ ،

[٥] الحجة في القراءات : ٢ /٤١١.

[٦] كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١١٥ – ١١٧ .

[٧] الصاحبي في فقه اللغة : ٢٠٩ .

[٨] سورة الشعراء / ٦٣ .

[٩] البحر المحيط : ٧ /٢٠ .

وقرأ أبو السمال قوله تعالى : " فإذا بَرِقَ البصر " [١] "بَلَق " . فأبدل من الراء لاماً كذلك .

ثانياً : اللام والنون :

وعلى هذا الإبدال في كتاب النهاية شواهد منها ما جاء في الحديث : " ستفتحون بلاداً فيها بلاّنات " أي حمامات . والأصل بلالات فأبدل اللام نوناً " [٢] .

بلالات > بلانات

ballālatu < ballānātu

وكذلك ما جاء في حديث لقمان : " الضائنة الزنمة " أي ذات الزنمة ، ويروى الزلمة ، وهو بمعناه " [٣] .

الزَّنمة > الزَّلمة

(>)azzanamatu < (>)azzalamatu

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " أن رجلاً سأله الجهاد معه ، فقال : هل في أهلك من كاهل " ويروى بكسر الهاء على أنه اسم ، وبفتحها على أنه فعل ، بوزن ضارِب وضارَب ، وأنكر أبو سعيد " الكاهل " وزعم أن العرب تقول للذي يخلف الرجل في أهله وماله : كاهن بالنون ، وقد كهنه يكهنه كهوناً ، فإما أن تكون اللام مبدلة من النون ، أو أخطأ السامع فظن أنه باللام " [٤] .

كَاهِنٍ > كَاهِلٍ

kāhinin < kāhilin

لا ينكر ابن الأثير رأي أبي سعيد الضرير من أنه ربما أخطأ السامع ، فقال عن " كاهن " "كاهل " ولكنه يرى كذلك يرى أن اللام مبدلة من النون لما بينهما من تعاقب ، ولا سيما أنه قد ذكر كثيراً أن اللام والنون يتعاقبان في الكلام .

واللام والنون صوتان متوسطان وبينهما قرب في المخرج واشتراك في بعض الصفات فالنون ، صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ، وعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركاً الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع ، ويعرض للنون ما لا يشركها فيه غيرها ؛ لسرعة تأثرها بما يجاورها

---

[١] سورة القيامة / ٧ . البحر المحيط : ٧/ ٢٠ .

[٢] النهاية : (بلن) ١ /١٥٤ ، لسان العرب : (بلن) ١٣ /٥٨ .

[٣] النهاية : (زنم) ٢ /٣١٦ . انظر : غريب ابن قتيبة : ١ / ٥١٥ ، وقال : " الزنمة أو الزلمة " ، الفائق : ١ /٧٥ ، لسان العرب : (زنم) ١٢ /٢٧٦ .

[٤] النهاية : (كهل) ٤ /٢١٣ ، ٢١٤ . انظر : مسند الحارث (زوائد الهيثمي) ١ /٣٩٨ ، وقد وردت " كاهل " باللام ، شعب الإيمان : ٦ /٤١٣ ، غريب ابن سلام : ١ /١٢ ، غريب الخطابي : ١ /٦٠٨ ، ٦٠٩ ، الفائق : ٣ /٢٨٨ ، لسان العرب : (كهل) ١١ /٦٠١ ، وقال : " ولا يخلو هذا الحرف من شيئين : أحدهما : أن يكون المحدث ساء سمعه فظن أنه كاهل ، وإنما هو كاهن ، أو يكون الحرف تعاقب فيه اللام والنون ، كما يقال : هتنت السماء وهتلت والغرين والغريل ، وهو ما يرسب في أسفل قارورة الدهن من سفله ".

من أصوات ، ولأنها بعد اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعاً في اللغة العربية ، وهي كذلك تماثل اللام في بعدها عن أصوات الحلق إذ إن كليهما لا يتأثران بأصوات الحلق ، ويظهر أن النون قد تطورت تطوراً كبيراً في لهجات الكلام منذ القرون الإسلامية الأولى ؛ فمالت إلى أن تدغم مع الكثرة الغالبة من الأصوات الساكنة مما جعل القراء يبالغون في الجهر بغنة النون مع أصوات الفم خشية عليها من الفناء ، على أن فناء النون ظاهرة شائعة في اللغة العبرية أكثر من شيوعها في اللغة العربية ؛ وذلك أن النون تدغم مع الكثرة الغالبة من الأصوات الساكنة في اللغة العبرية " (١) .

ويظهر من خلال ما سبق أن اللام والنون قريبتان من بعضهما قرباً يسوغ ما يحدث بينهما من إبدال فقد ذكر ابن السكيت قوله : " رأيت في أرض بني فلان نعاعة حسنة ، ولعاعة حسنة ، وهوبقل ناعم في أول ما يبدو رقيق لم يغلظ ، ويقال : إنما الدنيا لعاعة ... قال عيسى بن عمر سمعت أبا النجم ، يقول : أغد لعننا نفعل كذا ، يريد لعلنا " (٢) .

ثالثاً : النون والميم :

تشترك النون مع الميم في أن مجرى الهواء معها يكون من الأنف " (٣) . وهما بذلك متقاربان تقارباً شديداً مسوغاً لما يحدث بينهما من تبادل . وقد رصدت الدراسة على الإبدال بينهما تسعة شواهد وستذكر بعضها . فمنها : ما جاء في حديث عمر : " أنه قضى في الأرنب يقتله المُحْرِم بِجُلاّم " جاء تفسيره في الحديث أنه الجَدْي ، وقيل : أنه يقع على الجَدْي والحَمَل حين تضعه أمّه ، ويروى بالنون . والميم بدل منها ، وقيل : هو الصغير الذي حَلَّمه الرَّضاع : أي سمَّنه فتكون الميم أصلية " (٤) .

بِجُلاّمٍ < بِجُلاّنٍ

bihullāmin < bihullānin

وكذلك ما جاء في حديث ابن عباس : " قال عطاء : صلينا معه على دُرْنُوك قد طَبَّقَ البيت كله " وفي رواية " دُرموك " بالميم ، وهو على التّعاقب " (٥) .

---

(١) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) كتاب الإبدال : ٦٢ ، ٦٣ ، ١١١.

(٣) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٦٧ .

(٤) النهاية : (حلم) ١ /٤٣٤ . انظر : سنن البيهقي الكبرى : ٥ /١٨٤ ، وقد وردت " بحلان " ، غريب ابن سلام : ٣ /٢٩١ ، وقد وردت بالنون " بحلان " ، لسان العرب : (حلن) ١٣ /١٢٧ .

(٥) النهاية : (درنك) ٢ /١١٥ . انظر : فتح الباري : ١٠ /٣٨٧ ، وقد وردت : " درنوك ودرموك " ، شرح النووي على صحيح مسلم : ١٤ /٨٧ ، وقد ذكر قوله : " وهو ستر له حمل وجمعه درانك " ، غريب ابن قتيبة : ٢ /٤٦٩ ، الفائق : ١ /٤٢٢ ، وقد وردت " درنوك " .

دُرْمُوكٍ > دُرْنُوكٍ

durmūkin < durnūkin

و " الدُّرنوك " جَمْعه " دَرَانِك " يقال : إن أصله غير عربي ، وقد استعملوه قديما وهو نحو من الطنفسة والبساط ، وهو ضرب من الثياب له خَمْل قصير كخمل المناديل " (١) .

وكذلك ما جاء في حديث علي : " سنحنح الليل كأني جنِّي ، أي لا أنام الليل ، فأنا متيقِّظ أبدا ، ويروى سمعمع " (٢) .

ويمكن أن نشير هنا إلى أنَّ هذا النمط قد يكون من قبيل تعدد البِنى ، فلا يكون فيه إبدال ، أي أنه يشير إلى بينتين مستعملتين ، ليست إحداهما أصلا للأخرى ، وأما إذا حمل على الإبدال فيكون فيه إبدالان . الأول : الميم والنون ، والثاني : بين العين والحاء ، وهما إبدالان مسوغان نظرا لما بين الميم والنون من صفة الغنة والتقارب في المخرج ؛ ولأن العين والحاء صوتان حلقيان الفرق بينهما أن العين مجهور والحاء مهموس .

ومنه كذلك ما جاء في حديث القبائل : " سئل عن مضر فقال : " ثميم بُرثمتها وجُرثمتها " قال الخطابي : إنما هو برثنتها بالنون ، أي مخالبها ، يريد شوكتها وقوتها . والنون والميم يتعاقبان ، فيجوز أن تكون الميم لغة ، ويجوز أن تكون بدلا لازدواج الكلام في الجرثومة كما قال الغدايا والعشايا " (٣) .

بُرْثُمَتُها > بُرْثُنَتُها

burṯumatuhā < burṯunatuhā

ومما تبادلت فيه الميم والنون كذلك ، ما جاء في حديث جرير : " خيرُ الماء الشَّبم " أي البارد ، والشَّبم بفتح الباء : البَرْد ، ويُروى بالسِّين والنُّون " (٤) .

أي أنه قد ورد في هذا الحديث أنماط لغوية هي : شَبِمَ ، شَبِنَ ، شَبِرَ ، سَبِمَ

وما يعني هذه الدراسة في هذا المقام هو النَّمط اللُّغوي الذي تبادلت فيه الميم والنون .

الشَّبم > السَّبم

(>)aššabimu < (>)assabimu

وأما الشين والسين فيعدان من قبيل التَّداخل التَّاريخي ، وسيأتي الحديث عنهما في الفصل الثامن .

---

(١) المعرب للجواليقي : ٧٧ . وانظر : لسان العرب : (درنك) ١٠ /٤٢٣ ، ٤٢٤ .

(٢) انظر : هذا الحديث في الفصل السادس : ص (١٢٧) من هذه الدراسة .

(٣) النهاية : (برثم) ١ /١١٢ . انظر : غريب الخطابي : ١ /٥٢٤ ، لسان العرب : (جرثم) ١٢ /٩٥ و (برثن) ١٣ /٥٠ .

(٤) النهاية : (شبم) ٢ /٤٤١ . انظر : البيان والتعريف : ٢ /٤٢ ، ونصه : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير الماء الشبم وخير المال الغنم وخير المرعى الأراك والسلم إذا اخلف كان لجينا وإذا سقط كان درينا وإذا أكل كان لبينا " ، فيض القدير : ٣ /٤٧٧ ، تصحيفات المحدثين : ١ /٣٢٥ ، غريب ابن قتيبة : ١ /٥٤٢ ، الفائق : ١ /٤٣٣ ، لسان العرب : (شبم) ١٢ /٣١٦ .

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " ما من نفس منفوسة تموت فيها مثقال نملة مـــن خـــير إلا طين عليه يوم القيامة طيناً " أي جبل عليه ، يقال : طانه الله على طينته : أي خلقه على جبلتـــه وطينة الرجل : خلقه وأصله . وطيناً مصدر من طان ، ويروى " طيم عليـــه " بـــالميم ، وهـــو بمعناه " (١) .

طِيْنَ > طِيْمَ

ṭīna < ṭīma

ومما ورد في كتب اللغة على هذا الإبدال ، ما ذكره أبو الطيـــب اللغـــوي : " الغيـــم والغيـــن " للسحاب الأسود القاتم ، وامتقع لونه وانتقع " (٢) .

ولقد أحالت الدراسة إلى الشواهد الباقية (٣) ؛ لأن ما يمكن أن يقال فيها لا يختلف عما قيل فيمـــا ورد من شواهد .

<u>رابعاً : الراء والنون :</u>

يذكر أن الراء صوت مكرر ؛ لأن التقاء طرف اللسان بحافّة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكـــرر في النطق بها ، كأنما يطرق اللسان حافّة الحنك طرقاً يسيراً مرّتيـــن أو ثلاثـــاً لتتكـــوّن الـــراء العربية ، ويذكر كذلك أن الراء كاللام في أن كلا منهما من الأصوات المتوســـطة بيـــن الشـــدة والرخاوة ، وأن كلا منهما مجهور ، ولتكون الراء يندفع الهواء من الرئتيـــن مـــاراً بـــالحنجرة فيحرّك الوترين الصوتيين ثم يتّخذ مجراه في الحلق والفم حتّى يصل إلى مخرجه وهـــو طـــرف اللسان ملتقياً بحافّة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى الهواء " (٤) .

ولما كانت الراء والنون تشتركان في أنّ مخرجهما متقارب وأن كلا منهما مجهور متوسط كـــان أمر إبدال كل منهما من الآخر مما تقرّه القوانين الصوتية .

وقد رصدت الدراسة على هذا النوع من الإبدال في كتاب النهاية أربعة شواهد ، هي : مـــا ورد في حديث أسماء بنت عميس : " قيل لعلي : ألا تتزوج ابنة رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم ؟ فقال : ما لي صفراء ولا بيضاء ، ولست بمأبور في ديني فيورّي بها رسول الله صلى الله عليـــه وسلم عنّي ، إني لأول من أسلم " المأبور : من أبرته العقرب : أي لسعته بإبرتها " يعني : لســـت

---

(١) النهاية : (طين) ٣ /١٥٣ . انظر : المعجم الكبير : ٢٠ /١٠٦ ، وقد وردت " طين " بالنون ، الفـــردوس بمـــأثور الخطـــاب : ٤/ ٣٣ ، ونصّه : " عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ما من نفس تموت ولها عند الله مثقال نملة من خير إلا طين عليه طيناً وزاد في الفردوس " طيناً أطين " و " طين عليه : أي جبل عليه " ، غريب الخطابي : ١ /٢٢٤ ، وذكر : " طين وطيم " ، الفائق : ٢ /٣٧٣ ، وذكر كذلك : " طين وطيم " ، لسان العرب : (طيم) ١٣ /٢٧٠ .

(٢) الإبدال : ٢ /٤٢٤ ، ٤٣٠ .

(٣) النهاية : ج١ (ثمن : ٢٠١) ، ج٢ (دمم : ١٣٤) ، ج٤ (مم : ٣٦٣) .

(٤) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٦٦ ، ٧٦ .

غير صحيح الدِّين ، ولا المتهم في الإسلام فيتألّفني عليه بتزويجها إياي . ويروى بالثّاء المثلثة ، ولو رُوِي : لست بمأبون " بالنّون " أي متّهم لكان وَجْهاً " (١) .

المَأْبُور > المَأْبُون

(>)aima>abūr > (>)aima>abūn

يوجّه ابن الأثير في هذا الشّاهد الرّواية على وَفْق المعنى ، إذ يرى أنّ الرّواية بالنّون (بمأبون) أدقّ وأسلَم ، ولا يُنكِرُ التّبادل بين الرّاء والنّون .

وكذلك ما جاء في حديث الأسود بن يزيد : " إن الجمل الأَحْمَر ليُرِيح فيه من الحرّ " الإراحَة هنا : الموت والهلاك ، ويروى بالنون " (٢) .

الإِرَاحَةُ > الإِنَاحَةُ

(>)al>irāḥatu > (>)al>ināḥatu

ومنه ما جاء في الحديث : " أنّه كان يتعوّذ من الحَوْرِ بَعْدَ الكَور " أي من النّقصان بعد الزّيادة ، وكأنه من تكوير العمامة : وهو لَفُّها وجَمْعُها ، ويُرْوَى بالنُّون " (٣) .

الكَوْر > الكَوْن

(>)alkawr > (>)alkawn

وأما الشّاهد الأخير فهو ما جاء في حديث عمر : " إذا تركتَه نَتَد " قال الخطّابي : لا أدري ما هو وأراه رَتَد بالرّاء . أي اجتمع في قَعْرِ القدح " (٤) .

نَتَد > رَتَد

naṯad > raṯad

---

(١) النهاية : (أبر) ١ /١٤ . مجمع الزوائد : ٩ /٢٠٧ ، ولم ترد مفردة " بمأبور " ولا " بمأبون " ، مصنف عبد الرزاق : ٥ /٤٨٦ ، لسان العرب : (أبر) ٤ /٥ .

(٢) النهاية : (روح) ٢ /٢٧٥ . انظر : الفائق : ٣ /٢٧٨ ، لسان العرب : (روح) ٢ /٤٦٢ .

(٣) النهاية : (كور) ٤ /٢٠٨ . انظر : سنن الدارمي : ٢ /٣٧٣ ، رقم (٢٦٧٢) ، ونصه : " عن عبدالله بن سرجس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سافر ، قال : اللهم أني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ، ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الأهل والمال " سنن الترمذي : ٥ /٤٩٧ ، صحيح ابن خزيمة : ٤ /١٣٨ ، غريب ابن سلام : ١ /٢١٩ ، غريب الخطابي : ٢ /١٩٤ و " الحور بعد الكور : أي النقص بعد الكمال " ، لسان العرب : (كون) ١٣ /٣٦٦ .

(٤) النهاية : (نتد) ٥ /١٤ . انظر : غريب الخطابي : ٢ /٩٩ ، وقد أنكر " نتد " ، لسان العرب : (نتد) ٣ /٤١٣ ، وقال : " ويجوز أن يكون نتظ بإبدال الطاء دالا للمخرج " ، وقال الزمخشري : " نتد : أي سكن وركد " .

خامساً : الميم واللام :

وقد رصدت الدراسة عليه شاهدين ، هما : ما جاء في حديث النخعي : " في الأعضاء إذا انجبرت على غَيْرِ عَثْمٍ صُلْحَ ، وإذا انجبرت على عَثْمٍ الدِّيَةُ " يقال : عَثَمْتُ يده فَعَثَمَت إذا جبرتها على غير استواء ، وبقي فيها شيء لم ينحكم . ومثله من البناء : رَجَعْتُه فرجع ، ووَقَفْتُه فوقف ، ورواه بعضهم : " عَتَل " باللام ، وهو بمعناه " (١) .

عَثْمٍ < عَتَلٍ

<atmin < <atlin

وأما الشاهد الثاني فهو ما جاء في حديث الأحنف : " لا أقاوم من لا كِفَاء له " يعني الشيطان . ويروى لا " أقاول " (٢) .

أُقَاوِمُ < أُقَاوِلُ

>uqāwimu < >uqāwilu

وأما الراء والميم فلم تعثر الدراسة في كتاب النهاية إلا على شاهد واحد ، هو ما جاء في حديث عبدالله بن بُسْر " قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى داري فوضعنا له قطيفة رَبِيزَة " أي ضَخْمة ، من قولهم كِيس رَبِيز وصُرّة رَبِيزة . ويقال للعاقل الثَّخِين : رَبِيز . وقد رَبُز رَبَازة ، وأَرْبَزته إرْبازاً . ومنهم من يقول رَمِيز بالميم . وقال الجوهري في فصل الرَّاء من حَرْف الزَّاي : " كبش رَبِيز " أي مُكْتَنِز أَعْجَرُ ، مثل رَبِيس " (٣) .

رَبِيز < رَمِيز

rabīz < ramīz

سادساً : إبدال الرَّاء ياءً :

وقد رصدت الدراسة عليه شاهدين ، هما : ما جاء في حديث أبي ذر : " سَتَفْتَحون أَرْضاً يُذْكَر فيها القِيرَاطُ ، فاسْتَوصُوا بأَهلِها خيراً ، فإن لهم ذِمّةً ورَحِماً " القيراط : جزء من أجزاء الدينار ، وهو نصف عُشْره في أكثر البلاد . وأهل الشَّام يجعلونه جُزءاً من أربعة وعشرين . والياء فيه بدلٌ من الرَّاء ، فإنَّ أصله قِرّاط " (٤) .

---

(١) النهاية : (عثم) ٣ /١٨٣ . انظر : المدونة الكبرى : ١٦ /٣٠٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، غريب ابن قتيبة : ٢ /٦٣١ ، وقد ذكرها باللميم " عثم " ، الفائق : ٢ /٣٩٤ ، لسان العرب : (عثم) ١٢ /٣٨٤ .

(٢) النهاية : (كفأ) ٤ /١٨٢ .

(٣) النهاية : (ربز) ٢ /١٨٣ . انظر : الأحاديث المختارة : ٩ /٦٦ ، رقم (٥٠) ولم ترد مفردة " ربيزة " ، ونصه : " عن ابن بسر قال : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعنا له قطيفة لنا صيناها صبا فجلس فأنزل عليه الوحي في بيتنا وقدمنا له زبدا أو تمرا وكان يحب الزبد ، فقلنا يا رسول الله ، ادع لنا ، قال : " اللهم ارحمهم حتى تغفر لهم وترزقهم " ، الفائق : ٢ /٣١ ، لسان العرب : (ربز) ٥ /٣٤٩ .

(٤) النهاية : (قرط) ٤ /٤٢ . انظر : صحيح مسلم : ٤ /١٩٧٠ ، رقم (٢٥٤٣) ، صحيح ابن حبان : ١٥ /٦٨ ، سنن البيهقي الكبرى : ٩ /٢٠٦ ، رقم (١٨٥١٩) ، لسان العرب : (قرط) ٧ /٣٧٥ .

قِرَّاط < قِيْراط

kirrāṭ < kīrāṭ

ومنه كذلك ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها ، وذكر لها المتعة ، فقالت : " والله ، ما نجد في كتاب الله إلا النكاح والاستسرار " تريد اتخاذ السراري . وكان القياس الاستسراء ، من تسريت إذا اتخذت سرية ، لكنها ردت الحرف إلى الأصل وهو تسررت ، من السر : النكاح ، أو من السرور فأبدلت إحدى الراآت ياء . وقيل إن أصلها الياء ، من الشيء السري النفيس " (١) .

تَسَرْرَتُ < تَسَرَّيْتُ

tasarrartu < tasarraytu

وقد ذكرت الدراسات الصوتية المعاصرة أن تعليل مثل هذا الإبدال يعود إلى قانون المخالفة الذي شاع في كثير من اللغات السامية ، وهي ليست إلا تطوراً في الأصوات التي تتطور نتيجة من نتائج نظرية السهولة والتيسير التي يلجأ إليها المتكلم ميلاً إلى تلمس الأصوات التي تحتاج إلى جهد عضلي " (٢) . ولقد ذكرت الدراسة سابقاً : أن المخالفة ظاهرة من ظواهر التغير الصوتي وعرفتها ووقفت عند نوعيها (٣) .

---

(١) النهاية : (سرر) ٢ /٣٦٠ . انظر : غريب ابن قتيبة : ٢ /٤٧١ ، غريب الخطابي : ٢ /٢٢٧ ، لسان العرب : (سرر) ٤ /٣٥٨.

(٢) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٢١٠ ، ٢١١ .

(٣) انظر : التمهيد من هذه الدراسة ، ص (٢٢) .

الفصل الثّامن
الأصوات المتداخلة تاريخيّاً

الأصوات المتداخلة تاريخيّاً

كان من الممكن أن يحتوي هذا الفصل على الحديث عن الأصوات (السين والشين ، الصاد والضاد ، الطاء والظاء) ولكنه لم يرد الحديث فيه إلا عن (السين والشين) وذلك أن الدراسة قد تناولت الأصوات الأخرى في أجزاء أخرى من الدراسة ؛ لأن أمر شواهد هذه الأصوات يتطلب وجودها في تلك الأجزاء حيث احتوى فصل الضاد وأثر قوانين التطور اللغوي فيه معظمها .

ولقد تحدثت الدراسة في تمهيدها عن التطور التاريخي للأصوات ، وذكرت أنه مظهر من مظاهر التغير الصوتي الذي غشي بعضا من أصوات العربية . والتحول التاريخي يحدث بين الأصوات لتسهيل النطق في الغالب ، إذ إن الهدف منه هو تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابعة [١] .

ولا بد لحدوثه من القرب بين الأصوات المتبادلة ، وقد يكون هذا بسبب القرب في المخرج أو بسبب الاشتراك في بعض الصفات الصوتية ، كالجهر والهمس ، والشدة والرخاوة . ويقتصر هذا الإبدال على النقل والسماع ، دون أن يكون قياسيا يسمح للناطق بصوغ أمثلة جديدة في اللغة غالبا " [٢] .

وهذا الإبدال التاريخي يختلف عن الإبدال الصوتي التركيبي ، وذلك أن التركيبي يتطلب حدوثه بيئة صوتية معينة ، فتتغير صفاته تغييرا تركيبيا آنيا ، يزول بزوال تلك البيئة ، وذلك كما في كلمة " اصطبر " وما هو مثلها ، إذ إن أصل الطاء تاء مرققة ، أبدلت بسبب مجاورتها صوتا مفخما ، هو الصاد " [٣] .

السِّين والشِّين :

يذكر أن تاريخ هذين الصوتين مضطرب إذ يرى بعض علماء اللغات السامية أنه كان يوجد في السامية الأم إلى جانب السين والشين نطق ثالث بين السين والشين ، يشبه نطق الألمان لكلمة (ich) بمعنى (أنا) وقد رمزوا إليه بالرمز (ś) ولعل ما دفعهم إلى هذا الاعتقاد انهم وجدوا تعددا في الصورة الكتابية لصوت السين ، ولما كان من المستبعد أن يجعل واضعو الخط رمزين مختلفين لنطق واحد ، ولما كان نطق ما يدل عليه في العبرية بالسامخ متحدا في جميع اللغات السامية ، ونطق ما يدل عليه بالرمز (š) مختلفا ، استنبطوا من ذلك أن نطق هذا

---

[١] المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٦٨ .

[٢] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٧٣ .

[٣] التطور اللغوي مظاهره : ١٧ ، المحيط في أصوات العربية : ١٨٣ ، ١٨٤ .

الحرف الأخير لم يكن في السامية الآن سينا ، بل كان نطقا بين السين والشين في جميع اللغات السامية وهو النطق الذي احتفظت به العبرية القديمة والعربية الجنوبية وتطور إلى الشين في العربية الشمالية والحبشية والأكدية والى السين في الآرامية والعبرية في عصورها المتأخرة ، وأما الشين الأصلية فقد ظلت كما هي في السامية الشمالية (العبرية والآرامية والأكدية) وأما في السامية الجنوبية (العربية والعربية الجنوبية والأثيوبية الجعزية) فقد تحولت الشين فيها إلى (سين) ، فيما نشأت شين جديدة في العبرية والأكدية [١] .

الإبدال بين السين والشين :

يصدر صوت السين من طرف اللسان ، عند التقائه بأصول الثنايا العليا أو السفلى ، وأما صوت الشين فيصدر عند التقائه أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى ، ويترك التقاء العضوين مع السين فراغا أضيق من مجرى الشين عند مخرجه " [٢] .

وبذا فهما يشتركان في قرب المخرج ، كما أنهما يشتركان في الرخاوة والهمس " [٣] . وهما على وفق ما سبق ، يتبادلان في الكلام تبادلا تقبله القوانين الصوتية ، زيادة على العلاقة التاريخية بينهما ، إذ تحولت الشين السامية إلى سين في العربية ، وتحولت السين السامية إلى شين في العربية كذلك " [٤] . ف " السارية " في العربية المعربة من الآرامية (šārīṯa) فالسين أصلها شين . وفي كلمة (دمشق) المعربة من الآرامية (Dammesek) فالشين أصلها سين " [٥] .

وقد رويت شواهد على هذا الإبدال بين السين والسين في كتاب النهاية ، يمكن تفسير ما حدث فيها بين الصوتين ، بناء على العلاقات الصوتية التاريخية بينهما ، ومنها :

---

[١] المدخل إلى علم اللغة : ٢١٧ ، ٢١٨ ، اللغة المؤابية : ١٧ ، ٥١ . للزيادة ، انظر : التطور النحوي : ٢٤ – ٢٦ .

[٢] علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي : ١٩١ ، ١٩٣ ، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٥ ، ٧٦ ، اللغة المؤابية : ٥١ ، وقد رفض القول : " بإبدال السين من الشين لما في ذلك من المجازفة التي تعود إلى تاريخ تعاقب السين والشين المضطرب ، ولاسيما أن كثيرا من اللغات السامية اتخذت اكثر من شكل للتعبير عن السين " .

[٣] الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٥ ، ٧٦ .

[٤] أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية : ٤٠ .

[٥] السابق : ٣٤ ، التطور النحوي للغة العربية : ٢٥ .

ما جاء في حديث علقمة : " عرفت فيه تحوّسُ القوم وهيأتهم " أي تأهبهم وتشجعهم . ويروى بالشين " (١) . أي تحوش .

تَحوَّشَ > تَحوَّسَ

taḥawwusa < taḥawwuša

ومنه ما جاء في حديث عبادة : " وجراثيم العرب ترتهس " أي تضطرب في الفتنة ، ويروى بالشين المعجمة : أي تصطك قبائلهم في الفتن . يقال : ارتهش الناس إذا وقعت فيهم الحرب ، وهما متقاربان في المعنى . ويروى ترتكس ، ومنه حديث العرنيين " عظمت بطوننا وارتهست أعضادنا " أي اضطربت . ويجوز أن يكون بالشين والسين " (٢) .

تَرْتَهِس > تَرْتَهِش

tartahis < tartahiš

ومنه ما جاء في حديث عائشة : " مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سَحْري ونَحْري " السَّحْر : الرِّئةُ ، أي أنه مات وهو مُسْتَنِد إلى صَدْرِها ، وما يُحَاذِي سَحْرَها منه . وقيل : السَّحْر مالَصِق بالحُلْقُوم من أعلى البطن . وحكى القُتَيبي عن بعضهم أنه بالشين المعجمة والجيم ، وأنه سئل عن ذلك فَشَبَّك بين أصابعه وقدَّمها إلى صدره ، كأنه يَضُم شيئا إليه : أي أنه مات وقد ضَمَّته بيَدَيْها إلى نَحْرها وصَدْرِها ، والشَّجْر : التشبيك ، وهو النَّقَن أيضا ، والمحفوظ الأول " (٣) .

السَّحَر > الشَّحر

(>)assaḥar < (>)ašŠaḥar

ومنه كذلك ما جاء في حديث جبير بن مُطْعِم : " قال له النبي صلى الله عليه وسلم : إنما بنو هاشم وبنو المطلب سي واحد." هكذا رواه يحيى بن معين : أي مثل وسواء . يقال : هما سيان :

---

(١) النهاية : (حوس) ١ /٤٦٠ . انظر : صحيح مسلم : ١ /٥٦٦ ، رقم (٨٢٤) ، ونصه : " عن مغيرة عن إبراهيم ، قال : أتى علقمة الشام فدخل مسجدا فصلى ، ثم قام إلى حلقة فجلس فيها ، قال : فجاء رجل فعرفت منه تحوش القوم وهيأتهم . قال : فجلس إلى جنبي ، ثم قال : أتحفظ كما كان عبد الله يقرأ ... " ، لسان العرب : (حوس) ٦ /٦٠ .

(٢) النهاية : (رهس) ٢/ ٢٨٢ . انظر : المستدرك على الصحيحين : ٤ /٥٠٥ ، رقم (٨٤١٦) ، ونصه : " حدثنا حماد بن زيد أنبأ أبو التياح ، قال : صلينا الجمعة فانضم الناس بعضهم إلى بعض حتى كانوا كالرحاء حول أبي رحاء العطاردي فسألوه عن الفتنة ، فقال : جاء رجلان إلى مجلس عبادة بن الصامت ، فقالا : يا بن الصامت ، تعيد الحديث الذي حدثتنا ؟ فقال : نعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليم وسلم ، يقول : يوشك أن يكون خير المال شاتين مكية ومدنية ترعى فوق رؤوس الضراب تأكل من رق القتاد والبشام ويأكل أهله من لحمانه ويشربون من ألبانه وجراثيم العرب ترتمش فيها الفتن ، يقولها ثلاثا ، ثم قال : والذي نفسي بيده لأن يكون لأحدكم ثلاث مئة شاة يأكل من لحمانها ويشرب من ألبانها أحب إليه من سواريكم هذه ذهبا وفضة " ، غريب الخطابي : ٢ /٣٠٥ ، الفائق : ٢ /٣٧٥ ، لسان العرب : (ركس) ٦ /١٠١ و (رهس) ٦ /١٠٢ و (رهش) ٦ /٣٠٧ .

(٣) النهاية : (سحر) ٢ /٣٤٦ . انظر : صحيح البخاري : ١ /٤٦٨ ، تفسير القرطبي : ١٤ /٢١٧ ، صحيح ابن حبان : ١٤ /٥٨٤ ، رقم (٦٦١٧) ، ونصه : " عن عائشة قالت : " مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري " .

أي مِثْلان . والرواية المشهورةُ فيه " شيءٌ واحد ، بالشِّين المُعْجَمة " (١) .

سِيٌّ < شَيءٌ

šiy>un < šiyyun

ومنه كذلك ما جاء في الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم : " كان منهوس الكعبين " أي لَحمُهما قليل . والنهس : أخذ اللحم بأطْراف الأسنان . والنَّهْش : الأخذ بجميعها ، ويروى " منهوس القدمين " وبالشين أيضا " (٢) .

مَنْهُوسَ < مَنْهُوش

manhūša < manhūsa

ومما أثر عن العرب الرواية فيه بالسين والشين ، قولهم : " حمس الشر وحمش : أي اشتد " (٣) . وقال الأصمعي : سَئِفَت أصابعُه وشَئِفَت ، وهو تَشَقُّق يكون في أصول الأظْفار ، ويقال : السَّوذَق والشَّوذَق : السِّوارُ " (٤) .

تحوّل الشِّين إلى سين :

وإذا كانت السين قد تحولت إلى شين ، فإنَّ الشِّين قد تحوّلت إلى سين ، وفي ضوء ما سبق من وصفٍ للصَّوتين يمكن تفسير ذلك ، ومما رصدت الدراسة ما جاء في حديث عمر : " لا يُقِرَّنَّ أحدٌ أنه يَطأ جاريَته ، إلاّ أَلْحَقتُ به ولدَها ، فمن شاء فَليُمْسِكها ومن شاء فليشمِرها " التَّشمير : الإرسال . قال أبو عبيد : هو في الحديث بالسِّين المهملة وهو بمعناه " (٥) .

فَليُشمِّرها < فَليُسمِّرها

falyušammirhā < falyusammirhā

ومنه ما جاء في الحديث : " فيسمعُون صوت جَرْس طير الجنة " أي صوت أَكْلها ، قال الأصمعي : كنت في مجلس شُعْبة ، فقال : يسمعون صوت جَرْش طير الجنة بالشين . فقلت : جَرْس ، فنظر إليَّ وقال : خُذُوها عنه فإنَّه أَعْلَمُ بهذا منَّا " (٦) .

---

(١) النهاية : (سيا) ٢ /٤٣٥ . انظر : أحكام القرآن : ١ /١٥٨ ، ونصه : " قال الشافعي – رحمه الله – ويقسم سهم ذي القربى على بني هاشم وبني المطلب ، واستدل بحديث جبير بن مطعم في قسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ، وقوله : إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد " ، مسند أحمد : ٤ /٨١ ، رقم (١٩٧٨٧) ؛ لسان العرب : (سوا) ١٤ /٤١١ .

(٢) انظر : النهاية : (نهس) ٥/١٣٦ ، والفصل السادس ، ص (١١٧) . وقد رويت بالصاد (منهوص) وبذا يكون قد تناوب فيها " الصاد ، السين والشين) .

(٣) الإبدال : أبو الطيب : ١٥٩ .

(٤) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٠٩ .

(٥) النهاية : (شمر) ٢/ ٤٩٩ . انظر : غريب ابن سلام : ٣/ ٢٤٦ ، وذكر قول أبي عبيد : هكذا الحديث بالسين ، قال الأصمعي : أعرف التشمير بالشين المعجمة ، هو الإرسال ، قال : وأراه من قول الناس : شمرت السفينة أرسلتها " ، الفائق : ٢/ ١٩٨ ، لسان العرب : (شمر) ٤/ ٤٢٨ .

(٦) النهاية : (جرس) ١ /٢٦٠ . انظر : تفسير ابن كثير : ٤ /٣٨٩ ، ونصه : " الجرس والجرش ، الصوت الخفي ، ويقال سمعت جرس الطير إذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تأكله وفي الحديث : فيسمعون جرش طير الجنة بالشين ، ... .

جَرْشَ < جَرْسَ

ǧarš < ǧars

ومنه كذلك ما جاء في حديث سُجود السَّهو : " فلمّا انفتل تَوَشْوَش القوم " الوَشْوَشَة : كلامٌ مُخْتَلِط خَفِيٌّ لا يكاد يُفْهَم . ورواه بعضهم بالسِّين المهملة . ويُرِيْدُ بـه الكـلامَ الخَفِـيَّ . والوَسْوَسَـة : الحركة الخَفِيَّة ، وكلام في اختلاط " (١) .

تَوَشْوَشَ < تَوَسْوَسَ

tawašwaša < tawaswasa

وذكر سيبويه أنهم : " أبدلوا من الشين نحوها في الهمس والانسلال من بين الثنايا " (٢) . وممـا روي عن العرب من الألفاظ التي تبادل فيها صوتا الشين والسين ، قولهم : " تنسمت منه علمـا وتشمت منه علما : أي استفدته منه وتلطفت في التماسه " (٣) . وقد أنكر ابن جنـي أن يكـون أحدهما بدلا من الآخر ويرى أن كلا منهما أصل " (٤) .

وليست هذه الأمثلة هي ما يمكن أن يساق على هذه القضية ، ولكن الحديث حافل بغيرهـا (٥) . وقد تجنبنا إيرادها وتحليلها حِرْصاً على عدم الإطالة .

وبعد ، فمن خلال النظر في صفات كل من السين والشين الصوتية يظهر أنه من غـير المتوقع أن يتدخل في تحول كل منهما إلى الآخر قانون السهولة والتيسير فهما صوتان سـهلان ، وإنما يتأتى هذا التحول من وجود التداخل في النطق بينهما هذا النطق الذي جاء بسـبب وجـود نطق ثالث بالسين (٦) .

---

(١) النهاية : (وشوش) ٥ /١٨٩ . انظر : صحيح مسلم : ١ /٤٠١ ، رقم (٥٧٢) ، ونصه : " عن إبراهيم بن سويد ، قال : صلـى بنا علقمة الظهر خمسا فلما سلم ، قال القوم : يا أبا شبل ، قد صليت خمسا . قال : كلا ، ما فعلت . قالوا : بلا ، فـال : وكنـت في ناحية القوم وأنا غلام ، فقلت : بلا ، قد صليت خمسا ، قال لي : وأنت – أيضا – يا أعور ، تقول ذاك . قال : قلت : نعـم ، قـال : فانفتل فسجد سجدتين ، ثم سلم ، ثم قال : قاتل عبدالله : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا فلمـا انفتل توشـوش القـوم بينهم ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : يا رسول الله ، هل زِيدَ في الصلاة ؟ قال : لا ، قالوا : فإنك قد صليت خمسا ، فـانفتل ، ثم سـجد سجدتين ، ثم سلم ، ثم قال : إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون " ، لسان العرب : (وشوش) ٦ /٣٧٢ .

(٢) الكتاب : ٤ /٣٠٦ .

(٣) لسان العرب : (نسم) ١٢ /٣١٦ و (نشم) ١٢ /٥٧٦ .

(٤) سر صناعة الإعراب : ١ /٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٥) إبدال السين شينا . انظر : النهاية : ج١ (حسس : ٣٨٥) . ج٢ (خنس : ٨٣ ، رودس : ٢٧٦ ، سـرر : ٣٦٠ ، سعسـع : ٣٦٨ ، سغسغ : ٣٧١ ، سمط : ٣٧٩ ، سكك : ٣٨٤ ، سحر : ٣٩٩ ، سنخف : ٤٠٧ ، سند : ٤٠٨ ، سـم : ٤٠٩ ، سـنن : ٤١٣ ، سوأ : ٤٢٧ ، شبم : ٤١٤) ، ج٣ (عسا : ٢٣٨) ، ج٤ (كوس : ١٥٥) ، ج٥ (نسس : ٤٧ ، وقس : ٢١٣) . إبـدال الشين سينا ، انظر : النهاية : ج١ (أُور : ٨٠ ، برطش : ١١٩ ، بشر : ١٢٦ ، حشر : ٣٨٩ ، حشش : ٣٩٠) ، ج٢ (حُـرش : ٢٢ ، شلْش : ٤٣٦ ، شرف : ٤٦٣ ، شعشع : ٤٦٥ ، شحف : ٤٧٠ ، شقشق : ٤٧٥ ، شقط : ٤٧٥ ، شكك : ٤٧٩ ، شمـت : ٤٩٨ ، شنخف : ٥٠٣) ، ج٤ (عجل : ٣٠٣) ، ج٥ (نجش : ٢١ ، ٢٢ ، نشر : ٥٥ ، وقش : ٢١٣) .

(٦) التطور النحوي للغة العربية : ٢٤ .

الخاتمـــــــة

بعد دراسة الشواهد التي رصدتها الدراسة في كتاب النهاية فإن الذي لا خلاف عليه أن الأحاديث التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم حكم عليها بالغرابة من منظور تعدد الرواة أوعدمه ، وأما الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، فقد حكم عليها بالغرابة ؛ لأن المفردة التي غشيها التبادل الصوتي ، ربما كانت شائعة في بيئة دون أخرى وبالتالي تحولت بعض أصواتها إلى أصوات أخرى تربطها بها علاقات صوتية كالمخرج والصفة سواء في الاشتراك أو القرب . وقد ظهر ما يلي :

١. لا يحدث الإبدال الصوتي بين الأصوات إلا إذا كان بينهما قرب في المخرج أو اشتراك في بعض الصفات الصوتية ، على أن الدراسة قد عثرت على بعض النماذج التي تحول فيها الصوت إلى صوت آخر مع أنه ليس بينهما قرب . وقد علل ذلك بأنه مظهر من مظاهر البراجماتية ، فما هو صعب عند قوم يمكن أن يكون سهلا عند غيرهم وكذلك العكس .

٢. كانت السهولة والتيسير والمماثلة والمخالفة هي أكثر الأسباب التي أدت إلى تطور أو تبادل أصوات مفردات شواهد الدراسة .

٣. على أن هذه القوانين لم تكن هي الوحيدة بل حدث التطور نتيجة لقوانين أخرى ، مثل : قانون الأصوات الحنكية ، والقياس الخاطئ (التوهم) .

٤. وقد كان من الأصوات التي خضعت لقانون الأصوات الحنكية صوت الجيم المعطش (ǧ) الذي أقرت الدراسات المعاصرة أنه متطور عن الجيم الخالية من التعطيش (g) التي يعتقد أنها النطق الأصلي لهذا الصوت في اللغة السامية الأم.

٥. وكذلك القاف والكاف اللذان شاعا فيما يعرف بظاهرتي الكشكشة والكسكسة .

٦. يتدخل قانون آخر يسير بعكس قانون الأصوات الحنكية وهو قانون انحلال الصوت المركب الذي يؤدي إلى تفكيك الجيم العربية المركبة (ǧ) إلى مكونها الأصلية الدال والشين المتحولة عن الشين المجهورة وقد ذكر ذلك مبرهنا عليه عند علماء الأصوات المحدثين .

٧. لم يكن ما وقع بين أصوات مفردات الدراسة من تبادل أو تحول مقصودا وإنما كان عشوائيا غير إرادي لجأ إليه المتكلم رغبة في الاقتصاد في الجهد المبذول الذي تفرضه عملية النطق .

٨. ساهمت المظاهر التي رصدتها الدراسة في وجود أبنية جديدة في اللغة أغنت المعجم اللغوي ، وذلك أن الأنماط الجديدة تستعمل إلى جانب الأنماط الأصلية

القديمة أو المتعارف عليها وربما تغلبت عليها وصارت أشهر منها في الاستعمال اللغوي .

٠٩ ظهر نزوع من المتكلم إلى المماثلة بين الأصوات المختلفة ، وكذلك إلى المخالفة بين الأصوات المتماثلة .

١٠ صوت الهمزة صوت صعب جدا ؛ لأن نطقه يقتضي من المتكلم جهدا أكبر من أي جهد يبذله في نطق الأصوات الأخرى .

١١ لذا ، تعرضت الهمزة للإبدال حيث أبدلت بأصوات أخرى أسهل منها ، مثل : العين والهاء ، على أن إبدال غيرها منها وارد في مفردات كتاب النهاية .

١٢ وكذلك مال المتكلم إلى حذف الهمزة ، والتعويض عنها أو دون التعويض ، أو إقحامها أحيانا في مواقع مختلفة من المفردة .

١٣ لوحظ أنه ترك الهمز في كثير من الأصوات الواردة مفرداتها في الأحاديث والآثار للأسباب الآتية : -

- التخفيف الذي سببته كثرة الاستعمال .
- الازدواج والموازنة بين أصوات المفردات .
- لم يكن الهمز من خصائص من أثر عنه الحديث أو الأثر كما هو معروف عن قبيلة قريش في ترك الهمز ، وكما هو معروف عن تميم في همز غير المهموز .

١٤ كان لقانون الاقتصاد اللغوي تدخل كبير إذ أثر في أصوات اللغة وسبب تطورا في الأصوات ، وقد عالجت الدراسة شواهده كلا في فصله .

١٥ الأصوات التي يحدث بينها تبادل يمكن أن يكون كل منها أصلا أو فرعا ، على أن علماء الأصوات قد ذكروا أن التعرف إلى أي منهما الأصل يعود إلى الأكثر دورانا منهما في الاستعمال اللغوي ، أو الأكثر تصرفا .

١٦ لم تعثر الدراسة على شاهد حدث بين أصوات مفردة فيه تبادل إلا وعلق عليه ابن الأثير ذاكرا العلاقة الصوتية التي تجيز ذلك الإبدال وتقره ، وقد ظهر أنه معيار اعتمده في الحكم على أحاديث كتاب النهاية كاملة ، وقد كان ما يقع بين أصوات مفرادته من تبادل بسبب :

- المجاورة .
- أو الشيوع في الاستخدام اللغوي وكان من أكثر مفرداته (ابن الأثير): التحويل ، والتعاقب .

١٧ لم يغفل ابن الأثير عن قضية التصحيف التي تكون بسهو من الكتبة وكذلك عيوب النطق كاللثغة التي تكون بسبب عيب خلقي وكذلك اللكنة التي تكون بسبب العجمة .

١٨ الحركات المزدوجة الصاعدة والهابطة من الأوضاع الصوتية غير المحببة في اللغة العربية ؛ لأنها تكلف جهاز النطق جهدا كبيرا أثناء النطق بها .

١٩ وقد تخلص الناطق من الحركات المزدوجة بطرق ، منها : حذف شبه الحركة والتعويض عنها بالهمزة .

٢٠ قد يفر الناطق من الحركة المزدوجة (aw) إلى الهمز نحو قوله آصدت بدلا من أوصدت .

٢١ مع أن الناطق يفر من الحركة المزدوجة إلى الهمز إلا أنه يفر من الهمز إلى الحركة المزدوجة وهوبذلك يتخلص من مظهر صوتي صعب ويحل محله مظهرا صوتيا صعبا آخر ، وقد علل ذلك بأنه مظهر من مظاهر براجماتية اللغة .

وبعد ، فيمكن القول إن معيار ابن الأثير في الحكم على غرابة الاحاديث والآثار " صوتيا " قد كان على وفق ما يلي :

أ - الاستعمال اللغوي للمفردة ومدى شيوعه .

ب- التبادل الذي يحدث بين الأصوات بسبب : الاشتراك أو القرب في المخرج أوالصفة .

ج- التعاقب بين أصوات المفردات .

ثَبْتُ المصادر والمراجع العربيّة والأجنبيّة

ثبت المصادر والمراجع

أ- المصادر والمراجع العربية :

٠١ **الآحاد والمثاني** : ابن الضحاك الشيباني : أبو بكر ، أحمد بن عمرو (٢٨٧هـ) ، تحقيق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، دار الراية / الرياض ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م .

٠٢ **الإبدال في ضوء اللغات السامية " دراسة مقارنة "** : د. ربحي كمال ، جامعة بيروت العربية ، ١٩٨٠م.

٠٣ **الإتباع والمزاوجة** : ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ) ، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران ، منشورات وزارة الثقافة / سوريا ، ١٩٩٥م.

٠٤ **أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية " دراسة لغوية "** : عبدالله محمد كناعنة ، وزارة الثقافة / الأردن ، ط١ ، ١٩٩٧م.

٠٥ **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية** : د. فوزي حسن الشايب ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس / مصر ١٩٨٣م.

٠٦ **الأحاديث المختارة** : الحنبلي المقدسي ، أبو عبدالله ، محمد بن عبد الواحد (٦٤٣ هـ) ، تحقيق : عبد الملك بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة / مكة المكرمة، ط١ ، ١٤١٠ هـ .

٠٧ **أحكام القرآن** : الشافعي ، محمد بن إدريس (٢٠٤ هـ) ، تحقيق : عبدالغني عبد الخالق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٠هـ .

٠٨ **أساس البلاغة** : الزمخشري ، جار الله ، محمود بن عمر (٥٣٨ هـ) ، تحقيق : عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت - لبنان ، ١٩٨٢م.

٠٩ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (٤٦٣هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل / بيروت ط١ ، ١٤١٢هـ .

١٠ **الإصابة في تمييز الصحابة** : ابن حجر،العسقلاني ، أحمد بن علي ، (٨٥٢هـ)، تحقيق : علي محمد البخاري ، دار الجيل / بيروت ط١ ، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م.

١١ **الأصوات اللغوية** : د. ابراهيم أنيس ، دار وهدان للطباعة والنشر ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية / القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٧٩ م.

١٢ **الأصوات اللغوية** : د. محمد علي الخولي ، دار الفلاح للنشر والتوزيع /عمان ، ١٩٩٠م.

١٣ **أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم-** : الدارقطني ، أبو الفضل ، محمد بن طاهر المقدسي (٥٠٧هـ) ، تحقيق : محمود محمد حسن نصار ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية / بيروت –لبنان ، ط١ ١٩٨٠م.

١٤ **الاعتقاد** : البيهقي ، أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ)، تحقيق : أحمد عصام الثابت، الآفاق الجديدة / بيروت ط١ ، ١٤٠١هـ.

١٥ **الاعتماد في نظائر الظاء والضاد** : د. حاتم الضامن ، مجلة المجمع العلمي العراقي / بغداد ، الجزء الثالث ، المجلد الحادي والثلاثون ، لسنة : ١٩٨٠م.

١٦ **أمالي المحاملي** : المحاملي الضبي ، الحسين بن إسماعيل (٣٣٠هـ) ، تحقيق: د. إبراهيم القيسي ، المكتبة الإسلامية / الدمام ، دار ابن القيم / عمان ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

١٧ **الأم** : الشافعي : محمد بن إدريس (٢٠٤ هـ) ، دار المعرفة / بيروت ط٢ ، ١٣٩٣هـ.

١٨ **إنباه الرواة على أنباه النحاة** : القفطي ، جمال الدين ، علي بن يوسف (٦٢٤ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي / القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م.

١٩ **الإيمان لابن مندة** : ابن مندة ، محمد بن إسحاق (٣٩٥هـ) ، تحقيق : علي بن محمد ابن ناصر ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ.

٢٠ **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث** : ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (٧٧٤هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣م.

٢١ **البحر المحيط** : أبو حيان ، محمد بن يوسف الاندلسي (٧٥٤ هـ) ، دار احياء التراث العربي / بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

٢٢ **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** : الكاساني ، أبو بكر، علاء الدين بن مسعود (٥٨٧هـ) ، دار الكتاب العربي / بيروت ، ط٢ ،١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٢٣ **البداية والنهاية** : ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (٧٧٤هـ)، الناشر : مكتبة المعارف / بيروت ، ط١ ، ١٩٧٧م.

٢٤ **براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة دراسة لغوية في كتب لحن العامة** : (رسالة ماجستير) : ريم فرحان المعايطة ، جامعة مؤتة / ١٩٩٩م.

٢٥ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** : السيوطي ، جلال الدين ،عبدالرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر / بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩م.

٢٦ **البنية الصوتية للكلمة العربية** : د. عبد القادر جديدي ، تونس ، ١٩٨٥م.

٢٧ **البيان والتبيين** : الجاحظ ، أبو عثمان ، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل / بيروت (د . ت) .

٢٨ **البيان والتعريف** : إبراهيم بن محمد الحسيني (١١٢٠هـ) ، تحقيق : سيف الدين الكاتب ، دار الكتاب العربي / بيروت ، ١٤٠١ هـ .

٢٩ **تأويل مختلف الحديث** : ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد ، عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ)، تحقيق : محمد زهري النجار ، دار الجيل / بيروت ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م .

٣٠ **تاج العروس من جواهر القاموس** : الزبيدي ،محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥ هـ)، تحقيق : عبد الكريم العزباوي ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٧م.

٣١ **تاريخ ابن الفرات** : ابن الفرات ، ناصر الدين ،محمد بن عبد الرحيم (٨٠٧هـ)، حققه وعلق عليه : د. حسن محمد الشماع ، دار الطباعة الحديثة ، البصرة / العراق، ١٩٧٠م.

٣٢ **تاريخ ابن معين (رواية الدوري)** : ابن معين ، أبو زكريا ، يحيى بن معين (٢٣٣هـ) ، تحقيق : أحمد محمد نور سيف ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي / مكة المكرمة ، ط١ ، ١٣٩٩هـ.

٣٣ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** : الذهبي ، شمس الدين، أبو عبد الله ، محمد ابن أحمد (٧٤٧هـ) ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ورفاقه ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م.

٣٤ **تاريخ الطبري** : الطبري ، أبو جعفر، محمد بن جرير (٣١٠هـ) ، دار الكتب العلمية/ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ.

٣٥ **تاريخ واسط** : الواسطي ، أسلم بن سهل الرزاز (٢٩٢هـ) ، تحقيق : كوركيس عواد ، عالم الكتب / بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

٣٦ **تالي تلخيص المتشابه** : الخطيب البغدادي ، أبو بكر ، أحمد بن علي (٤٦٣هـ)، تحقيق : مشهور بن حسن و أحمد الشقيرات ، دار الصميعي / الرياض، ط١ ، ١٤١٧هـ.

٣٧ **التبصرة في القراءات السبع** : مكي بن أبي طالب ، أبو محمد (٤٣٧هـ) ، تحقيق : د. محمد غوث الندوي . نشر وتوزيع : الدار السلفية / بومبائي (الهند)، ط٢ ، ١٩٨٢م.

٣٨ **تثقيف اللسان وتنقيح الجنان** : ابن مكي الصقلي (٥٠١هـ) ، تحقيق : عبد العزيز مطر ، دار المعارف / القاهرة ، (د . ت) .

٣٩ **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** : المباركفوري ، أبو العلا، محمد بن عبد الرحمن (١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية / بيروت (د . ت) .

٤٠ **التحول والثبات في أصوات العربية** : د. حسام سعيد النعيمي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، الجزء الأول ، المجلد السابع والثلاثون ، لسنة : ١٩٨٦ م .

٤١ **التخويف من النار** : ابن رجب الحنبلي : أبو الفرج ، عبد الرحمن بن أحمد (٧٩٥هـ) ، مكتبة البيان / دمشق ، ط١ ، ١٣٩٩هـ .

٤٢ **الترغيب والترهيب** : المنذري ، أبو محمد ، عبد العظيم بن عبد القوي (٦٥٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

٤٣ **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** : الصفدي ، صلاح الدين خليل أيبك (٧٦٤ هـ) ، تحقيق وتعليق : السيد الشرقاوي ، مراجعة : د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي / القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٧م.

٤٤ **تصحيفات المحدثين** : العسكري ، أبو حماد ، الحسن بن عبد الله (٣٨٢هـ)، تحقيق : محمود أحمد ميرة ، المطبعة العربية الحديثة / القاهرة ، ط١ ، ١٤١٢هـ.

٤٥ **التطريف في التصحيف** : السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر(٩١١هـ) ، تحقيق : د. علي حسين البواب ، دار الفائز / عمان ، ط١ ، ١٤٠٩هـ.

٤٦ **التطور السيميائي لصور الكتابة العربية** : د. يحيى عبابنة ، منشورات جامعة مؤتة / عمادة البحث العلمي ، ط١ ، ٢٠٠٠م.

٤٧ **التطور اللغوي التاريخي** : د. إبراهيم السامرائي ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٣م.

٤٨ **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه** : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي / القاهرة ، دار الرفاعي / الرياض ، مطبعة المدني / القاهرة ، (د . ت).

٤٩ **التطور النحوي للغة العربية** : برجشتراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه : د. رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي / القاهرة ، دار الرفاعي / الرياض ، ١٩٨٢م.

٥٠ **التعاريف** : المناوي : محمد عبد الرؤوف (١٠٣١هـ) ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر/ بيروت ودار الفكر / دمشق ، ط١ ، ١٤٠١هـ .

٥١ **تفسير ابن كثير** : ابن كثير : أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ .

٥٢ **تفسير الطبري** : الطبري ، أبو جعفر ، محمد بن جرير (٣١٠هـ) ، دار الفكر / بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٥٣ **تفسير القرطبي** : القرطبي ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر(٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب / القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٢هـ .

٥٤ **التفسير الكبير** : الرازي ، فخر الدين محمد بن ضياء التراث العربي / بيروت ، ط٣ ، (د . ت) .

٥٥ **تكملة المعاجم العربية** : رينهارت دوزي ، نقله إلى العربية وعلق عليه : د. محمد سليم النعيمي ، الجمهورية العراقية / وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٧٨ م ز

٥٦ **التكملة لوفيات النقلة** : المنذري ، أبو محمد ، عبد العظيم بن عبد القوى (٦٥٦هـ) ، حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة / بيروت، ط٢ ، ١٩٨١م.

٥٧ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** : ابن عبد البر ، أبو عمر ، يوسف ابن عبد الله ، (٤٦٣هـ) ، تحقيق مصطفى بن أحمد الطوي و محمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية / المغرب ، ١٣٨٧هـ .

٥٨ **تهذيب الأسماء** : ابن حزم ، أبو زكريا ، محي الدين بن شرف (٦٧٦هـ) ، دار الفكر / بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م.

٥٩ **تهذيب الكمال** : جمال الدين ، أبو الحجاج ، يوسف الزكي عبد الرحمن (٧٤٢هـ) ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م.

٦٠ **الجامع الصغير** : السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)، تحقيق : محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ، دار طائر العلم /جدة، (د . ت) .

٦١ **جامع العلوم والحكم** : أبو الفرج ، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (٧٥٠هـ) ، دار المعرفة / بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

٦٢ **الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير** : ابن الساعي ، أبو طالب، علي ابن أنجب تاج الدين (٦٧٤هـ) ، عني بنسخه ونشره : مصطفى جواد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ، (١٩٣٤م) .

٦٣ **الحجة في القراءات السبع** : ابن خالويه ، الحسين بن أحمد (٣٧٠هـ) ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط٥ ، ١٩٩٠م.

٦٤ **حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية** : د. خليل يحيى نامي ، مجلة كلية الآداب / جامعة القاهرة ، المجلد الحادي والعشرون ، الجزء الأول ، لسنة : ١٩٥٩م.

٦٥ **حلية الأولياء** : الأصفهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله (٤٣٠هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ .

٦٦ **الخصائص** : ابن جني ، أبو الفتح ، عثمان بن جني ، (٣٩٢ هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب / مصر ، ط٣ ، ١٩٨٦م .

٦٧ **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد** : د. غانم قدوري الحمد ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية / مطبعة الخلود/ بغداد – العراق ، ط١ ، ١٩٨٦م.

٦٨ **دراسات في علم اللغة** : د. كمال بشر ، دار المعارف / مصر ، ١٩٦٩م.

٦٩ **دراسات في فقه اللغة** : د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين / بيروت ، ط١، ١٩٦٠ م.

٧٠ **دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية** : د. يحيى عبابنة ، دار الشروق للنشر والتوزيع / عمان – الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .

٧١ **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني** : د. حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام / العراق ، ١٩٨٠م.

٧٢ **دراسة الصوت اللغوي** : د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب / القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٦م.

٧٣ **دروس في علم أصوات العربية** : جان كانتينو ، نقله إلى العربية : صالح القرمادي ، الجامعة التونسية / مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، ١٩٦٦م.

٧٤ **دلائل النبوة للأصبهاني** : الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد بن الفضل (٥٣٥هـ) ، تحقيق: محمد محمد الحداد ، دار طيبة / الرياض ، ط١ ، ١٤٠٩هـ.

٧٥ **الديباج** : السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ) ، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري ، دار ابن عفان / الخبر – السعودية ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٧٦ **ديوان الأعشى** : تحقيق : لجنة الدراسات في دار الكتاب اللبناني ، بإشراف : كامل سليمان ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، (د . ت) .

٧٧ **ديوان السموأل** : تحقيق وشرح : عيسى سابا ، مكتبة صادر / بيروت ، (د . ت) .

٧٨ **الرياض النضرة** : الطبري ، أبو جعفر، أحمد بن عبد الله بن محمد (٦٩٤هـ) ، تحقيق : عيسى عبد الله الحميري ، دار الغرب الإسلامي / بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م.

٧٩ **الزهد لابن المبارك** : ابن المبارك ، أبو عبد الله ، عبدالله المروزي (١٨١هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (د . ت).

٨٠ **الزهد لهناد** : هناد بن السري الكوفي (٢٤٣هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي / الكويت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

٨١ **زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء** : ابن الأنباري ، أبو البركات ، عبد الرحمن بن محمد (٥٧٧هـ) ، حققه وقدم له وعلق عليه : د. رمضان عبد التواب ، مؤسسة الرسالة/ بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧م.

٨٢ **سبل السلام شرح بلوغ المرام** : الصنعاني الأمير ، محمد بن إسماعيل ، الكحلاني (١١٨٢هـ) ، تحقيق : محمد عبد العزيز الخولي ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، ط٤ ، ١٣٧٩هـ .

٨٣ **سر صناعة الإعراب** : ابن جني ، أبو الفتح ، عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق: د. حسن هنداوي ، دار القلم / دمشق ، ١٩٨٥م.

٨٤ **سنن أبي داود** : السجستاني ، أبو داود ، سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر / بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م.

٨٥ **سنن البيهقي الكبرى** : البيهقي ، أبو بكر ، أحمد بن الحسين بن علي (٤٥٨هـ)، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز / مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٨٦ **سنن الترمذي** : الترمذي ، أبو عيسى ، محمد بن عيسى (٢٧٩هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي / بيروت (د . ت).

٨٧ **السنة لابن أبي عاصم** : الضحاك ، أبو عاصم ، عمر بن أبي عاصم (٢٨٧هـ)، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي / بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ.

٨٨ **سنن الدارقطني** : أبو الحسن ، علي بن عمر ، (٣٨٥هـ) ، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة / بيروت ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٨٩ **سنن الدارمي** : أبو محمد ، عبد الله بن عبد الرحمن (٢٥٥هـ) ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي / بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ.

٩٠ **سنن سعيد بن منصور** : سعيد بن منصور (٢٢٧هـ) ، تحقيق : د. سعد بن عبد الله ابن عبد العزيز آل حميد ، دار العصيفي / الرياض ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

٩١ **السنن الكبرى** : النسائي ، أبو عبد الله ، أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ) ، تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البغدادي و سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية / بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٩٢ **سنن النسائي (المجتبى)** : النسائي ، أبو عبد الله ، أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية / حلب ، ط٢ ، ١٩٨٦م.

٩٣ **السنن الواردة في الفتن** : المقرىء الداني ، أبو عمرو ، عثمان بن سعيد (٤٤٤هـ) ، تحقيق : د. ضياء الدين بن محمد إدريس ، المباركفوري ، دار العاصمة/ الرياض ، ط١ ، ١٤١٦هـ.

٩٤ **سير أعلام النبلاء** : الذهبي ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) ، حققه : د. بشار عواد معروف و د. محي هلال السرحان ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط١١ ، ١٩٩٦م.

٩٥ **شاهد القراءات القرآنية عند السيوطي وعلماء اللغة القدامى " دراسة صوتية فنولوجية "** : د. يحيى القاسم ، مؤتة للبحوث والدراسات ، المجلد الثامن ، العدد السادس ، لسنة :١٩٩٣م.

٩٦ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : ابن العماد ، أبو الفلاح ، عبد الحي بن أحمد (١٠٨٩هـ) ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م.

٩٧ **شرح التصريح على التوضيح** : الأزهري ، خالد بن عبد الله بن أبي بكر (٩٠٥هـ) ، دار إحياء الكتب العربية / القاهرة ، (د . ت) .

٩٨ **شرح الزرقاني** : الزرقاني ، محمد بن عبدالله بن عبدالباقي بن يوسف ، (١١٢٢هـ)، الكتب العلمية / بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ .

٩٩ **شرح السيوطي** : السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية / حلب ، ط٢ ، ١٩٨٦م.

١٠٠ **شرح معاني الآثار** : الطحاوي ، أبو جعفر ، أحمد بن محمد بن سلامة (٣٢١هـ) ، تحقيق : محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ .

١٠١ **شرح المفصل** : ابن يعيش ، موفق الدين ، يعيش بن علي (٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب / بيروت ، (د . ت) .

١٠٢ **شرح النووي على صحيح مسلم** : النووي ، أبو زكريا ، يحيى بن شرف بن سري (٦٧٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ .

١٠٣ **شعب الإيمان** : البيهقي ، أبو بكر ، أحمد بن الحسين (٤٥٨ هـ) ، تحقيق : محمد السيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط١ ، ١٤١٠ هـ .

١٠٤ **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها** : ابن فارس، أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ) ، تحقيق : د. عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف / بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م .

١٠٥ **صحيح ابن حبان** : ابن حبان ، أبو حاتم ، محمد بن حبان (٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٠٦ **صحيح ابن خزيمة** : ابن خزيمة ، أبو بكر ، محمد بن إسحاق (٣١١هـ) ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي / بيروت ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

١٠٧ **صحيح البخاري** : البخاري ، محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ) ، تحقيق : د. مصطفى ذيب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة / بيروت ، ١٩٨٧م .

١٠٨ **صحيح الترمذي باختصار السند** : صحح أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج / الرياض ، ط١ ، ١٩٨٨م.

١٠٩ **صحيح مسلم** : مسلم بن الحجاج ، أبو الحسن القشيري (٢٦١ هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، (د . ت) .

١١٠ **صفوة الصفوة** : أبو الفرج ، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ) ، تحقيق : محمود فاخوري و د. محمد رواس قلعجي ، دار المعرفة / بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١١١ **الصوتيات** : برتيل مالمبرج ، ترجمة : د. محمد حلمي هليل ، الناشر :عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية / الإسكندرية ، ١٩٩٤م .

١١٢ **ضعفاء العقيلي** : العقيلي ، أبو جعفر ، محمد بن عمر (٣٢٢هـ) ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، دار المكتبة العلمية / بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

١١٣ **طبقات الشافعية** : ابن قاضي شهبة ، أبو بكر ، أحمد بن محمد (٨٥١هـ) ، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهارسه : د. الحافظ عبد العليم خان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية / حيدر آباد الدكن / الهند ، ط١ ، ١٩٧٩م .

١١٤ **طبقات الشافعية** : الأسنوي ، جمال الدين ،عبد الرحيم (٧٧٢هـ) ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، رئاسة ديوان الأوقاف ، إحياء التراث الإسلامي / العراق - بغداد ، ط١، ١٩٧٠م .

١١٥ **طبقات الشافعية الكبرى** : الكافي السبكي ، أبو نصر ، عبد الوهاب بن علي (٧٧١هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر أحمد عطا ، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩م .

١١٦ **الطبقات الكبرى** : الزهري ، أبو عبد الله ، محمد بن سعيد (٢٣٠ هـ) دار صادر / بيروت (د . ت) .

١١٧ **ظاهرة الإبدال اللغوي " دراسة وصفية تطبيقية "** : د. علي حسن البواب ، دار العلوم للطباعة والنشر / الرياض ، ط١ ، ١٩٨٤م .

١١٨ **ظاهرة الغريب تأريخ وتطبيق** : د. عبد الواحد حسن الشيخ ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية / مصر ، ط١ ، ١٩٩٩م .

١١٩ **العبر في خبر من غبر** : الذهبي ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد ابن عثمان (٧٤٨هـ) ، حققه وضبطه : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، (د . ت) .

١٢٠ **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب** : ابن الملقن ، أبو جعفر عمر بن علي (٨٠٤هـ) ، حققه وعلق عليه : أيمن نصر الأزهري و سيد مهنى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م .

١٢١ **علل الدارقطني** : الدارقطني ، أبو الحسن ، علي بن عمر (٣٨٥هـ) ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، دار طيبة / الرياض ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .

١٢٢ **العلل المتناهية** : ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧ هـ) ، تحقيق : خليل العيسى ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

١٢٣ **علم الحديث** : ابن تيمية ، تقي الدين أحمد (٧٢٨هـ) ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٩م .

١٢٤ **علم اللغة مقدمة للقارىء العربي** " : د. محمود السعران ، دار الفكر العربي / القاهرة ، ١٩٦٢م .

١٢٥ **علوم الحديث** : ابن الصلاح : أبو عمرو ، عثمان بن عبد الرحمن (٦٤٣هـ) ، تحقيق : نور الدين عتر ، دار الفكر / دمشق ، ١٩٨٦م .

١٢٦ **عون المعبود شرح سنن أبي داود** : محمد شمس الحق العظيم أبادي ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط٢ ، ١٤١٥هـ .

١٢٧ **غاية المراد في معرفة إخراج الضاد** : شمس الدين بن النجار (٨٧٠هـ) ، تحقيق : د. طه محسن ، مجلة المجمع العلمي العراقي / بغداد ، الجزء الثاني ، المجلد التاسع و الثلاثون ، لسنة: ١٩٨٨م .

١٢٨ **الغرابة في البيان النبوي** : د. محمد أحمد عثمان ، دار الطباعة المحمدية / القاهرة ، ط١ ، ١٩٩١م .

١٢٩ **غريب الحديث** : ابن قتيبة ، أبو محمد ، عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ) ، صنع فهارسه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٨٨م .

١٣٠ **غريب الحديث** : الخطابي ، أبو سليمان ، حمد بن محمد البستي (٣٨٨هـ) تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، خرج أحاديثه : عبد القيم عبد الرب النبي ، دار الفكر / دمشق ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٣١ **غريب الحديث** : الهروي ، أبو عبيد ، القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦م .

١٣٢ **غوامض الأسماء المبهمة** : ابن بشكوال ، أبو القاسم ، خلف بن عبد الملك (٥٧٨هـ) ، تحقيق : د. عز الدين علي السيد و محمد كمال الدين عز الدين / عالم الكتب / بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

١٣٣ **الفائق في غريب الحديث** : الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر (٥٣٨هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر / بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٩٧٩م .

١٣٤ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** : ابن حجر ،العسقلاني أحمد بن علي (٨٥٢هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه : محب الدين الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت - لبنان ، ١٣٧٩هـ .

١٣٥ **الفردوس بمأثور الخطاب** : ابن شيرويه ، أبو شجاع ، شيرويه بن شهردار (٥٠٩هـ) ، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦ م.

١٣٦ **الفصل للوصل المدرج** : البغدادي ، أبو بكر ، أحمد بن علي (٤٦٣هـ) ، تحقيق: محمد مطر الزهراني ، دار الهجرة / الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

١٣٧ **فصول في فقه العربية** : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي / القاهرة ، ط٣، ١٩٨٧م .

١٣٨ **فضائل الصحابة** : ابن حنبل ، أبو عبد الله ، أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٣٩ **فقه اللغات السامية** : كارل بروكلمان : ترجمه عن الألمانية : د. رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض / الرياض ، ١٩٧٧م .

١٤٠ **فقه اللغة وسر العربية** : الثعالبي ، أبو منصور ،عبد الملك بن محمد (٤٢٩هـ)، تحقيق : أملين نسيب ، دار الجيل / بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م .

١٤١ **الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية** : جرجي زيدان ، طبعها وعلق عليها : د. مراد كامل ، دار الهلال / القاهرة ، (د . ت) .

١٤٢ **في الأصوات اللغوية " دراسة في أصوات المد العربية "** : د. غالب فاضل المطلبي ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر / وزارة الثقافة والأعلام / بغداد ، ١٩٨٤م.

١٤٣ **في البحث الصوتي عند العرب** : د. خليل إبراهيم العطية ، منشورات دار الجاحظ للنشر / بغداد ، ١٩٨٣م .

١٤٤ **في التطور اللغوي** : د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

١٤٥ **فيض القدير شرح الجامع الصغير** : محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي(١٠٣١هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى / مصر ، ط١ ، ١٣٥٦هـ .

١٤٦ **في قواعد الساميات** : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي / القاهرة ، ١٩٨٥م .

١٤٧ **في لغة الحديث الشريف** : د. إبراهيم السامرائي ، المجلة الثقافية / الجامعة الأردنية / عمان ، العدد الثالث ، لسنة: ١٩٨٤م .

١٤٨ **القاموس المحيط** : الفيروز آبادي ، مجد الدين ، محمد بن يعقوب (٨٠٧هـ) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده / مصر ، ط٢ ، ١٩٥٢م.

١٤٩ **القراءات الشاذة** : ابن خالويه ، الحسين بن أحمد (٣٧٠هـ) ، دار الكندي للنشر والتوزيع / مصر ، (د . ت) .

١٥٠ **الكامل في التاريخ** : ابن الأثير ، عز الدين ، أبو الحسن بن علي (٦٣٠هـ) ، دار صادر / بيروت ، ١٩٨٢م .

١٥١ **الكامل في ضعفاء الرجال** : الجرجاني ، أبو أحمد ، عبد الله بن عدي (٣٦٥هـ) ، تحقيق : د. عبد الفتاح أبو سنة ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان ، (د . ت) .

١٥٢ **الكتاب** : سيبويه ، أبو بشر ، عمرو بن عثمان (١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل / بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .

١٥٣ **كتاب الإبدال** : ابن السكيت ، أبو يوسف ، يعقوب بن إسحاق (٢٤٤هـ) ، تحقيق: د. حسن محمد شرف ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية / القاهرة ، ١٩٧٨م .

١٥٤ **كتاب الإبدال** : أبو الطيب ، عبد الواحد بن علي (٣٥١هـ) ، حققه وشرحه : عز الدين التنوخي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية / دمشق ، ١٩٦١م .

١٥٥ **كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر** :الزجاجي ، أبو القاسم ، عبدالرحمن بن إسحاق (٣٣٧ هـ)، حققه وقدم له وشرحه : عز الدين التنوخي ، دار صادر / بيروت ، ط٢،١٩٩٣ م .

١٥٦ **كتاب الاقتراح في علل أصول النحو** : السيوطي ، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) ، قدم له وضبطه وصححه وشرحه وعلق حواشيه وفهرسه : د. أحمد سليم الحمصي و د. محمد أحمد قاسم ، الناشر: جرّوس برس / طرابلس – لبنان، ط١ ، ١٩٨٨م .

١٥٧ **كتاب التعريفات** : الجرجاني ، علي بن محمد (٨١٦هـ) ، حققه وقدم له ووضع فهارسه : إبراهيم الأبياري ، الناشر : دار الكتاب العربي / بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٢م.

١٥٨ **كتاب في معرفة الضاد والظاء** : القيسي ، أبو الحسن ، علي بن أبي الفرج(٤٧٠هـ) ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥م.

١٥٩ **كتاب الكتاب** : ابن درستويه ، أبو محمد ، عبد الله بن جعفر (٣٤٧هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي و د. عبد الحسين الفتلي ، دار الجيل / بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م.

١٦٠ **كشف الخفاء** : الجراحي ، إسماعيل بن محمد، العجلوني (١١٦٢هـ) ، تحقيق: أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ .

١٦١ **الكُنى** : البخاري ، أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ) ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، دار الفكر / بيروت ، (د . ت) .

١٦٢ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** : البرهان فوري ، علاء الدين بن حسام (٩٧٥هـ) ، ضبطه وفسّر غريبه : الشيخ بكري حيّاني ، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه : الشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ١٩٩٣م .

١٦٣ **لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة** : د. عبد العزيز مطر ، الدار القومية للطباعة والنشر / القاهرة ، ١٩٦٦م .

١٦٤ **لحن العامة والتطور اللغوي** : د. رمضان عبد التواب ، ط١ ، ١٩٦٧م .

١٦٥ **لسان العرب** : ابن منظور ، أبو الفضل ، جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ) ، دار صادر / بيروت ، (د . ت) .

١٦٦ **لسان الميزان** : ابن حجر ، العسقلاني ، أبو الفضل ، أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٦م .

١٦٧ **اللغة المؤانبية في نقش ميشع " دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء الفصحى واللغات السامية** : د. يحيى عبابنة ، منشورات جامعة مؤتة / عمادة البحث العلمي ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

١٦٨ **اللهجات العربية في روايات غريب الحديث والأثر** : د. أبو السعود أحمـــد الفخرانـي، ط١ ، ١٩٩٦م . (د . ن) .

١٦٩ **لهجة الكرك " دراسة وصفية تاريخية في الأصوات والأبنية في جميع المواضـــع "**: د. عبد القادر مرعي و د. يحيى عبابنة ، منشورات جامعة مؤتة /عمادة البحـث العلمـي ، ط١ ، ١٩٩٦م .

١٧٠ **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** : ابن الأثير ، ضياء الدين ، أبو الفتح ، نصـر الله أبي الكرم (٦٣٧هـ) ، قدم له وحققه وشرحه وعلق عليـه : د. أحمـد الحوفـي و د. بدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي / الرياض ، ط٢ ، ١٩٨٣م .

١٧١ **مجمع الزوائد** : الهيثمي ، علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ) ، دار الريان للتراث/ القـاهرة و دار الكتاب العربي / بيروت ، ١٤٠٧هـ .

١٧٢ **محاضرات في اللسانيات** : د. فوزي الشايب ، منشـــورات وزارة الثقافـــة / الأردن – عمان ، ط ١ ، ١٩٩٩م .

١٧٣ **المحصول في علم الأصول** : الرازي ، فخر الدين ، أبو عبـد الله محمـد (٦٠٦هـ)، تحقيق : طه جابر فياض العلواني ، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسـلامية / الرياض ، ط١ ، ١٤٠٠هـ .

١٧٤ **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها** : محمد الأنطاكي ، دار الشرق العربـي / بيروت – لبنان ، ط٤ ، (د . ت) .

١٧٥ **المخصص** : ابن سيده ، أبو الحسن ، علي بن إسماعيل (٤٥٨هـ) ، تحقيـق : لجنـة إحياء التراث العربي ، دار إحياء التراث العربي / بيروت – لبنان ،)د . ت(.

١٧٦ **المدخل إلى علم الأصوات " دراسة مقارنة "** : د. صلاح الديـن صـالح حسـنين ، دار الاتحاد العربي للطباعة / القاهرة ، ط١ ، ١٩٨١م .

١٧٧ **مدخل إلى علم اللغة** : د. محمود فهمي حجازي ، الناشر : مكتبة نهضة الشرق/ جامعـة القاهرة ، ١٩٩٥م .

١٧٨ **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي** : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي/ القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

١٧٩ **مدخل إلى اللغة** : د. محمد حسن عبد العزيز ، دار الفكر العربي / القاهرة ،(د . ت) .

١٨٠ **المدونة الكبرى** :الإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ)، دار صادر/ بيروت ، (د . ت).

١٨١ **المراسيل** : السجستاني ،أبو داود ، سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ) ، تحقيـق : شـعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

١٨٢ **المستدرك على الصحيحين** : أبو الحاكم ، محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

١٨٣ **مسند ابن الجعد** : الجوهري البغدادي ، أبو الحسن ، علي بن أحمد (٢٣٠هـ)، تحقيق : عمر أحمد مختار ، مؤسسة نادر / بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

١٨٤ **مسند أبي حنيفة** : الأصفهاني ، أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله (٢٧٥هـ) ، تحقيق: نظر محمد الفاريابي ، مكتبة الكوثر / الرياض ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

١٨٥ **مسند أبي عوانة** : أبو عوانة ، الاسفراييني ، يعقوب بن إسحاق (٣١٦هـ) ، تحقيق : أيمن بن عارف الدمشقي ، دار المعرفة / بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .

١٨٦ **مسند أحمد** : أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله (٢٤١هـ) ، مؤسسة قرطبة / مصر ، (د . ت) .

١٨٧ **مسند الحارث (زوائد الهيثمي)** : الحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي (٢٨٢هـ) ، تحقيق : د. حسين أحمد صالح الباكري ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية / المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

١٨٨ **مسند الحميدي** : الحميدي ، أبو بكر ، عبد الله بن الزبير (٢١٩هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية / بيروت ، مكتبة المتنبي / القاهرة ، (د . ت).

١٨٩ **مسند الشافعي** : الشافعي ، أبو عبد الله ، محمد بن إدريس (٢٠٤هـ) ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (د . ن) ، (د . ت) .

١٩٠ **مسند الشاميين** : الطبراني ، أبو أيوب سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ) ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

١٩١ **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم** : الأصفهاني ، أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله (٤٣٠هـ) ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية / بيروت، ط١، ١٩٩٦م .

١٩٢ **مصطلح الحديث ورجاله** : د. محمد مبارك و د. إبراهيم حلبية ، دار الطباعة المحمدية / القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ -١٩٨٤م .

١٩٣ **مصنف ابن أبي شيبة** : ابن أبي شيبة ، أبو بكر ، عبد الله بن محمد (٢٣٥هـ)، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد / الرياض ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

١٩٤ **مصنف عبد الرزاق** : الصنعاني ، أبو بكر ، عبد الرزاق بن همام (٢١١هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي / بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ.

١٩٥ **معاني القرآن** : الفراء ، أبو زكريا ، يحيى بن زياد (٢٠٧هـ) ، تحقيق : د. عبد الفتاح إسماعيل ، مراجعة : علي النجدي ناصف ،الدار المصرية للتأليف والترجمة / مصر ، (د . ت) .

١٩٦ **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ، شهاب الدين ، ياقوت بن عبدالله (٦٢٦هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي / بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م .

١٩٧ **المعجم الأوسط** : الطبراني ، أبو القاسم ، سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ) ، تحقيق: طارق ابن عوض الله و عبد المحسن بن إبراهيم ، دار الحرمين / القاهرة ، ١٤١٥هـ .

١٩٨ **معجم البلدان** : ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ، شهاب الدين ، ياقوت بن عبدالله (٦٢٦هـ) ، دار صادر للطباعة والنشر و دار بيروت للطباعة والنشر / بيروت ، ١٩٧٩م .

١٩٩ **معجم الشيوخ** : الصيداوي ، أبو الحسين ، محمد بن أحمد (٤٠٢هـ) ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، دار الإيمان / طرابلس - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

٢٠٠ **المعجم الكبير** : الطبراني ، أبو القاسم ، سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ) ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم / الموصل ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

٢٠١ **المعرب من الكلام الأعجمي** : الجواليقي ، أبو منصور ، موهوب بن أحمد (٥٤٠ هـ) ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .

٢٠٢ **مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث** : ابن الصلاح ، أبو عمر ، عثمان بن عبد الله (٦٤٢هـ) ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٩٧٨م .

٢٠٣ **مناهج البحث في اللغة** : د. تمام حسان ، دار الثقافة / الدار البيضاء - المغرب، ١٩٧٩م .

٢٠٤ **المنتقى**: ابن الجارود ، عبد الله بن علي (٣٠٧ هـ) ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، مؤسسة الكتاب الثقافية / بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢٠٥ **المنهج الصوتي للبنية العربية** : د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٢٠٦ **موارد الظمآن** : الهيثمي ، أبو الحسن ، عبد الله بن أبي بكر (٨٠٧هـ) ، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (د . ت) .

٢٠٧ **موسيقى الشعر** : د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية / مصر، ط٣، ١٩٦٥ م .

٢٠٨ **موطأ مالك** : الإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث / مصر ، (د . ت) .

٢٠٩ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة** : ابن تغري بردى ، أبو المحاسن ، يوسف (٨٧٤هـ) ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر / مصر ، (د . ت) .

٢١٠ **النشر في القراءات العشر** : ابن الجزري ، أبو الخير ، محمد بن محمد (٨٣٣هـ) ، أشرف على تصحيحه : محمد الضباع ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / مصر ، (د . ت) .

٢١١ **نصب الراية** : الزيلعي ، أبو محمد ، عبد الله بن يوسف (٧٦٢هـ) ، تحقيق : محمد يوسف البنوري ، دار الحديث / مصر ، ١٣٥٧هـ .

٢١٢ **النظام اللغوي للهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية** : د. يحيى عبابنة ، منشورات جامعة مؤتة / عمادة البحث العلمي ، ط١ ، ١٩٩٧م .

٢١٣ **النهاية في غريب الحديث والأثر** : ابن الأثير ، أبو السعادات ، مجد الدين ، المبارك بن محمد (٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر الزاوي و محمود محمد الطناحي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣ م .

٢١٤ **نيل الأوطار** : الشوكاني ، محمد بن علي (١٢٥٥هـ) ، دارالجيل / بيروت ، ١٩٧٣م.

٢١٥ **الوجيز في فقه اللغة** : محمد الأنطاكي ، منشورات دارالشرق / بيروت ، ط٣، (د . ت) .

٢١٦ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** : ابن خلكان ، أبو العباس ، شمس الدين، أحمد بن محمد بن خلكان (٦٠٨هـ) ، حققه : د. إحسان عباس ، دار الثقافة / بيروت - لبنان ، (د . ت) .

ب - المراجع الأجنبية :

1- Ashraf , M . , Arabic phonetics . Ibn Sina's risalah , on The points of The Articulation of speech – sound , PHD , Lahore , (Pb) Its Edition , 1963 .

2- Costaz , L . , Syriac- English Dictionary , Imprimirie Catholoque , Beyrouth , 1980 .

3- Gesenius ,W. , A Hebrew & English Lexicon of the Old Testament , translated by Brown , Driver & Briggs , Oxford , 1979 .

4- Gesenius ,W. , Hebrew & Chaldee Lexicon to the Old Testament , Michigan , 1978 .

5- O'Connor ,Better English Prounciation , Cambridge , University Press , Cambridge , 1980 .

المُلخّصان

الملخص باللغة العربية

المعيار الصوتي

لغرابة الحديث في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(٦٠٦هـ) .

" دراسة في بنية الكلمة العربية "

تتبنى هذه الدراسة الحديث عن المعيار الصوتي لغرابة الحديث في كتاب النهاية مدعمة بكتب غريب الحديث الأخرى ، مثل : الغريبين غريبي القرآن والحديث لابن سلام الهروي (٢٢٤هـ) ، وغريب الحديث لابن قتيبة (٢٧٦هـ) ، وغريب الحديث للخطابي (٣٨٨هـ) والفائق للزمخشري (٥٣٨هـ) و المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى الأصفهاني المديني (٥٨١هـ). مدعمة كذلك بعدد من كتب اللغة ، مثل :كتاب الإبدال لابن السكيت (٢٤٤هـ) والإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي (٣٣٧هـ) وبعض كتب لحن العامة وغيرها من كتب اللغة الأخرى ، ومعجم لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ).

وقد جاءت في تمهيد وثمانية فصول وخاتمة .

أما التمهيد فيتحدث عن :

١- ابن الأثير وكتابه النهاية .

٢- الغرابة لغة واصطلاحا .

٣- الحديث الغريب :

- أسباب الغرابة في البيان النبوي .
- أهمية العلم بالحديث الغريب .

٤- ابن الأثير وعلم الأصوات .

٥- التغير الاتفاقي للأصوات وأثره في بنية الكلمة العربية :

- أنواع التغير الاتفاقي للأصوات .
- أسباب التغير الاتفاقي للأصوات .
- ظواهر التغير الصوتي :

المماثلة .

المخالفة .

التطور التاريخي للأصوات .

أما الفصل الأول فيتحدث عن الأصوات الشفوية (الفاء ، الباء ، الميم والواو) وتبادل كل منها مع الآخر والوقوف على مسوغات هذا الإبدال . ويتحدث الفصل الثاني عن الأصوات بين الأسنانية (الثاء ، الذال والظاء) وتبدلاتها مع بعضها من جهة ومع غيرها من الأصوات العربية ومقارنة هذه التبدلات مع غيرها من أصوات اللغات الأخرى من جهة ثانية .

وأما الفصل الثالث فيتحدث عن صوت الضاد وأثر قوانين التطور اللغوي فيه ، وتبادل هذا الصوت مع (الزاي ، الصاد الضاد ، الطاء والظاء) .

ويتحدث الفصل الرابع عن الأصوات اللثوية واللثوية الأسنانية (التاء ، الدال ، الزاي ، السين ، الصاد والطاء) وتبدلاتها مع بعضها ، وقد أعرضت الدراسة عن كل ماورد من شواهده التي تم تناولها في فصل الضاد ، تجنبا للتكرار .

وأما الفصل الخامس فيتحدث عن الأصوات الأقصى حنكية (الجيم ، القاف والكاف) ودوره " كقانون " في تبادل هذه الأصوات مع بعضها . ويذكر أن هذا القانون قد أثر في صوت الجيم المفرد بشكل خاص إذ حوله إلى الصورة المركبة (الدال والشين) .

ويتحدث الفصل السادس عن الأصوات الحلقية والحنجرية (الهمزة والهاء ، والعين والحاء ، والغين والخاء) . ويتحدث الفصل السابع عن الأصوات المائعة (الراء ، الميم ، النون ، واللام) . وأما الفصل الثامن والأخير فيتحدث عن الأصوات المتداخلة تاريخيا ، وتجدر الإشارة إلى أنه لم تتعرض الدراسة للحديث فيه إلا عن صوتي السين والشين وذلك أن الحديث عن الأصوات الأخرى (الصاد والضاد ، والطاء والظاء) قد ورد في الفصول الأخرى من الرسالة ؛ وذلك أن أمر شواهدها يتطلب دراستها في تلك الفصول .

وأما الخاتمة فقد تضمنت النتائج التي توصلت اليها الدراسة .

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة كانت ترصد الشواهد التي احتكم فيها إلى علة الصوت ولا سيما التغير الاتفاقي للأصوات ، وهو التغير الذي ساهم في توليد كلمات جديدة دخلت المعجم العربي جنبا إلى جنب مع الصيغة الأصلية ، وربما تغلبت عليها وصارت أشهر منها في الاستعمال اللغوي .

وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التفسيري الذي يصف الظاهرة الصوتية ثم يحللها ويفسرها زيادة على المنهج المقارن أحيانا والمنهج التاريخي كلما أمكن ذلك . ثم إن الدراسة كانت تقدم موجزا تصف فيه الظاهرة أو الجزئية وصفا علميا ثم تقوم بعرض الأمثلة لبيان مواضع التغير الاتفاقي ، ومن ثم توضح أثر هذا التغير في بنية الكلمة وبعدها كانت تجتهد في إبراز الرأي الذي توصلت إليه .

الملخص باللغة الإنجليزية

Abstract

The Phonological Criterion to Determine the Odd " Hadith in Ibn Al-Athir`s Book *Al-Nihaya Fi Ghareeb Al-Hadith Wal Athar*".

A study of the structure of the Arabic word

This study deals with the phonological criterion in Ibn Al-Athir`s book *Alnihaya* supported by other Odd " Hadith" books such as: Ibn Sallam Al-Hurawi's *Al-Ghareebain* : *Ghareebay Al-Quran Wal Hadith* , Ibn Qutaibah`s *Ghareeb Al-Hadith* , Al-Khattabi`s *Ghareeb Al-Hadith* , Al-Zamakhshari`s *Al-Fa`ik* , Abi Mousa Al-Asfahani`s *Al- Majmou` Al-Mugheeth Fi Ghareebay AL- Quran Wal Al-Hadith* , supported some other language books such as : Ibn Al- Sikkeet`s *Kitab Al-Ibdal*, Al-Zajjaji`s *Al-Ibdal Wal Mu`akabah Wal Natha`er* and Ibn Manthour`s *Lisan Al-Arab.*

The study contains an introduction ,eight chapters and a conclusion. The introduction presents with the following issues:

1.Ibn Al-Athir and his book *Al-Nihaya.*
2 .The meaning of Oddness" Al-Gharabah".
3 .The Odd" Hadith":
Reasons of Oddness in Al-Hadith.
The importance of knowing the Odd" Hadith ".
4 .Ibn Al-Athir and phonology.
5 .Accordance phoneme change and its influence on the structure of the Arabic word.
-Kinds of accordance phoneme change.
-Reasons of accordance phoneme change.
-Phonological change manifestations:
Correspondence.
Inconsistency.
Historical development of phonology.

The first chapter talks about the so-called verbal " Al- Aswat Al-shafawyyah" mainly the (F " الفاء " b " الباء " m " الميم " and the " w الواو ") and their change.

The second chapter talks about in between teeth" Al-Aswat Bain Al-Assnanyah" mainly the (t"التـاء" " d̲"الـذال" and ż" الظـاء ") and their exchanges with each other in one hand and with other phonemes in the Arabic language and comparing these exchanges with others in the semitic languages in the other hand.

The third chapter talks about the (" ḍ" الضاد) phoneme and the language evolution laws effect on it , and the phoneme exchange with (z " الزاي " s̈ " الصاد " ṭ الظاء " ż " الطّاء ")

The fourth chapter talks about the gum and the dantal gum phoneme (Al-lathawyyah Wa Al- Lathawyyah Al- asnaniyyah) such as (ṫ " التاء " ,d " الـدال " , " z " الـزاي " ,s السـين " s̈ " الصـاد " ṭ " الطـاء ")and it's exchanges with each others . the study ignored all issues dealed with (" ḍ " الضاد) to avoid repetion.

The fifth chapter talks about the so- called " Al- Aswat AL-Aqsa Hanakyyah" the (" ǧ" الجيم Ḳ " القاف " and the " K̲ " الكاف ") and their role in the phoneme change.

The sixth chapter tackles the area of pharyngal phonemes" Al-Aswat Al– Hallkyah Wal Hunjoryah " such as: the (> " الهمزة " , h " الهاء " < " العين " ġ " الغين " and " ẖ " الخاء ") .

The seventh chapter tackles deals with the so called 1`Al-Aswat Al-Ma`ia which are the (r " الراء " m ," الميم " n " النون " and L." اللام ") .

While the eighth chapter and the last talks about what so called" Al-Aswat Al-Motadakhilah Tareekhyan" for example the (" s" السين " ǩ"الشين) .

Because the other phoneme connected to them since these sounds were studied when we dealt with the sound in a previous independent chapters.

The study hilights the examples which are provided to judge the change of phoneme especially in accordance phoneme change which participates in creating new words in the Arabic lexicon. These new words were used and became more famous than the old ones.

The study follows the interpretive descriptive approach which describes the phoneme phenomenon and analyses it . It provides a summary which describes the phoneme phenomenon scientifically then gives examples and applications to show the places of accordance change . then it explains the influence of this change in the structure of the Arabic word.

الفهرس

الفهـــــرس

الموضوع	رقم الصفحة
الافتتاح	أ
الإهداء	ب
الرُّموز المستعملة في متن الرِّسالة	جـ
المقدِّمة	١ ـ ٥
التَّمهيد	٦ ـ ٢٥
ابن الأثير وكتابه النِّهاية	٨
الغرابة لغة واصطلاحاً	١٠
الحديث الغريب	١١
أسباب الغرابة في الحديث النّبوي	١٢
أهميّة العلم بالحديث الغريب	١٣
ابن الأثير وعلم الأصوات	١٤
التّغيّر الاتّفاقي للأصوات وأثره في بنية الكلمة العربيّة	١٧
أنواع التّغيّر الاتّفاقي للأصوات	١٧
أسباب التّغيّر الاتّفاقي للأصوات	١٨
ظواهر التّغيّر الصّوتي	١٩
المماثلة	١٩
أنواع المماثلة	٢٠
الغرض من المماثلة	٢١
المخالفة أو التّغاير	٢٢
أنواع المخالفة	٢٣
سبب المخالفة	٢٣
التّطور التّاريخي للأصوات	٢٤
الفصل الأوّل	٢٦ ـ ٣٥
الأصوات الشّفويّة	٢٧
أولاً : الواو	٢٧
التّحوّل بين الواو والتّاء	٢٨

الموضوع	رقم الصفحة
التّحوّل بين الواو والهمزة	٣٠
ثانياً : الباء والميم	٣٢
ثالثاً : الفاء والباء	٣٤
الفصل الثّاني	٣٦ ـ ٦١
الأصوات بين الأسنانيّة	٣٧
أولاً : الذّال	٣٩
إبدال الذّال دالاً	٣٩
إبدال الذّال زاياً	٤٦
الذّال والرّاء	٤٨
ثانياً : الثّاء	٥٠
إبدال الثّاء تاءً	٥٠
الذّال والثّاء	٥٤
تحوّل الثّاء إلى فاء	٥٦
ثالثاً : الظّاء	٥٩
إبدال الظّاء ذالاً	٦٠
إبدال الظّاء طاءً	٦٠
الفصل الثّالث	٦٢ ـ ٨٠
صوت الضّاد وأثر قوانين التّطور اللّغوي فيه	٦٣
إبدال الضّاد صاداً	٦٧
إبدال الضّاد زاياً	٧٥
إبدال الضّاد طاء	٧٥
إبدال الضاد ظاء	٧٨
الفصل الرّابع	٨١ ـ ٩٨
الأصوات اللّثوية واللّثوية الأسنانيّة	٨٢
التّاء والدّال	٨٣
التّاء والطّاء	٨٥
الدّال والطّاء	٨٧
الطّاء والصّاد	٨٩

الموضوع	رقم الصفحة
السِّين والزَّاي	٩٠
التّاء والسِّين	٩٢
الصَّاد والسِّين	٩٤
الفصل الخامس	٩٩ ـ ١١١
الأصوات الأقصى حنكيّة	١٠٠
أولاً : صوت الجيم	١٠٠
أ : انحلال الجيم إلى الدَّال	١٠٢
ب : إبدال الجيم شيناً	١٠٣
جـ : إبدال الجيم ياءً	١٠٤
ثانياً : القاف والكاف	١٠٥
الإبدال بين القاف والكاف	١٠٦
الإبدال بين الكاف والسِّين	١٠٩
إبدال الكاف جيماً	١١٠
الفصل السّادس	١١٢ ـ ١٤٤
الأصوات الحلقيّة والحنجريّة	١١٣
الخاء	١١٣
إبدال الخاء حاءً	١١٣
إبدال الحاء خاءً	١١٥
إبدال الخاء هاءً	١١٧
إبدال الخاء غيناً	١١٨
إبدال الخاء عيناً	١١٩
الحاء	١١٩
الغين	١٢١
العين	١٢٦
إبدال العين حاء	١٢٦
العين والنُّون (الاستطاء)	١٢٨
الهاء	١٢٩
٠١ إبدال الحاء من الهاء	١٢٩

الموضوع	رقم الصفحة
٠٢ الهاء والهمزة	١٣٠
٠٣ الهاء والياء	١٣١
حذف الهاء	١٣١
الهمزة	١٣٢
الهمز وعدم الهمز	١٣٣
إبدال الهمزة ياءً	١٣٥
إبدال الهمزة عيناً	١٣٧
إبدال الهمزة هاءً	١٣٨
الهمزة والميم	١٣٩
حذف الهمزة	١٤٠
حذف الهمزة لكثرة الاستعمال	١٤١
حذف الهمزة ونقل حركتها للحرف الذي قبلها	١٤١
حذف الهمزة دون تعويض	١٤١
حذف الهمزة تخفيفاً	١٤٢
حذف الهمزة لأجل الازدواج والموازنة بين أصوات المفردات	١٤٤
الفصل السّابع	١٤٥ ـ ١٥٦
الأصوات المائعة	١٤٦
أولاً : اللّام والرّاء	١٤٧
ثانياً : اللّام والنُّون	١٥٠
ثالثاً : النُّون والميم	١٥١
رابعاً : الرّاء والنُّون	١٥٣
خامساً : الميم واللّام	١٥٥
سادساً : إبدال الرّاء ياءً	١٥٥
الفصل الثّامن	١٥٧ ـ ١٦٢
الأصوات المتداخلة تاريخيّاً	١٥٨
السّين والشّين	١٥٨
الإبدال بين السّين والشّين	١٥٩
تحوّل الشّين إلى سين	١٦١

الخاتمة	١٦٣ ـ ١٦٦
ثَبْتُ المصادر والمراجع العربيّة والأجنبيّة	١٦٧ ـ ١٨٥
الملخصان:	١٨٦ – ١٩٠
– الملخّص باللّغة العربيّة	١٨٧ – ١٨٨
– الملخّص باللّغة الإنجليزيّة	١٨٩ – ١٩٠
الفهرس	١٩١ – ١٩٦